المدافن في العراق القديم

رسالة تقدم بها

محمود فارس عثمان الوردي

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات شهادة ماجستير

في

الآثار القديمة

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

حسين ظاهر حمود

١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م



فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ
أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ
فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ



سورة المائدة — الآية ٣١

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

تعد المدافن ومحتوياتها واحدة من اهم مصادر معلوماتنا عن معتقدات العراقيين الاقدمين ونظرتهم الى عالم الاموات، والقواعد الدينية التي تبلورت حولها عبر العصور، فضلا عن انواع القبور واتجاهاتها ، والوضعية التي كان يتم وضع جثث الموتى فيها.

وقد كان الانسان منذ اقدم العصور ولم يزل حتى اليوم في تفكير عميق عن الموت والدفن (وهما كلمتان مرعبتان تقشعر لها الابدان) بحيث طغى على شؤون حياته وكيفية ملاقاته الحتمية لهذا المصير الفاني والنهاية التي لامناصَ منها الى غير رجعة.

ان هذه الحقيقة المفزعة اثارت الانسان على الرغم من تمسكه وميله الى الاستدامة بالحياة. إذ إنَّ قوة الحياة تعطي املاً للانسان بالعمر الطويل للتمتع بلذاتها الى اجل غير محدود.

ويبدو واضحا من دراسة الآثار المادية المكتشفة والنصوص المسمارية ذات العلاقة مدى الاهتمام البالغ من لدن العراقيين القدماء بالموتى وهياكل المدافن والقبور ومراسيم تكريم الموتى قبل الدفن وبعده فضلا عن الطقوس والقرابين والالتماسات (التضرعات) التي كانوا يقدمونها الى الآلهة من أجل تأمين مستقر لجثث الموتى وفي سكون الى ابد الآبدين.

وقد دلت الحفريات الاثرية في المواقع الاثرية على العديد من المدافن والقبور وبمختلف الاشكال والاحجام والتي شكلت بمحتوياتها مصدرا مهما ومفيدا لعملية البحث العلمي ومادة للعرض في المتاحف الاثرية.

ومن هنا تاتي اهمية الموضوع فهي محاولة لتقديم صورة مفصلة عن انواع المدافن واتجاهات وضع الموتى والاثاث الجنائزي والمعتقدات ذات العلاقة بعالم الموتى.

ولابد من الاشارة الى ان هذه الدراسة تغطي حقبة زمنية طويلة تمتد من اقدم العصور الى نهاية العصر البابلي الحديث ٥٣٩ قبل الميلاد، وقد حاولت الافادة مما هو متوافر من المعلومات عن العصور المختلفة لاعطاء صورة واضحة عن الموضوع. لذا جاءت الاشارة

لبعض المدافن في كثير من الاحيان ضمن الخطـوط العامـة، لتشـابه مخططـات القبـور ومحتوياتها فيها، كما ان الاعداد الهائلة من القبور والمدافن التي ضمتها المواقع الاثرية فـي العراق فرضت علينا ان نركز على دراسة اهم المدافن والقبور والتطورات التي طرات عليها بوصفها مثلت واجهة كل عصر وبيان خصائصها.

واعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والدوريات العربية والاجنبيـة وتقـارير التنقيبات للافادة من اشكال وتخطيطات المدافن والقبور ومحتوياتها. وقد بذلت جهدا كبيرا من اجل الحصول عليها لفقدان بعضها بسبب الأحداث التي مرت بها البلاد.

من بين المصادر المهمة التي اعتمد عليها الباحث في هذه الدراسة :

-(**Haller. Arndt, Die Gräber und Grüfte Von Assur**).
- **(Zettler. Richard, et all, Treasures from The Royal Tombs of Ur).**

فضلاً عن مجموعة من البحوث والدراسات الأخرى ذات العلاقة بالموضوع.

تضم الدراسة أربعة فصول، تناول الفصل الأول منها تعريفا بالمعتقـدات الخاصـة بالموت وعالم ما بعد الموت، اذ كان لتلك المعتقدات أهميتها في عملية الـدفن والممارسـات الطقوسية ذات العلاقة، فضلا عن استقراء أفكار العراقيين القدماء حول الخلود والروح. كمـا تم التطرق ضمن هذا الفصل الى موضوع الشعائر الجنائزية التي كانت تقـام علـى ارواح الموتى في العالم الاسفل وأهميتها في معتقداتهم، بوصفه يمثل المقام والمقر الابدي لروح كل انسان كما تصوروا آنذاك.

اما الفصل الثاني فقد كرس لدراسة المدافن العامة والتي دفن فيهـا الاشـخاص مـن رجال ونساء واطفال، وكيفية دفنهم من خلال استعراض اشكال القبـور ووضـعيات الـدفن ومارافق الموتى من اثاث جنائزي، وبيان اهم التغييرات التي طرأت على عملية الدفن.

وقد قسم الفصل الى مبحثين تناول المبحث الاول المدافن في عصور ما قبل التاريخ، في حين افرد المبحث الثاني لاستعراض المدافن في العصـور التاريخيـة، وكانـت الفائـدة المرجوة من هذا التقسيم تسهيل متابعة اسلوب الدفن في كل عصر من العصور.

وخصص الفصل الثالث لدراسة المدافن الملكية في العراق القديم، والخصوصية التي افردها العراقيون لملوكهم من خلال تشييدهم لتلك المدافن وماحوته من نفائس الاثار والتي كانت انعكاسا لفترات الازدهار والرخاء والقوة التي شهدها العراق آنذاك.

اما الفصل الرابع فقد تطرق الى اهم الطرائق المتبعة في عملية التنقيب عن المدافن، والكيفية التي يمكن بواسطتها استخراج الهياكل العظمية، وافضل السبل التي من شأنها الحفاظ على سلامة الجثة ومارافقها من موجودات دفينة، فضلا عن ذلك فقد ناقش الفصل في دراسة تحليلية للاثاث الجنائزي ووضعيات الدفن والاسباب التي قادت اليها، مع التركيز على مخططات تلك المدافن والعوامل المؤثرة في تشكيلها، كما اقتضت الضرورة ان نتناول في ثنايا هذا الفصل بيان حرمة المدافن والاعتبارات الدينية التي فرضتها على الافراد من اجل المحافظة عليها.

كذلك ضمّت الدراسة ملحقا خاصا بالصور والمخططات توضح جوانب الموضوع والمباحث التي شملته.

هذا وانا اضع اللمسات الاخيرة من الدراسة اقول : ان الفضل في اعدادها يعود اولا الى الله عز وجل الذي اعانني ويسّر لي امر انجازها، ثم الى ذوي الفضل الذين لم يدخروا وسعا ولم يبخلوا عليّ باية اشارة او ملاحظة واخص بالذكر استاذي المشرف الدكتور حسين ظاهر حمود اولا لقبوله الاشراف عليّ وثانيا لما بذله من جهد في متابعتي وارشادي وماقدمه من توجيهات وآراء قيمة أنارت لي طريق البحث، وتركت بصمات واضحة على صفحات الرسالة فجزاه الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

كما ان الامانة العلمية وواجب الوفاء يدعوني الى ان اتقدم بخالص شكري لأساتذتي في قسمي الآثار والدراسات المسمارية لمساندتهم لي بملاحظاتهم الدقيقة أخص منهم بالذكر الاستاذ الدكتور عامر سليمان والاستاذ الدكتور علي ياسين الجبوري والاستاذ خالد سالم اسماعيل والدكتور عادل عبد الله الشيخ والدكتورة احلام سعد الله الطالبي والدكتور عبد العزيز الياس سلطان الخاتوني.

كما اتوجه بالشكر الجزيل لموظفي كل من المكتبة المركزية ومكتبة آشور بانيبال في جامعة الموصل، والمكتبة المسمارية ومكتبة المتحف الوطني في بغداد ومكتبة متحف الموصل.

كما اتقدم بشكري وامتناني لجميع طلبة الدراسات العليا في قسم الآثار والى كل من اعانني بنصح وارشاد.

وقبل الختام اتقدم بشكري وامتناني لأُسرتي الذين تحملوا عبء الدراسة فجزاهم الله خير الثواب.

ارجو ان اكون قد وفقت في اعداد هذه الدراسة بالشكل العلمي المطلوب الذي يسد حاجة المكتبة الى هذا النوع من الدراسات ، والله ولي التوفيق.

الباحث

الفصل الأول

نظرة العراقيين الأقدمين إلى الموت والعالم السفلي

الفصل الاول

المدفن لغةً واصطلاحاً :

المدفن : هو الموضع الذي يدفن فيه الميت سواء كان حفرة او تجويفا في الارض او في الصخر، وقد يكون تابوتا حجريا او فخاريا او جرة فخارية ويظهر المدفن على شكل كومة او تلة تبرز فوق سطح الارض ، او لاتظهر في غالب الاحيان ، وربما يكون المدفن عبارة عن بناء من الحجر او اللبن او الآجر او يشتمل عليهما جميعا ، كما قد يكون المدفن في منتهى البساطة او صرحا ضخما(١).

والدفن: الستر والمواراة، نقول: دفنه يدفنه دفنا وادفنه فاندفن وتدفن فهو مدفون ودفين، ودفن الميت واراه(٢).

والقبر : مدفن الانسان ، وجمعه قبور ، والمقبرة : موضع القبور، وهي موضع دفن الموتى ، واقبره جعل له قبرا يوارى ويدفن فيه ، والمقبر موضع القبر(٣).

وقد وردت الاشارة الى كلمة المدفن في النصوص السومرية بصيغة (KI – MAH) او (KI – KI – MAH) على انها الارض المرتفعة في المدينة التي اتخذت مكانا لدفن الموتى(٤)، كما ورد المصطلح (KI – MAH) للدلالة على المدفن في لائحة اصلاحات الملك اورو - انمكينا (٢٣٥٥ ق.م) (٥) اذ ذكر فيها الاتي : "ADDKI – MAHŠE Tvm" ،

---

(١) ابراهيم. معاوية ، "المدفن في الشرق القديم" ، دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي ، تونس (١٩٨٧) ص١٠٩.

(٢) ابن المنظور ، لسان العرب ، مج١ ، بيروت (د . ت) ص٩٩٤.

(٣) ـــــــــــ ، مج٣ ، بيروت (د . ت) ص٥.

(٤) ابراهيم. جابر خليل ، "تخطيط المدن" ، موسوعة الموصل الحضارية مج١ ، موصل (١٩٩١) ص٤١٩ – ٤٤١.

(٥) يعتقد ان الملك اورو - انمكينا كان من طبقة الكهنة وقام باصلاحات اقتصادية واجتماعية مهمة ، وتعد اصلاحاته الاولى من نوعها في التاريخ والنموذج الذي سار عليه من جاء من بعده من الملوك ، ان هذه الاصلاحات شملت تفاصيل محاولاته لمعالجة الاوضاع المتردية التي كانت تسود المجتمع السومري عند توليه الحكم انذاك واستمرت فترة حكمه حوالي ثماني سنوات. ينظر : سليمان عامر، موجز التاريخ

"من اجل" دفن جثه في (المدفن) المقبرة. [١]

كما وردت كلمة (Kimahhu) الاكدية في النصوص بمعنى القبر او الضريح.[٢] فضلا عن المصطلحين الاكديين (hurru – šuttu) وكلاهما يعني حفرة وقد استخدمتا للدلالة على معنى القبر والمدفن ايضا. [٣]

تمهيد :

كان لمعتقدات ما بعد الموت اثرها الواضح في حياة الانسان ، وقد تبلورت عنده تلك المعتقدات بمرور العصور بحيث تغلغلت في مفردات حياته اليومية بشكل كبير[٤] ، ونتلمس ذلك من الاثار المادية المكتشفة ودراسة النصوص الدينية التي تضمنت جانبا مهما من افكاره ومشاعره وعمله وعبادته وحياته الاجتماعية وفي كل حركة وسكنة قام بها ، وهكذا يلاحظ ان تلك المفاهيم ترسخت واصبحت المحرك الاساس في حياته ، حيث لم يكن يتصور شيئا في الحياة كلها الا وكانت تلك المفاهيم اطلالة عليه من نافذة علياء السماء التي تشمل كل شيء وكل كيان[٥].

هذا ويواجه الباحث بعض الصعوبات في معرفة بداية نشوء تلك المعتقدات وتطورها بشكل دقيق ، ذلك لان الدراسات المعتمدة في هذا الجانب ، لا تقدم صورة واضحة عن بدايات تلك المعتقدات ، وان جل المصادر التي اعتمدت عليها تلك الدراسات تقتصر في غالب الاحوال على تفسير بعض الاثار المادية مما امكن العثور عليه في المدافن من الهياكل العظمية ونماذج الاسلحة والحلي والادوات وبعض الدمى ، فضلا عن بعض الرسوم والنقوش التي خلفها الانسان في الكهوف التي التجا اليها ، وان اقصى مايمكن استنتاجه من تلك

السياسي ح١ ، موصل (١٩٩٣) ص١٤٥. وكذلك ، سليمان. عامر ، القانون في العراق القديم ، موصل (١٩٧٧) ص١٤٣ – ١٤٦.

[١] رشيد. فوزي ، "الشرائع" ، العراق في موكب الحضارة ح١ ، بغداد (١٩٨٨) ص٢٠٥ – ٢٧١.

[٢] لابات. رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة البيرابونا و وليد الجادر و خالد سالم اسماعيل ومراجعة عامر سليمان ، بغداد (٢٠٠٤) ص٣٤٨ و ص٢٠٧ وكذلك : CDA. P, 158.

[٣] حنون. نائل ، عقائد ما بعد الموت في العراق القديم ، بغداد (١٩٧٦) ص١٧٠.

[٤] كيبرا. ادوارد ، كتبوا على الطين ، ترجمة محمود حسين الامين ، بغداد (١٩٦٤) ص٩٧.

[٥] علي. فاضل عبد الواحد ، عشتار وماساة تموز ، بغداد (١٩٨٦) ص٦١.

المخلفات ، هو انه كان للانسان معتقدات دينية او بعض الافكار الخاصة عن الموت وما بعد الموت مما يستدل عليه من اساليب الدفن وما وجد مدفونا مـــع المـــوتى مـــن اوانـــي والات وادوات، لذلك ليس غريبا ان نجد تباينا في الاراء حول البدايات الاولى لمعتقدات عالم ما بعد الموت، وان هذا التباين ناتج في الاساس عن التفسيرات المختلفة المقدمة من لدن الباحثين في اطار الاستنتاج والتخمين[١].

وكلما تقدمنا في الزمن نحو العصور التاريخية تتوضح تفاصيل تلك المعتقدات اكثر من خلال الاعتماد على دراسة مضامين النصوص المسمارية ذات العلاقة[٢]. فقد رفـــدتنا تلـــك النصوص بمعلومات قيمة جدا عن طبيعة الحياة الدينية عموما والمعتقدات الخاصة بعالم مـــا بعد الموت ، وتتدرج ضمن هذه النصوص تفاصيل اجراء المراسيم والطقوس والعبادات فضلا عن قوائم باسماء والقاب الالهة[٣]، وبعض القصص والاساطير كقصة الخليقة البابلية وملحمة كلكامش واسطورة نزول عشتار (انانا) الى العالم السفلي وقصة الطوفان والفقير المعـــذب ، فضلا عن نصوص خاصة تتعلق بالعرافة والسحر والفال والتنجيم[٤]. الى جانب وثائق اخرى تتعلق بالمعبد واصناف الكهنة العاملين فيها ، كذلك تاتي في الاهمية دراسة الاثـــار الماديـــة المكتشفة ذات العلاقة بتلك المعتقدات ومنها هياكل المدافن الهائلة واروقتهـــا والجثـــث التـــي

---

[١] سليمان. عامر ، "راي في نشاة المعتقدات الدينية في بلاد الرافـــدين" ، اداب الرافـــدين ، ع ٣٤ (٢٠٠١) ص١– ١٥ ، وكذلك

Pearson. Mike Parker , The Archaeology of Death and Burial ,Texas (2002) , P. 166.

ولمزيد من التفاصيل ينظر ، الدباغ. تقي ، الفكر الديني في العراق القديم ، بغداد (١٩٩٢) ص١٣.

[٢] سليمان. عامر ، موجز التاريخ الحضاري ح٢ ، موصل (١٩٩٣) ص١١٣ ، وكـــذلك ، الطعـــان. عبـــد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم ، بغداد (١٩٨١) ص٣٤٦.

[٣] على الرغم من ان بلاد الرافدين قد شهدت مولد واحدة من اولى الحضارات الاصيلة واعرقها الا ان الراي السائد بين اغلب المتخصصين ان معتقدات العراقيين الدينية نشأت على اساس الشرك (تعدد الالهة) منذ اقدم العصور وكما تعكسها الاثار المادية وجميع النصوص المسمارية ذات العلاقة بالمعتقدات الدينيـــة ويـــرى باحثون اخرون ان معتقدات الاقوام العراقية القديمة قامت على التوحيد الفطري ، ثم تحولت بعد ذلك الـــى الشرك بشكل تدريجي حتى اصبح الشرك من ابرز سمات المعتقدات الدينية القديمة خلال الالف الثاني قبل الميلاد. ينظر : الاحمد. سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العـــراق القـــديم ، بغـــداد (١٩٨٨). كـــذلك ، سليمان. عامر، "راي في نشاة المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين" ، المصدر السابق ، ص١٠.

[٤] باقر. طه ، مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد (١٩٧٦) ، ص٤٧.

تضمها واوضاعها والتي لايكاد يخلو أي موقع اثري منها ، اذ نقلت لنا تلك المدافن سفرا قلَّ نظيرُهُ ، عن معتقدات القوم انذاك كما تتدرج معها في ذلك الزقورات والمعابد الدينية والمشاهد الفنية ذات العلاقة[١].

هذا واضفى العراقيون القدماء على الهتهم جميع الصفات البشرية[٢]. واعتقدوا ان تلك الالهة تاكل وتشرب وتكره وتحب وتتزوج وتتوالد وتتقاتل ، كما ان لها مجتمعا يتقاسمون فيه المسؤوليات ولهم مجلس يحكم كمجالس المدن يتراسه اله السماء (انو) حيث تجتمع تلك الالهة لاتخاذ قراراتها المهمة بشان جميع القضايا الخاصة بعالمي الارض والسماء[٣]. وان الفرق الوحيد الذي تصوره العراقيون بين الالهة والبشر هو الخلود حيث كان الخلود من صفات الالهة بينما اقر الموت من نصيب الانسان مع ان بعض الالهة حسب اعتقادهم كانت تعرض للموت بشكل دائمي او مؤقت ايضا[٤].

فمن خلال استقراء مضامين بعض النصوص المسمارية ذات العلاقة بالاساطير يفهم ان بعض الالهة ادركها الموت بشكل طبيعي أو من خلال القتل ، كموت الاله ابسو زوج الالهة تيامة الاول ، ومقتل گينگو زوجها الثاني ، وكذلك مقتل گوگال – انا ، حيث نقرأ في نص خاص بنزول الالهة انانا الى العالم الاسفل قولها :

---

[١] سليمان. عامر و علي ، فاضل عبد الواحد ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، بغداد (١٩٧٩) ص١٠٨.

[٢] اعتقد العراقيون القدماء ان الالهة توزعت فيما بينها مهام ادارة شؤون الطبيعة والظواهر الكونية ، مثل الرعد والشمس والقمر والريح والكواكب والبرق والماء والهواء ، فضلا عن الخصوبة وكان لهذه الالهة منزلة عظيمة في قلوب الناس جعلتهم دائمي الخوف منها ، ولذا حاولوا التقرب اليها بواسطة تقديم النذور والقرابين من اجل كسب رضاها والبقاء على اتصال. ينظر : رشيد فوزي ، "المعتقدات الدينية" ، حضارة العراق ح١ ، بغداد (١٩٥٨) ص١٤٥– ١٩٦. وكذلك ، الطعان. عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٣٤٨.

[٣] بوتيرو. جان ، الديانة عند البابليين ، ترجمة وليد الجادر ، (١٩٧٠) ص٨٩.

[٤] علي. فاضل عبد الواحد ، "المعتقدات الدينية" ، موسوعة الموصل الحضارية مج١ ، موصل (١٩٩١) ص٣٠٤.

" اختي الكبرى ايرشگيگال

زوجها السيد گوگال – انا قد قتل

ومن اجل حضور مراسيم دفنه فقد ... "[١]

اذ يفهم من النص ان هذا الاله قد قتل لسبب ما وانه سيدفن في مكان معين حاله حال البشر الفاني ، وفي ذلك نفي صريح لصفة الخلود الخاصة بالالهة[٢]. وكذلك الحال بالنسبة لموت الاله تموز الذي بقي سجين العالم الاسفل بدلا من انانا التي كتب عليها قضاة العالم الاسفل الموت ، ومعنى بقاءه في العالم الاسفل هو افتراض موته حتى وان كان مؤقتا[٣].

وهكذا كان الموت وقيمته من البديهيات التي ادركها العراقيون القدماء وسلموا بها على البشر كما توصلوا الى حقيقة مهمة ومنذ اقدم العصور باستحالة نيل البشر للخلود ، حتى غدت هذه البديهة الخلقية موضوعا اساسيا لمجموعة كبيرة من اساطيرهم وآدابهم وفي مقدمتها ملحمة گلگامش الشهيرة التي نقرا في اللوح العاشر منها :

" عندما خلقت الالهة البشر

قدرت الموت على البشرية

واستاثرت هي بالحياة ... "[٤]

في حين نقرا عن خلود اوتونابشتم وزوجته وابنته والملاح اورشنابي وملك سپار السومري انمدور– اتنا في نص ذكر فيه دعوة الالهة له لتعليمه كيفية التنبؤ عن المستقبل[٥]. وهكذا جعلت المعتقدات العراقية القديمة من موت البشر وخلود الالهة ، من اهم الدعائم التي اقيمت عليها القيم والمفاهيم الروحية والاجتماعية ، خصوصا في الالف الثالث قبل الميلاد ، كما كان لها اكبر الاثر في استمرار تلك المفاهيم في العصور اللاحقة[٦].

---

[١] الاحمد. سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٧.

[٢] علي. فاضل عبد الواحد ، عشتار وماساة تموز ، المصدر السابق ، ص١١٢.

[٣] باقر. طه ، مقدمة في ادب ... ، المصدر السابق ص٣٣٨. وكذلك حنون. نائل ، "موت الاله تموز (دموزي) ومسالة قيامته في عقائد حضارة العراق القديم" ، بين النهرين ، ع ٣٣ (١٩٨١) ص١٧– ٢٧.

[٤] بوتيرو. جان ، الديانة عند البابليين ، المصدر السابق ، ص٧٣.

[٥] الاحمد. سامي سعيد ، المعتقدات الدينية ... ، المصدر السابق ، ص٧٦.

[٦] كريمر. صمويل نوح ، السومريون ، ترجمة فيصل الوائلي ، الكويت (١٩٧٣) ص١٤٩.

الموت وما بعد الموت :

يمكن ان يعرف الموت بانه انفصال الروح عن الجسد الذي يظـل ملازمـا لـه فـي الحياة[١]، ومع ان الموت امر محتوم الا انه في المعتقدات العراقية القديمة لم يكن يحمل معنى الفناء، ذلك لان الموت في مفاهيمهم كان يعني انفصال الروح عن الجسد فقط ، ويكون القبـر مقر الجسد اما الروح فتهبط الى العالم السفلي وهو عالم الارواح التي تخلد فيه[٢]. وان حتمية الموت اصبحت واحدة من اكثر الحقائق ثباتا وادراكا عند القوم منذ اقدم الازمنة[٣]. كما حير سر الموت العقل الانساني واثار غموضه وعواطفه واحاسيسه ورغباته وغرائزه الحياتية[٤].

لذا كان الموت وعالم الاموات من المعتقدات التي شغلت حيزا كبيرا في الفكر الـديني العراقي القديم ، وبقدر ما كان الموت يشغل الانسان كان متمسكا بالحياة ونيل السـعادة فيهـا وكان من اعز الامنيات التي يتمناها لنفسه ، ان تمنحه الالهة عمرا مديدا ويخلف عـددا مـن الاولاد[٥]. ويقوم باعمال صالحة من شانها كسب رضا الالهة مـن خـلال التمسـك بـالقيم والاخلاق الفاضلة وفي مقدمتها طاعة الالهة واحترام الابوين والالتزام بالصدق والامانة وتنفيذ القوانين واداء حقوق الاخرين اجتماعيا واقتصاديا[٦]، للاطمئنان على مكانته في العالم السفلي بعد الموت.

وقد حاول الانسان العراقي منذ البدء ان يسبر اغوار ماهية الموت هذا اللغز المحيـر ، ومحاولة استنباط الافكار الخاصة عن مصير الكائن البشري بعد الموت ، وفهم مـا يحـدث للانسان عند انتقاله من عالم الاحياء الى عالم الاموات فالمسألة بدا انهـا يكتنفهـا الغمـوض

---

[١] ياسين. غسان طه ، "تقاليد دفن الموتى في تل حلاوة" ، اداب الرافدين ، ع ١٢ (١٩٨٠) ص٣٣– ٧٠.

[٢] ميخائيل. نجيب ، مصر والشرق الادنى القديم ، القاهرة (١٩٦٧) ص١٧٧.

[٣] باقر. طه ، مقدمة في ادب العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٢٢٢.

[٤] ـــــــ ، ملحمة گلگامش ، بغداد (١٩٧٧) ص٢١.

[٥] حمود. حسين ظاهر ، مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصـل (١٩٩١) ص٢٩– ٣٠.

[6] Potts. D , T , Mesopotamian civilization , New York , (1997) , P. 226 – 230.

لتحوله الى حالة المجهول الذي لا يعرف عنه أي شيء وان هذا المجهول لابد وان يكون لـــه نظامٌ يحكمه مثلما في الحياة وان كان بدرجة اقل[١].

فقد اعتقدوا ان الانسان بموته تذهب روحه الى العالم الاسفل وتبقى هناك مع الارواح ، ولم يكن بامكان هذه الارواح الخروج الا في حالة عدم تقديم النذور والتصدق عليها[٢]. وبذلك حاول تجاوز حالة الخوف والتخلص منه من خلال التقرب من التقوى الخفية ، والتعرف على كل ما من شانه توضيح ماهية الموت المؤلم والقاسي تجاه الانسان وكما ظنوا انذاك[٣].

وهكذا ظهرت افكار حياة ما بعد الموت في عدد كبير من النصوص ذات العلاقة فـــي المعتقدات الدينية ، وان تلك الافكار قد وصلت الى درجة من الرسوخ عند العراقيين القـــدماء على مر العصور مما جعلهم يوقفون اموالا كثيرة ويبذلون مجهودات حثيثة للاهتمام بحياة ما بعد الموت ، يدل على ذلك كبريات المدافن واثاثها الجنائزي التي تم العثور عليها في مختلف ارجاء العراق شمالا وجنوبا[٤].

واذا كان الموت وافكار ما بعد الموت قد اخذت جانبا كبيرا في معتقدات القـــوم ، فـــان افكار الخلود قد شغلت حيزا ليس باقل مما شغلته افكار الموت وما بعد الموت ، حيـــث تفيـــد الاساطير العراقية القديمة ان الانسان لم يدخر جهدا في البحث عن الخلـــود ، الا ان النتيجـــة النهائية التي قدرتها الالهة ، كانت حتمية الموت على الانسان بينما استاثرت لنفسها بالخلود ، حيث نقرأ في نص ملحمة كلكامش[٥] "او ، كلكامش لماذا تهيم على وجهك بهذه الصورة فـــي

---

[١] الاسود. حكمت بشير ، "الموت والخلود بين حضارة وادي النيـــل والتـــوراة" ، بـــين النهـــرين ، ع ٣٦ (١٩٨١) ص٣٢١– ٣٢٤. وكذلك:

Olmstead. A , T , History of Assyria , London (1975) , P. 625.

[٢] رشيد. فوزي ، "المعتقدات الدينية" ، المصدر السابق ص١٧٧.

[٣] الاسود. حكمت بشير ، "الموت والخلود ...." ، المصدر السابق ، ص٣٢١.

[٤] الشيخ. عادل عبد الله ، بدء الزراعة واولى القرى في العراق ، رسالة ماجستير غير منشـــورة ، بغـــداد (١٩٨٥) ، ص١٨٨ وما بعدها.

[٥] ملحمة كلكامش واحدة من الملاحم البطولية الخالدة التي عالجت عدة مواضيع ، منها الحياة والموت ومـــا بعد الموت ، والخلود وقضية الصراع الازلي بين الموت والفناء المقدرين وبين ارادة الانسان في محاولاتها البحث عن جميع الوسائل التي تحقق له الخلود ، سميت هذه الملحمة نسبة الى بطلها الملك كلكامش خامس ملوك سلالة الوركاء الاولى ، وقد خصص الملك كلكامش فترة حكم دامت (١٢٦) عاما وورد ذكـــره فـــي

كل مكان ، ان الحياة التي تتمناها سوف لن تحصل عليها ابدا. فعندما خلقت الالهة البشـــر ، فانها قدرت الموت على البشرية واستاثرت هي بالحياة"[١]. كما ورد في النصوص ان الموت واله الموت كان موجودا قبل خلق الانسان ومجيء الالهة الى الوجود[٢]. وان الخلـــود الـــذي منحته الالهة لبطل قصة الطوفان "اوتونابشتم"[٣] كان قرارا استثنائيا مرتبطا بـــارادة الالهـــة نفسها ولم يكن للبشر أي دور في اتخاذه[٤]. وان الانسان اذا ما اراد الخلـــود فانـــه يســـتطيع تحقيقه في هذه الحياة من خلال تخليد اسمه بالاعمال والمنجزات المفيدة والطيبـــة ، ويمكـــن تلمس ذلك من نصوص ملحمة گلگامش[٥]. وهكذا فان تخليد الذكر الحسن للانسان بعد موتـــه عدَّهُ العراقيون انذاك خلوداً ممكناً[٦].

شعائر الدفن وتقديم القرابين :

شاعت تقديمات الشعائر الجنائزية من قبل الاحياء على ارواح المـــوتى عنـــد جميـــع الشعوب ، وربما تعود جذور اقامة هذه الشعائر الى العصور الحجرية القديمة عنـــدما كـــان

النص الشهير المعروف لدى الباحثين باسم نص "تمال" الذي يعدد اسماء الملوك والحكام الذين بنوا وجددوا المعبد الواقع في الحارة المقدسة المعروفة بـــ "تمال" في مدينة نفر وخصصت للالهة ننليل زوجـــة الالـــه انليل، انظر : باقر. طه ، ملحمة گلگامش ، المصدر السابق ، ص٢١– ٢٩.

[١] (اللوح العاشر) ، ينظر ، بوتيرو. جان ، المصدر السابق ، ص١٢٨.

[2] Tigay. Jeffrey H , The Evolution of The Gilgamesh Epic , Pennsylvania (2002) , P. 521.

[٣] - وردت قصة الطوفان في النصوص السومرية والبابلية بثلاث روايات رئيسية تتشابه في الكثيـــر مـــن تفاصيلها ، اولى الروايات مدونه باللغة السومرية ويسمى البطل فيها زيوسدرا (Ziusudra) الـــذي انقـــذ البشرية من الفناء اثناء الطوفان ، والرواية الثانية تتمثل في الرقيم الثاني عشر من ملحمـــة گلگامش حيـــث البطل فيها اوتونابشتم (Utnapishtim) الذي قام ببناء سفينة ضخمة حمل فيها مـــا امكـــن مـــن النـــاس والحيوانات ، والرواية الثالثة والاكثر تفصيلا وتعرف بقصة اتراخاسيس (Atrahasis) نسبة الـــى بطلهـــا الذي يقوم بنفس ما قام به زيوسدرا واوتنابشتم الذي يمثل بشخصية واحدة. ينظر : علـــي. فاضـــل عبـــد الواحد، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد (١٩٧٦) ص٢٦٩.

[٤] - المصدر نفسه ، ص٢٧٦.

[٥] - باقر. طه ، ملحمة گلگامش ، بغداد (١٩٧٦).

[٦] الاسود. حكمت بشير ، "الموت والخلود ...." المصدر السابق ، ص٣٢٣.

الانسان يعمل على تكريم موتاه[١]. وكانت الشعائر الجنائزية تقام عند وفاة الشخص او بعدها لسببين رئيسين وحسب اعتقاد الاقدمين اولهما ، الخوف من ارواح الموتى بعد انفصالها عن الجسد وربما خروجها من العالم السفلي وهيامها وما يمكن ان تسببه للاحياء من اذى، والسبب الثاني هو ان ارواح الموتى في العالم الاخر تعيش على ما يقدم لها من نذور وقرابين، والا فان طعامها سيكون عبارة عن فضلات المجاري فضلا عن الطين والماء العكر[٢].

لذلك كان استمرار انقطاع الطعام والشراب يؤدي الى ضجر الارواح ثم اثارة غضبها وخروجها من العالم الاسفل الى عالم الاحياء لتاكل مما يلقيه الناس من بقايا الطعام في الشوارع ، وتتربص بالاحياء لتشعرهم بوجوب ذكرها وايفائها حقها والا فانها ستلحق الاذى بهم او تنتقم منهم لتسببهم في حرمانها من الطعام والراحة في العالم الاسفل[٣]. وهكذا فان الارواح التي لم تكن تحظى بنصيبها من المراسيم كان بامكانها ان تنطلق من قبورها هائمة تطالب بحقها وهذا ما يفهم من احدى التعاويذ التي ذكر فيها :

" لقد خرجت الالهة القابضة على البشر من القبور

وهبت رياح الشر العاصفة هي الاخرى من القبور

تطلب اداء الفرائض وتقديم قرابين الخمور

لقد خرجت من القبور. "[٤]

كما يرد في تعويذة اخرى حال من تهمل جثته بعد الوفاة من قبل اسرته ولا تقام له مراسيم الجنازة وشعائر ما بعد الموت "شبح منسي او شبح لم يذكر اسمه او شبح من ليس له احد يعنى به"[١].

---

[١] كونتينو. جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي بغداد (١٩٨٦) ص٤٩٧.

[٢] الماجدي. خزعل ، الدين السومري ، عمان (٢٠٠٠) ص٥٤.

[٣] يسري اعتقاد عند بعض العامة في المجتمع العراقي الحالي الى ان ارواح الموتى تقف على ابواب منازل ذويهم يوم الخميس طلبا للتصدق من اجلها ، لذلك نراهم مساء كل خميس يقومون بتوزيع الاطعمة والحلويات من اجل ارواح الموتى من اهليهم.

[٤] طومسون. ، كامبل ، دولة بابل ايام حمورابي (موسوعة تاريخ العلم – للسير جون هامركن) ، ترجمة محمود ابراهيم الدسوقي ، مصر (د . ت) مج١ ص٦١٦.

كما اعتقد العراقيون ان تكريم الموتى وتقديم القرابين لارواحهم يمكن ان يحقق نوعـــاً من الصلة او التواصل معها ، كما كان من شانه ان يوفر بعض الراحة لارواح الموتى[٢]. وقد ورد في بعض النصوص عن موت گلگامش وكيفية تقديم القرابين على روحه ، كما قـــدمت للالهة ايضا من اجل ان تحيط الميت برعايتها وعنايتها ، وتعزيز مكانته في العالم الاسفل "لقد قدموا قرابينهم من اجل گلگامش بن نينسون ، زوجته العزيزة ، وابنه ، ومحظيته وموسيقييه ، ومضحكه ، وكل اهل بيته ، خدامه وحجابه ، كل من عاش في القصر قدموا قرابينهم من اجل گلگامش بن نينسون ، قلب اوروك ، قدموا القرابين لايرشكيگال ، ملكة الموت ، وكل الهـــة الموتى"[٣]. وكانت القرابين المقدمة مختلفة الانواع ، مثل الخبز والزيت والعطور والبخـــور والنبيذ والبيرة وانواع الفواكه والملح ، فضلا عن الحيوانات كالاغنام والمـــاعز والخنـــازير والثيران والاسماك والطيور[٤]. هذا وكانت شعائر الدفن وطقوس تقديم القرابين والنذور على روح الميت تقام اما من قبل عائلة المُتوفَى او توكل تلك المهمة ببعض الاشخاص والكهنـــة ، وخصوصا الكهنة من نوع "ماخو" والذين يقومون بتلاوة التعاويذ التي تعمل على تحسين حالة الميت في العالم الاسفل ، وتسهيل دخوله اليه ، ويبدو انه كان هناك معبدٌ خـــاصٌ لاداء تلـــك الطقوس الجنائزية ، بينما يتخصص مخزن اخر بتسلم القرابين ، ومما تجدر الاشارة اليـــه ان الطقوس الجنائزية كان بالامكان اقامتها بعد وفاة الميت بشكل مباشر ، او تقـــام بعـــد وفـــاة الشخص بفترات محددة او غير محددة ، وربما تقام تلك الطقوس والتي تلي وفـــاة الشـــخص المعين بفترة طويلة نسبيا لتشمل بدعائها وعطاياها ارواح من توفوا سابقا[٥]. وكانت شـــعائر الدفن والتقدمات الخاصة بدفن الموتى تعد من الممارسات المهمة في العبادة وتستمر الى مـــا

---

[١] ساكز. هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد (١٩٧٩) ص٣٤٧.

[٢] الرويشدي. سعدي ، "نظرة في منجزات انسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثـــة" ، ســـومر ، مج٢٦ (١٩٧٠) ص٣٧٣– ٣٨٨.

[٣] ساندرز. ملحمة گلگامش (١٩٦٠) ، ترجمة محمد نبيل نوفل و فاروق حافظ القاضي ، القـــاهرة (د . ت) ص٩٦.

[٤] تفصيل ذلك ينظر ، محمد امين ، سعد عمر ، القرابين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير غيـــر منشورة ، موصل (٢٠٠٥) ، ص٢٧.

[٥] تفصيل ذلك ينظر ، حنون. نائل ، عقائد ما بعد الموت ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ وما تلاها.

بعد الدفن وبقيت تمارس بصورة منتظمة بهدف تقديس المُتوفَى والابقاء على ذكراه والتواصل معه في ذات الوقت[١]. كما كانت تعد من وسائل تخليد ذكرى المُتوفَى بعد الموت[٢]. فقد كان هناك فرق واضح بين ذاك الذي خلَّدَ اسم امه وابيه عاليا بعد وفاتهما ، وادام ذكريهما بتادية طقوس الدفن ، وبين الذي اهملت جثته مرمية على الارض من غير اهتمام ، وهو الشخص الذي ليس له ذرية تؤدي له مراسيم العزاء والدفن ، فكان ينتظره مصير سيء في عالم ما بعد الموت[٣]. حيث لا يجد هناك ما ياكل عدا "الفضلات التي ترمى في المزابل"[٤]. وبذلك يظهر ان سكينة المُتوفَى وراحته في العالم الاسفل كانت مرتبطة حسب اعتقاد القوم بتادية تلك الطقوس وما يقدمونه من الهبات والعطايا[٥].

- العالم السفلي : صفته والهته

قسم العراقيون القدماء الارض الى ثلاثة اقسام، القسم الاول الذي سمي بالارض العليا، وقد صوروها على انها الارض التي يعيش عليها البشر ، في حين ان الارض الوسطى عدّوها مقام الاله "انكي" ، اما الارض السفلى فهي العالم الاسفل[٦]. الذي تذهب اليه الارواح وقد صور العالم الاسفل في المعتقدات الدينية عن مدينة تحيط بها سبعة اسوار ولها سبع بوابات ، بواقع بوابة واحدة لكل سور من تلك الاسوار[٧]. ويتم الولوج الى هذا العالم عن طريق بوابات في الارض تؤدي اليه ، وعدّوا القبر واحداً من تلك البوابات ، ثم الحفر العميقة في الارض ، ثم سلم الالهة الذي يربط بين العالم الاعلى (السماء) والعالم الاسفل وهو مخصص للالهة فقط ، فضلا عن بوابة تصوروا وجودها في مدينة الوركاء[٨].

---

[١] السواح. فراس ، دين الانسان ، دمشق (٢٠٠٢) ص٢١٣.

[2] Bayliss. Miranda , "The Cult of Dead Kin In Assyria and Babylonia" , Iraq , Vol. 35 (1973) P. 117.

[٣] بوتيرو. جان ، الديانة عند البابليين ، المصدر السابق ، ص١٣١.

[٤] باقر. طه كلكامش ، المصدر السابق ، ص١٦١.

[٥] حمود. حسين ظاهر ، مكانة الاولاد ...، المصدر السابق ، ص٣١.

[٦] حنون. نائل ، عقائد ما بعد الموت ، المصدر السابق ، ص١٨٢.

[٧] ميخائيل. نجيب ، مصر والشرق الادنى القديم ، المصدر السابق ، ص١٧٨.

[٨] علي. فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، المصدر السابق ، ص١٠٧ وكذلك ، الماجدي. خزعل ، الدين السومري ، المصدر السابق ، ص٥٦.

وقد تعددت اسماء العالم الاسفل في النصوص بلغت نحو عشرين اسما نـذكر منهـا : ((الجبل ، المكان المقفر ، الارض الكبيرة ، مياه الاعماق ، العالم الاسفل ، الارض العظيمة ، بيت دموزي ، المدينة العظيمة ، القبر ، الارض الفسيحة ، ارض اللاعـودة ، الصـحراء ، ارض النحيب ، الخربة ، ارض الموتى ، الارض الحصينة ، القفر ، بيت الظـلام ، البيـت الذي لا يخرج من دخله)) فضلا عن بعض الاسماء التي لم يعرف معانيها لحد الان[١]. وقـد كان لهذا العالم بعض القوانين التي تجب على الداخل اليه ان يحترمها والا فانه سينال عقوبات قاسية ، ويمكن التعرف على بعض تلك القوانين من خلال استقراء النص التالي الذي اطلـق عليه تعليمات الدخول الى العالم الأسفل:

" اذا اعتزمت النزول الى العالم الاسفل ،

" فساقول لك كلمة فاتبع كلمتي ، سارشدك فسر وفق ارشادي :

" لا تكتس بالحلة الزاهية ، والا ، هب بوجهك الموتى لانك تبدو نزيلاً غريباً

" لا تمسح جسدك بالزيت الفخر لئلا يجتمعوا حولك بسبب عطره

" لا ترم عصا في العالم الاسفل مخافة ان تصيب بعضهم فيحيطوا بك

" لا تنتعل نعلا ولا تحدث صوتا في العالم الاسفل

" واذا وجدت الزوجة التي تحب فلا تُقلبها

" واذا وجدت الزوجة التي تبغض فلا تضربها

" ولا تقبل الابن الذي تحب ولا تضرب الابن الذي تكره

" والا فان صراخ العالم الاسفل سيتمكن منك [٢].

ويصف لنا نص اخر يعود الى العصر الاشوري الحديث وهـو بعنـوان حلـم أميـر اشوري، جانبا من احوال العالم الاسفل وبعض ماشاهده فيه ، فيبدأ بالقول انه قد شاهد الامير كوما وزير العالم الاسفل المسمى (نمتار) الذي يعني اسمه مقدر الاقدار ، وكان يقـف امـام نمتار رجل قد امسك بشعر احدهم وامسك باليد اليمنى سيفاً ، كما شاهد اله الموت الذي كـان له راس ثعبان ويداه يدا انسان ، فضلا عن شياطين والهة متنوعة معظمها ذات اجسام مركبة،

---

[١] تفصيل ذلك ينظر ، حنون. نائل ، عقائد ما بعد الموت ، المصدر السابق ، ص١٧٩ وما تلاها.

[٢] باقر. طه ، مقدمة في ادب ...، المصدر السابق ، ص٢٢٨.

وراى اله العالم الاسفل وملكه (نرگال) وعن يساره الهة "الانوناكي" وكان خروج هذا الاميـــر اشبه بالمعجزة التي تركت فيه اثرا عظيما فيما بعد(١).

كذلك وردت الاشارة الى معالم العالم الاسفل في نص اخر جاء على لسان انكيدو والتي قص فيها مشاهداته لذلك العالم واهواله لرفيقه گلگامش قائلا :

" ... لن أقص عليك أخبار العالم الأسفل ياصديقي ، وإذا لابد من إخبارك فعليك أن تجلس وتبكي ....

" إن جسمي الذي كنت تلمسه يوم كانت الأفراح تغمد قلبك يلتهمـــه الـــدود الآن وأضحى كأنه اللباس (البالي).

" هل رأيت الذي مات فجأة ؟.

" اجل لقد رأيت ، انه يرقد على سرير النوم ويشرب الماء الصافي.

" هل رأيت الذي قتل في المعركة .؟

" اجل رأيت ، أن أمه وأباه يرفعان رأسه وتبكي عليه زوجته.

" وهل شاهدت الذي رميت جثته في البرية (بدون دفن)

" اجل شاهدت ، وان روحه لا تجد الاستقرار والراحة في عالم الأموات.

" وهل رأيت الذي لا يعنى بروحه احد ؟

" اجل لقد رأيت. انه يشرب من الحثالة ويأكل كسر الخبز من فضلات المدينة

" هل رأيت الذي لم يخلف ولدا ؟

" اجل رأيت و (طعامه التراب)

" هل رأيت الذي خلف وراءه ابنا واحدا ؟

" اجل رأيت وهو ممدد بحذاء الجدار يبكي

" هل رأيت الذي خلف ابنين ؟

" اجل رأيت ، وهو فرح القلب ويأكل الخبز

" هل رأيت الذي خلف ثلاثة أبناء

" نعم رأيت وهو يسقى الماء من قرب ماء العمق

" وهل رأيت الذي خلف أربعة أبناء ؟

" اجل رأيت وهو فرح القلب ، يضطجع في بناء من الآجر

---

(١) باقر. طه ، مقدمة في ادب العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٢٣١ وكذلك:

Parpola. S and Whiting , R. M , Assyria , Helsinki (1997) , P. 165..

" وهل رأيت الذي خلف خمسة أبناء

" نعم رأيت وهو كالكاتب الطيب ويده مبسوطة ويسمح له بدخول القصر[١].

وتستمر المحاورة عن الذي خلف ستة وسبعة وثمانية ابناء الذي يرى ان مكانة الرجل في العالم الاسفل كانت خاضعة نسبيا الى عددهم[٢].

ولم يكن العالم الاسفل في مفاهيم العراقيين الدينية مستقرا لارواح الموتى من البشر فقط وانما كان لذلك العالم اكثر من غرض يؤديه ، حيث تصوروه بمثابة المنفى الذي تبعد اليه الالهة التي ترتكب الاخطاء الكبيرة مثلما حدث للاله انليل الذي قررت الالهة طرده الى العالم الاسفل بسبب ارتكابه خطأً باغتصابه للالهة الصغيرة ننليل ، كما كانت نظرتهم الى العالم الاسفل بصفته مكانا لأسر بعض الآلهة اسرا مؤقتا كما كان يحدث سنويا للآله تموز ، فضلا عن ذلك كان العالم الأسفل مقرا لإقامة الآلهة الخاصة بالموت والأمراض والشياطين وأتباعها من صغار الآلهة[٣].

وكان العالم الأسفل يحكم من قبل الاله نرگال[٤] وزوجته الالهة ايرشگيگال يساعدهما مجموعة من الالهة الصغيرة فضلا عن عدد كبير من الشياطين الذين يتوزعون في عدة مجاميع لكل مجموعة عملها الخاص الذي توكل به[٥]. وقد كانت ايرشگيگال (السيدة العظيمة) والاخت الكبرى للالهة عشتار ، حاكمة مطلقة على العالم الاسفل قبل الزواج من الاله نرگال الذي يبدو انه اصبح ملكا على عالم الاموات بفضل شجاعته وجراته ومحبة ايرشگيگال له ، وذكر في احد النصوص المسمارية بهذا الخصوص فحوى القصة التي جعلت من نرگال زوجا لايرشگيگال وملكا للعالم الاسفل ، حيث ورد فيها ان الالهة اقامت دعوة طعام لملكة العالم

---

[١] باقر. طه ، مقدمة في ادب ... ، المصدر السابق ، ص٢٣٠

[٢] حمود. حسين ظاهر ، مكانة الاولاد في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٢٩– ٣٠.

[٣] حنون. نائل ، المصدر السابق ، ص١٦٩.

[٤] - ارتبط اسم الاله نرگال في النصوص المسمارية بصورة خاصة بالخوف والرهبة باعتباره اله الطاعون والعالم السفلي ، وكان يلقب بالمفجع والبطل وغضب الارض السفلي وغير ذلك من الالقاب ، وقد كرست له المعابد في عدة مدن عراقية قديمة ، وكان يرمز للاله نرگال بالمطرقة والصولجان براس الاسد والسلحفاة ، ينظر ، موفق. فاتن ، رموز اهم الالهة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصل (٢٠٠٢) ص١٧٠.

[٥] حنون. نائل ، " موت الاله تموز ومسالة قيامته ... " ، المصدر السابق ، ص١٨.

الاسفل الا انها لم تستطع الحضور ، فندبت عنها وزيرها الذي صعد الـــى الســـماء العاليـــة لاجتماع الالهة ، وما ان وصل ممثل ايرشگيگال الى السماء حتى وقفت الالهة جميعا احتراما وتكريما لرسول ايرشگيگال ، ويبدو ان الاله نرگال لم يفعل مثلما فعل اخوتـــه مـــن الالهـــة الاخرى مما استدعى غضب الالهة ايرشگيگال عليه بعد ان قص المبعوث مـــا حصـــل مـــن نرگال، وتبعا لذلك اجبر الاله نرگال على النزول الى العالم الاسفل للاعتذار من ايـــرشگيگال وبعد ان التقيا وبدلا من ان يقوم نرگال بالاعتذار كما هو مطلوب منه ، يبدو انه قد هجم على ايرشگيگال وشدها من شعرها وجرها على الارض ، وبعد ان هم بقطع رأسها خاطبته قائلـــة ((لاتقتلني ياخي ، ودعني اقول لك كلمة ، كن زوجي واكون زوجتك ، وساجعلك ملكا علـــى مملكة العالم الاسفل الواسعة)) فتبدل غضب نرگال الى ودٍ ومحبةٍ تجاههـــا فقبلهـــا وجفـــف دموعها وتزوجها[1].

هذا واطلق على العالم الاسفل تسمية (ارض تموز) نسبة الى الالهة تموز الـــذي كـــان واحدا من الهة العالم الاسفل لنزوله المؤقت اليها (في موسم الشتاء) كما اطلق العراقيون على هذه الاله لقب (ملك الارض البعيدة وملك ارض اللاعودة) ، ومن الاشارات الاخرى الى كون تموز من الهة العالم السفلي ، ماورد في ملحمة گلگامش من ان عائلة گلگامش قدمت القرابين لتموز من اجل حماية گلگامش الذي يبدو انه قد اصبح فيما بعـــد واحـــدا مـــن الهـــة العـــالم الاسفل[2].

---

[1] باقر. طه ، مقدمة في ادب ... ، المصدر السابق ، ص٢٣٤. وعن نص الاسطورة ينظر حنون. نائـــل ، عقائد ما بعد الموت ، المصدر السابق ، ص٣٢٧.

[2] يذهب بعض الباحثين الى القول ان الاله تموز ربما يكون في الاصل شخصية تاريخية وبموجـــب قائمـــة الملوك السومرية يظهر من بين اسماء ملوك سومر واكد ملكان حملا اسم تموز ، الاول حكم في فترة مـــا قبل الطوفان ، والثاني ورد اسمه احد ملك سلالة الوركاء الاولى ، ويعتقد ان ملك الوركاء المسمى دموزي هو من قدر له ان يصبح الاله تموز فيما بعد. ينظر : علي. فاضل عبد الواحد ، " عشتار وتمـــوز جـــذور المعتقدات الخاصة بهما في حضارة وادي الرافدين " ، سومر ، مج٢٩ (١٩٧٣) ص٣٥– ٧٠. كذلك ينظر: حنون. نائل ، " هل كان تموز في عقائد السومريين والاكديين اله الخصوبة ومن الهة الموت " ، ســـومر ، مج٣٦ (١٩٨٠) ص٣٩– ٥٢.

ومن الهة العالم الاسفل الاخرى عرف ايضا الالهة السبعة (الانونـــاكي) وهـــم قضـــاة الموتى الذين كتبوا الموت على الالهه عشتار ، فضلا عن الاله ايشوم مستشار نرگال والالـــه اتمول والاله اندوكرجا[١].

[١] الاحمد. سامي سعيد ، المعتقدات الدينية ... " ، المصدر السابق ، ص٨١. وكذلك ، ســاندرز ، ملحمــة گلگامش ، المصدر السابق ، ص٩٨.

الفصل الثاني

مدافن العامة

الفصل الثاني
المدافن في عصور ما قبل التاريخ

- العصر الحجري القديم

- تمهيد:

درج الباحثون على تقسيم تاريخ البشرية الى عصور وادوار زمنية محدده ، بغية تسهيل عرض المنجزات الحاصلة وتطورها على وجه البسيطة ، وكان على اولئك الباحثين اختيار بعض المنجزات المهمة في حياة الانسان لجعلها حدا فاصلا بين عصر واخر في تتبع مسيرة التاريخ ، فعمدوا الى تحديد تاريخ كل عصر وتعيين ادواره الزمنية بانتظام ، وفيما يخص العصور الحجرية فقد قسموها الى ثلاثة عصور رئيسة شملت العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث [١]. واستندوا في تقسيم تلك العصور الى جملة امور منها دراسة انواع الالات والادوات الحجرية والفخاريات والمعادن التي استخدمها الانسان ، فضلا عن منجزاته في العمارة والفنون المختلفة والنشاطات الاقتصادية التي مارسها في كل عصر وبما يرتبط بسبل معيشته الحياتية[٢].

يمتد العصر الحجري القديم منذ اقدم وجود للانسان على وجه الارض ينتهي مع بدايات الالف العاشر قبل الميلاد ، وقد ظهرت اثار العصر الحجري القديم في العراق في العديد من الكهوف والمغاور في الشمال ضمن المنطقتين الجبلية والمتموجة فقد اكتشف اثار وجود الانسان وجماجمه في كهوف شانيدر وزرزي وهزارمرد[٣]. كما تم العثور على ادواته

---

[١] باقر. طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١ ، بغداد (١٩٧٣) ص١٦١.

[٢] الشيخلي. عبد القادر عبد الجبار ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد (١٩٩٠) ص٥٩.

[٣] يقع كهفا زرزي وهزارمرد في منطقة السليمانية وكانا من أول الكهوف التي حوت مخلفات الانسان القديم لتقيه برد الشتاء وحرارة الصيف وشرور الحيوانات المفترسة. ينظر : ابو الصوف. بهنام ، " من الكهف الى القرية " ، موسوعة الموصل الحضارية مج١ ، موصل (١٩٩١) ص٢٧– ٣١.

المصنوعة من حجر الصوان ومن لب الحجارة البركانية كالمقاشط والسكاكين الحادة ورؤوس السهام ، فضلا عن الكشف عن عظام الحيوانات التي قام باصطيادها[١].

- **الدفن** :

في كهف شانيدر[٢] الذي يعود تأريخُهُ الى حوالي ٥٠ – ٧٥ الف سنة أسفرت أعمال التنقيب عن كشف اربعة طبقات سكنية متتالية تعود اثنتان منهما (الاولى A ، الثانية B) الى العصر الحجري القديم الادنى (المستيري) ، اما الطبقة الثالثة – C فقد وجد فيها رماد وفحم والات من حجر الصوان تشابه الات وادوات العصر الاوسط (الاوركنيشي) اما الطبقة الرابعة – D فهي الطبقة الاكثر اهمية حيث عثر فيها على اولى الممارسات الحقيقية لعمليات دفن الموتى في العراق[٣].

وتشير نتائج اعمال التنقيب ان انسان (نياندرتال) [٤] هو اول من مارس اسلوب دفن الموتى في الكهوف التي سكنها[٥]، في العصر الحجري القديم الاوسط ، (ينظر الشكل–١ (أ)) والتي كشف عن بقاياه ومخلفاته في العراق ، فقد عثرت البعثة الامريكية في كهف شانيدر على تسعة هياكل عظمية سبعة منها تعود لافراد بالغين واثنتان لطفلين لم يبلغا بعد[٦]. وقد وجدت تلك الهياكل في الطبقة الرابعة – D - ، حيث كانت الهياكل تعود لذكرين وانثيين في سن الشباب ، وهيكلان اثنان لطفلين والثلاثة الباقية لرجال كبار السن ، ولوحظ ان اربعة من

---

[١] علي. عبد القادر حسن ، " انسان الكهوف " ، حضارة العراق ح١ ، بغداد (١٩٨٥) ، ص٧٣– ٩٧.

[٢] يقع كهف شانيدر في منطقة جبلية قرب الزاب الاعلى ضمن الحدود الادارية لمحافظة اربيل بالقرب من راوندوز على ارتفاع ٧٦٥ م وقدرت فتحة الكهف بحوالي ٤٠ م ، نقبت فيه بعثة امريكية برئاسة رالف سوليكي ولمدة عشر سنوات ١٩٥١– ١٩٦١ ، للتفصيل ينظر : ياسين. غسان طه ، العصر الحجري القديم الاوسط في الشرق الادنى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد (١٩٧٦).

[٣] الدباغ. تقي ، " الالات الحجرية " ، حضارة العراق ج١ ، بغداد (١٩٨٥) ص٩٩– ١١٠.

[٤] اطلقت تلك التسمية نسبة الى اسم موقع في وادي نياندرتال في المانيا بالقرب من ((دسلدروف)) وقد عثر على العديد من الهياكل العظمية العائدة لانسان نياندرتال في بقاع كثيرة من العالم ويرجع تاريخه الى حوالي ٤٥٠.٠٠٠ – ١٠٠.٠٠٠ الف سنة قبل الميلاد. ينظر : علي. عبد القادر حسن، "انسان الكهوف"، المصدر السابق ، ص٨١.

[٥] الرويشدي. سعدي ، " نظرة في منجزات انسان ما قبل التاريخ " ، المصدر السابق ، ص٣٧٤.

[٦] الرويشدي. سعدي ، " الكهوف في الشرق الادنى " ، سومر ، ٢٥ (١٩٦٩) ص٢٥٧– ٢٧١.

تلك الهياكل مدفونة داخل كوة محفورة تحت ارضية الكهف[١] (ينظر الشكل ب). وتعرضت الهياكل العظمية لضرر كبير نتيجة الانهيارات الصخرية التي اوقعت كميات كبيرة من الحجارة على قبور الموتى التي ظن المنقبون في بادئ الامر انهم توفوا بفعل ذلك الانهيار ولكن بعد نظرة فاحصة لعملية الدفن وصفوف الحجارة المرصوفة بانتظام حول الهياكل العظمية اعطى الدليل على ان هؤلاء الموتى قد حظوا بعملية دفن لائقة على وفق مراسيم خاصة تم فيها وضع اكاليل الزهور على تلك القبور[٢]. وقد اختلفت وضعية الدفن من جثة الى اخرى فقد وضعت بعض الجثث بوضعية القرفصاء ، ووضعت أخرى ممددة على الظهر بوضعية اعتيادية[٣]. كما تم العثور بجانب تلك القبور على عظام الحيوانات التي تم اصطيادها وبعض الالات والادوات والفحم الناتج من حرق الاخشاب المستخدمة في التدفئة والطبخ والانارة ، ويبدو ان عملية ايقاد النار واستمراريتها كان يعهد بها الى الافراد الذين لايستطيعون القيام باعمال الجمع او الصيد وربما ترك احد اولئك الاشخاص المعاقين بجانب النار لضمان ادامتها وهو ما يوحي الى التوجه الانساني لانسان النياندرتال انذاك في الاهتمام بالمعاقين من ابناء جنسه[٤].

يتضح مما سبق ان اولى عملية دفن لاموات من بني البشر قد مورست في العراق في زمن مبكر جدا يعود بتأريخهُ الى العصر الحجري القديم الاوسط ذلك العصر الذي يبدو انه لم يستاثر بالكثير من الاهتمام من لدن الباحثين ، ذلك العصر الذي شهد مرحلة انتقال مهمة من العصر الحجري القديم عصر الجمع والالتقاط الى العصر الحجري الحديث عصر انتاج القوت، وقد تبين من دراسة قبور الاموات ان الانسان قد امتلك طلائع الفكر العقائدي والمشاعر الانسانية المتمثلة باحترام الاموات والاهتمام بطقوس الدفن وظهور بذور المعتقدات من خلال ما تركه على جدران كهوفه التي يسكن فيها ، فضلا عن بقايا الالات والادوات التي كانت حجر الزاوية في عملية النشوء والتطور والارتقاء في سلم الحضارة[٥].

---

[١] الدباغ. تقي ، الوطن العربي في العصور الحجرية ، بغداد (١٩٨٨) ص٧٦.

[2] Stewart. T. , D. , "Shanidar Skeleton IV and VI" , Sumer , Vol 19 (1963), P. 8 – 27.

[3] Stewart. T. , D. , "The skull of shanidar II" , Sumer , Vol 17 (1961) , P. 97 – 107.

[٤] ابو الصوف. بهنام ، "من الكهف الى القرية" ، المصدر السابق ص٢٨.

[٥] الدباغ. تقي ، " الالات الحجرية " ، المصدر السابق ، ص٩٩.

العصر الحجري الحديث (٧٠٠٠ – ٥٦٠٠ ق.م)

- تمهيد :

عاش الإنسان القديم زمناً انتقالياً بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث بين اواخر الالف العاشر وبداية الالف التاسع قبل الميلاد واصطلح الباحثون على تسمية هـذا العصر بالعصر الحجري الوسيط ، الذي تميز بظهور اولى المستوطنات الموسمية فيه ، فقـد كان يتم الاستقرار فيها خلال الصيف وتترك في موسم الشـتاء البـارد ومـن ابـرز هـذه المستوطنات التي قامت في شمال العراق زاوي ’شمي[١] وكريم شهر[٢] وملفعات[٣]. ومن ثـم انتقل الانسان الى عصر جديد هو العصر الحجري الحديث الذي اصـطلح البـاحثون علـى تسميته بعصر انتاج القوت ، تميز هذا العصر بدقة صناعة الالات والادوات الحجرية التـي صنعها الانسان فضلا عن تعدد اشكالها وانواعها مثل المناجل والهاونات والمـدقات ورحـى الطحن ونصال الصوان المثبتة بالقار ، فضلا عن ظهور البوادر الاولى لعمليـات الزراعـة والتدجين ومن ثم تطورها تدريجيا[٤]. فقد كانت هذه التطورات مرتبطة بحـدوث التغييـرات المناخية التي ترتب عليها محاولات الانسان الاولى لمزاولة النشاطات الاقتصادية نتيجة حلول الفترة الدفيئة بعد العصر الجيولوجي الرابع الذي لازلنا نعيش اجواءَها، اذ توجـه الانسـان للاستيطان نحو ضفاف الانهار وشُطْان المياه لمزاولة تلك الانشطة الجديدة وديمومـة حياتـه واستمرارها وقد سبقت الاشارة الى ان شمال العراق شهد نشوء اولـى تلـك المسـتوطنات الزراعية سواء الموسمية منها في بادئ الامر ومن ثم الدائمية اذ تعكس البقايا المكتشفة فيهـا

---

[١] زاوي چمي : مستوطن موسمي يقع على ضفة نهر الزاب الاعلى بالقرب من كهف شـانيدر ، الجاسـم. صباح عبود ، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غربي اسيا ، رسـالة ماجستير غير منشورة ، بغداد (١٩٧٥) ، ص٣٣.

[٢] كريم شاهر : يقع الى الشرق من مدينة چمچمال بنحو تسعة كيلومترات ، المصدر نفسه ، ص٣٤ .

[٣] ملفعات : يقع موقع ملفعات على ضفة نهر الخازر شمال الطريق الممتد بين مدينتي اربيل والموصـل ، عن تلك المستوطنات ينظر : ابو الصوف. بهنام ، " من الكهف الى القرية " ، المصدر السابق ، ص٢٨.

[٤] الدباغ. تقي ، " من القرية الى المدينة " ، موسوعة الموصل الحضارية مج١ ، موصل (١٩٩١) ص٣٢–٥٥.

عن ممارسة الانشطة الزراعية بصورة بدائية وبسيطة كما تشير الى ذلك الادلة المكتشفة عن قيام زراعة الحنطة والشعير والشوفان استنادا الى البقايا المتفحمة لتلك البذور الى جانب تدجين الحيوانات التي عثر على بقايا عظامها وموادها العضوية ، واشتملت تلك الحيوانات على الكلاب والماعز والارانب والغزلان والاغنام ، وقد عد تدجين الحيوان واحدا من المظاهر المميزة لذلك العصر ، ويبدو ان عملية التدجين قد نشأت أول الأمر من خلال الاهتمام بتربية صغار الحيوانات الاليفة والاهتمام بها للاستئناس والفائدة في ذات الوقت[١].

- المدافن :

يعد موقع جرمو[٢] من أُولى القُرى الزراعية المكتشفة في العراق التي شهدت أولى ممارسات الانسان لانتاج قوته من خلال زراعة الحبوب ديماً وتدجين أصناف من الحيوانات ذات الفائدة، وكان لهذا التحول اثره في تكوين أولى التجمعات السكانية التي نمت وتطورت فيما بعد ، فقد اظهرت اعمال التنقيب ان مساحة القرية تبلغ نحو (١٤٠٠ م٢) وان عدد دور السكن فيها يربو على خمسة وعشرين داراً ، شيدت تلك الدور من الطوف بشكل دائري وسقفت باغصان الاشجار وبلغ تعداد سكان القرية نحو مئةٍ وخمسينَ شخصاً[٣].

دَفَنَ سكان قرية جرمو موتاهم تحت أرضيات دور السكن التي عاشوا فيها رغبة منهم في بقاء الموتى بينهم او بالقرب منهم على الاقل ، وقد دفنت مع الموتى بعض الالات المصنوعة من الحجارة وبعض الخرز او ما تسمى بالاثاث الجنائزي[٤] ، الى جانب تماثيل الالهة الام (ينظر الشكل رقم – ٢) التي رافقت الموتى في فترات لاحقة اذ كانت تمثل سمة

---

[١] الشيخ. عادل عبد الله ، بدء الزراعة واولى القرى الزراعية في العراق ، المصدر السابق ، ص٥٢.

[٢] تقع قرية جرمو الى الشرق من بلدة جمجمال بحوالي ((١١ كم)) وعلى مسافة (٣٥ كم) شرقي مدينة كركوك نقبت في الموقع بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو (١٩٤٨– ١٩٥٥). تفصيل ذلك ينظر ، باقر. طه ، مقدمة في تاريخ ... ح١ ، المصدر السابق ، ص١٩٣. وكذلك :
Braidwood. R , et all , " The Iraq – Jarmo Project " Sumer , Vol 10 (1954) , P. 5 – 15.

[3] Braidwood. R , and Braidwood , L , Jarmo – Avillag of Early Farmers In Iraq, Antiquity , Vol 24 , Baghdad , (1950).

[4] Braidwood. Robert and Bruce. Howe , PIRK , P. 38.

مميزة في معتقدات مجتمع القرية الزراعي بوصفها ممثلة لقوى الولادة والتجـدد والخصـب والنماء ، حيث كان يلحد للميت في احدى زوايا الدار في حفرة بسيطة ثم يُصار الى وضـع جثة الميت بوضع القرفصاء على احد الجنبين (ينظر الشكل رقم – ٣) [١].

وفي قرية حسونة[٢] تطورت التقاليد التي درج عليها سكان قرية جرمو وترسخ نظـام العائلة بشكل اكبر مما كان عليه سابقا ، بدليل تزايد عدد بيوت السكن التي اصـبحت اكثـر استقلالا وتقسيما عماريا[٣]. فضلا عن تطور اسلوب دفنهم للموتى وترسخ المعتقدات اكثر في حياتهم كلما تقدمنا بالزمن[٤].

عَبَّرَ مجتمع حسونة عن نفسه بقوة بوصفه اول مجتمع قروي نموذجي في تاريخ العراق القديم ، فقد اصبحت الصناعة الفخارية من اهم الممكنات البيئية التي استطاع السكان الافـادة منه بشكل كبير سواء من خلال استخدامه في الحياة اليومية او في عملية دفن الموتى ، حيث حَوَتْ مدافن حسونة العديد من الاواني والجرار الفخارية التي استخدمت في عملية دفن الموتى بمثابة توابيت لوضع الجثث او دفنها مع الميت بهيئة اثاث جنائزي (ينظر الشكل ٤) [٥].

اتبع سكان قرية حسونة الطريقة نفسها التي استخدمها سكان قرية جرمو بدفن موتـاهم في قبور تلحد تحت أرضيات دور السكن وبوضعية القرفصاء الى جانب وضع بعض الالات والادوات والحلي مع الشخص الميت ، كما تم العثور على العديد من الجرار الفخارية التـي وضعت فيها جثث الاطفال ودفنت تحت ارضيات دور السكن ايضا[٦]، وربما يعكـس دفـن الموتى بهذه الطريقة عن معتقد عند القوم انذاك مفاده بان اطمئنان الروح في العالم الاسـفل

---

[١] باقر. طه ، مقدمة في تاريخ ... ح١ ، المصدر السابق ، ص٩١.

[٢] تقع قرية حسونة مسافة (٣٥ كم) جنوب الموصل ضمن الحدود الادارية لناحية الشورة على تـل يرتفـع سبعة امتار عن مستوى السهل المجاور نقبت فيه الهيئة العامة للاثار والتراث (١٩٤٣– ١٩٤٤). ينظر : الدباغ. تقي ، " الثورة الزراعية والقرى الاولى " ، حضارة العـراق ح١ ، بغـداد (١٩٨٥) ص١١١– ١٤٤.

[3] Braidwood. OP. cit , P. 27.

[٤] ياسين. غسان طه ، " اسلوب دفن الموتى في العراق القديم وبعض مناطق الشرق الادنى "، بين النهرين، ع٣٠ (١٩٨٠) ص١٣١– ١٣٨.

[5] Loyd. Seton , and Safar , Fuad , "Excavition sat Tell Hassuna , JNES , 17 (1945) , P. 268 – 269.

[6] Childe. Gordon , New light on the Most Anceint East , London , (1964) , P. 111.

مرهون بسلامة جثة الميت في المدفن العلوي ، وهذا يشير الى ترسخ الاعتقاد بحياة ما بعد الموت عند سكان قرية حسونة ، الى جانب المكانة التي شغلها الاطفال في ذلك المجتمع الزراعي ، فحاولوا المحافظة على الجثة لاطول فترة ممكنة ، ان هذه الممارسة استمرت في العصور اللاحقة ، أمّا عن وضعية الجثة في اثناء عملية الدفن فقد يصار الى وضعها بصورة منثنية (القرفصاء) على احد الجوانب قد يكون الايمن او الايسر (ينظر شكل رقم ٥) [١].

ومن النماذج الخاصة بعملية دفن الموتى في حسونة جرة محفوظة في المتحف العراقي كانت تحوي رفاة طفلين (توأم) وضعا في جرة واحدة معا وربما إنهما توفيا سوية[٢]. وفي موقع مطاره (٤ كم) جنوب مدينة كركوك الذي يعود الى العصر ذاته عثر فيه على بعض القبور التي تشابه قبور حسونة وبالخصائص ذاتها التي اشير لها سابقا[٣]. كما لوحظ في موقع ام الدباغية[٤] ، الذي تمثل بقاياه قرية مهمة من العصر نفسه تشابه الخصائص في عملية الدفن مع ما تم الكشف عنه في قرى حسونة ومطاره ، مع ان قرية ام الدباغية ربما مارست النشاطات التجارية والمخزنية اكثر من كونها قرية زراعية بسبب وقوعها خارج حدود الخط المطري بالنسبة للزراعة الديمية وهو ما يرجح تزامن القرى الثلاث وصلاتها الحضارية[٥].

---

[١] حمود. حسين ظاهر ، مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم ، المصدر السابق ص١٥. كذلك ينظر Safar. F , " Tell Hassuna" , JNES , Vol 6 (1945).

[2] Abd – Ul – Aziz , Mohammad Hasan , and Jaraslau Slipka , Twins from Tell Hassuna , Sumer , Vol 22 (1966) , P. 45 – 51.

[3] Kirkbride. Diana , " Umm Dapaghiyah " , FYMD , P. 11 – 13.

[٤] تقع الى الغرب من مدينة الحضر بمسافة (٢٦ كم) نقبت في الموقع بعثة انگليزية وجدت فيها اطلال قرية زراعية كان من اهم المحاصيل الزراعية التي انتجتها الشعير والقمح والبزاليا والعدس ، فضلا عن عمارة المخازن المتطورة قياسا بذلك الوقت تفاصيل ذلك ينظر :

Kirkbrid. Diana , " Umm Dabaghiyah 1972 A second Preliminary RePort " , Iraq, Vol 35 (1973) , P. 1 – 9.

[5] Kirkbrid. Diana , " A fourth Preliminary RePort " , Iraq , Vol 37 (1975) , P. 3 – 10.

وفي قرية الاربچية[1] التي تعود الى عصر حلف والتي تعد من القرى الاكثر تطــورا بصناعاتها الفخارية واوانيها الجميلة ذات الالوان المتعددة ودقة اشكالها المتنوعة فضلا عــن الزخارف الهندسية والطبيعية التي كانت تزينها ، وروعة اساليب وطرائق البناء وتنظيم الدور وانتظام الشوارع المرصفة بالاحجار[2].

دفن سكان قرية الاربچية موتاهم من البالغين في قبور اعتيادية كانت تحفر في الارض بهيئة حفر بذات الاسلوب الذي ساد في القرى السالفة الذكر ، اما الاطفال فقد تم دفــنهم فــي جرار كبيرة الحجم[3]. حيث وضعت الجثث منكمشة (القرفصاء) وباتجاهــات غيــر محــددة يرافقهم في ذلك الاثاث الجنائزي المتكون من الجرار والصحون والحلي ، وان تلك الجثث قد دفنت على عمق يصل الى متر واحد تقريبا تحت ارضيات دور السكن قبل ظهــور المــدافن المستقلة في تلك القرية[4].

ان اهم ما يميز موقع الاربچية بخصوص الدفن والمدافن هو ظهور المدافن الجماعيــة لاول مرة في العراق القديم ، أي تمَّ إفراد مساحة خاصة من القرية لدفن الموتى علــى وفــق مخططات محددة وهذه المسالة يمكن ان تعدَّ انعطافة كبيرة في عملية دفن الموتى ربما ناتجة عن تطور في الفكر والمعتقد او ربما بسبب النمو المضطرد للقرية وازدياد عدد سكانها الذين

---

[1] الاربچية او تبه رشوه: هي تسمية تركية الاصل تعني رجال الشعير ، تقع بمسافة (٨) كم شــمال شــرق العاصمة الاشورية نينوى في موقع (حي الزهراء) حاليا ، وهي عبارة عن تل صغير يرتفع عن الارض المجاورة (٥.٥ م) اكتشف الموقع سنة (١٩٢٨) نقبت فيه بعثة انكليزية برئاسة الاثاري الشهير ملــوان ، وفي عام (١٩٧١) نقبت فيه بعثة عراقية ، واهم ما يلاحظ في موقع الاربچية وفي العمارة بشكل خــاص هو استخدام اللبن الى جانب الطين في البناء ، وكانت اشكال بيوتهــا تتــوزع بــين المــدور والمربــع والمستطيل، ويؤشر في هذا الموقع استخدام الجص لأول مرة في عمارة العراق القديم ، وعلى الرغم من ظهور الفخار منافسا للحجر في صناعة الاواني المنزلية الا ان سكان قرية الاربچية استمروا في صناعة بعض اوانيهم من الحجارة ، وفي فترات لاحقة يبدو ان القرية قد اضحت متخصصة بصــناعة الفخــار. تفصــيل ذلــك ينظــر : Mallowan. M and Rose , cruikshank , " Excavation at Tall Arpachyah " , Iraq , Vol 2 , London (1935) , P. 1 – 178. وكذلك ،.ســاكز. هــاري ، قــوة آشور (١٩٨٤) ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد (١٩٩٩) ص٣١.

[2] أبو الصوف. بهنام ، " من القرية الى المدينة " ، المصدر السابق ، ص٥١.

[3] Charvat. Petr , Mesopotamia Before History , Brague (1993) P. 42 – 43.

[4] ياسين. غسان طه ، " أسلوب دفن الموتى في العراق القديم " ، المصدر السابق ، ص١٣٤.

ربما اعتقدوا ان ضوضاء اصواتهم وجلبتهم قد اصبحت تقلق الاموات وتعكر صفوهم في العالم الاسفل والذي جل ما كان يحتاج اليه ساكنوه هو الراحة[١].

اما قرية تبه گورا[٢] فتعد من القرى المميزة عن سابقاتها من القرى الزراعية الاولى من حيث استمرارية السكن فيها لفترات طويلة ، حيث تشير الدلائل الاثرية المستندة على نتائج التنقيبات انه امتد الى العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠ – ٩١١ ق . م) ، وعثر على القبور فيها في الطبقات (XI – X – IX – VIII) ، (ينظر الاشكال ٦ ، ٧) [٣].

دفن سكان تبه گورا موتاهم في بادئ الامر في حفر دفن اعتيادية تحت ارضيات دور السكن التي كانوا يقيمون فيها وفقا لما ساد في فترات سابقة حيث كان يتم وضع الاطفال والرضع في جرار فخارية ودفنها في الارض تحت ارضيات دور السكن ، ولم يكن يراعى في عملية الدفن اتجاه محدد لوضع الجثة في القبر[٤]. حيث يكون اتجاه الجثة اما الى الجنوب وإما إلى الشمال ويتم وضع الجثة على الجنب الايسر في اكثر الاحيان وبوضعية منكمشة وهذا ما تم ملاحظته في القبور الواقعة في الجهة الشرقية من المقبرة وفي قبور الطبقة (X) بشكل خاص، حيث يرافقها الاثاث الجنائزي المتمثل بالاواني الفخارية والحلي وبعض الحاجات الشخصية[٥].

اما موقع تل الصوان الذي مثل بداية حركة الانسان للاتجاه في الاستيطان من شمال العراق نحو الجنوب ربما نتيجة للتغييرات البيئية التي كانت تشهدها المنطقة والتي القت

---

(١) ربما ساد الاعتقاد آنذاك عند دفن الأموات سوية فان ذلك يكون مدعاة لأنسهم ببعضهم البعض. ينظر: ابراهيم. جابر خليل ، " تخطيط المدن "، المصدر السابق ، ص٤١٩ وما تلاها.

(٢) تبه گورا : كلمة تركية الأصل معناها التل الكبير ، وهي اطلال قرية تقع مسافة (٣٠) كم شمال شرقي مدينة الموصل ويبلغ ارتفاع التل حوالي (٧٠ م) عن الأرض المجاورة ، قامت بالتنقيب فيه المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية بالاشتراك مع متحف جامعة بنسلفانيا برئاسة سبايزر سنة (١٩٢٧– ١٩٣٢) ثم توبلر سنة (١٩٣٢– ١٩٣٨) شهدت هذه القرية تطورات كثيرة في تاريخها بدا من العصر الحجري الحديث وحتى العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠– ٩١١ ق . م) كما انها من اولى القرى التي حملت لنا البذور الاولى لبناء المعابد في العراق القديم، ينظر :

Rothman. Michell , TG , P.P. 20 – 25.

(3) Rothman. TG , opcit , P. 171.

(4) Peasnall. Brian , TG , P.P. 26 – 213.

(5) Ibid , P. 200.

بظلالها على حياة السكان انذاك ، وقد اسفرت اعمال التنقيب في (تل الصوان) [١] عن معلومات تخص مجتمعات قرى العصر الحجري الحديث والتطورات الحاصلة فيها والتي يبدو ان الانسان قد اصبح فيها اكثر قدرة على الافادة من الامكانات البيئية المتاحة[٢]. اذ ان دراسة هذا الموقع يكشف عن قرية زراعية نموذجية من حيث الاستفادة من طاقاتها الاقتصادية في مجال الارواء وملامح عمارتها الدفاعية الهادفة لدرء الاخطار عن ساكنيها من خلال الخندق والسور المحيطين بها من جميع الجهات لجعل القرية اكثر امانا[٣].

دفن سكان قرية الصوان موتاهم في البداية في قبور اعتيادية تحت ارضيات دور السكن التي عاشوا فيها ، فقد امكن العثور على ما يربو على المئة قبر حوت على الهياكل العظمية ومجموعة لا باس بها من الاثاث الجنائزي قياسا الى ذلك الوقت تمثلت بمجموعة من الحلي والتي عملت من عدة انواع من الاحجار الكريمة كالعقيق والفيروز والزبرجد ، فضلا عن الاواني الحجرية والفخارية والدمى الصغيرة المعمولة من حجر المرمر الشمعي الجميل ، كما عثر في تل الصوان على هيكل عظمي لامراة يبدوا ان جسمها صبغ بالمعرة الحمراء وقد دفن معها قلائد من الخرز المصنوع من معدن النحاس الخام ، مما يعكس البدايات الاولى لتعرف الانسان على المعادن ، ممهدا بذلك لما اصطلح عليه عند الباحثين العصر الحجري المعدني[٤].

ومما له اهمية في دراسة الموضوع استخدام سكان تل الصوان لاوعية معمولة من الجبس في عمليات الدفن اذ عثر في العديد من القبور على اوعية جبسية شكلت بحيث تغلق

---

[١] تقع قرية تل الصوان (نسبة الى انتشار احجار الصوان في تلك المنطقة) مسافة (١١ كم) جنوب مدينة سامراء الحديثة ، وقد اكتشف في هذه القرية اول خندق وسور دفاعي في المنطقة لحد الان ، وتعدُّ قرية الصوان من اكبر قرى العصر الحجري الحديث. ينظر : باقر. طه ، مقدمة في تاريخ ... ح١ ، المصدر السابق ، ص٢١٤.

[2] Oates. Joan , " The Backed Clay Figurines from Tell ES – Swwan " , Iraq , Vol 28 (1966) , P. 146 – 154.

[٣] الجادر. وليد ، " العمارة حتى عصر فجر السلالات "، حضارة العراق ج٣ ، بغداد (١٩٨٥) ص٧٧–٨٤.

[٤] باقر. طه ، مقدمة في تاريخ ... ح١ ، المصدر السابق ، ص٢١٤.

على بعضها البعض وتثبت بمادة القار مما يؤشر الى استخدامها لاول مرة في العراق القديم في عمليات دفن الموتى[١].

تمت عمليات دفن الاطفال في جرار كبيرة ومتوسطة الحجم على حد سواء ، حيث امكن العثور على مقبرة ضمت حوالي أربعمائة قبر كان نصيب الاطفال منها ثلاثمائة قبر ولايمكن البت بصورة قاطعة بامر تلك القبور ، اذ ان العثور على هذا العدد الكبير من قبور الاطفال انذاك يثير التساؤل من انه ، هل ان اولئك الاطفال قد توفوا نتيجة وباء اجتاح القرية ام ان هذا المدفن كان مركزا لدفن الاطفال ، خصوصا وان عددا من الباحثين قد لاحظوا ان القبور التي تم اكتشاف جثث الاطفال فيها لا تتناسب مع حجم القرية والعدد التقديري للسكان ، مما يرجح القول ان المدفن كان محلا لدفن موتى القرية والمناطق المجاورة[٢]. ومع ان الدفن بصورة متجمعة قد ظهر لاول مرة في قرية الاربچية ، الا انها ظهرت في تل الصوان بدرجة اكثر وضوحا وتنظيما من خلال قبور متجمعة شكلت مدفنا كبيرا[٣].

ومما تجدر الاشارة اليه ان مدافن تل الصوان ضمت مرفقات جنائزية اشتملت على دمى مصنوعة من الحجر الشمعي تمثل الالهه الام ، الا انها مثلت هنا بشكل طبيعي ، أي انها لم تمثل بهيئة امراة مبالغ في انوثتها ، وقد عملت تلك الدمى من الحجارة (ينظر الشكل – ٨) وظهرت في قبور الاطفال وبشكل ملفت للنظر ، الا انها مثلت في بعض الاحيان بوضعية الولادة ، وان تفسير ذلك ربما يعود الى معتقد او طقس ديني يخص تمكين المراة التي فقدت طفلها من الانجاب مرة ثانية ، او ربما انهم اعتقدوا ان الطفل المتوفى يبقى بحاجة الى رعاية امه حتى وان انتقل الى العالم الاخر[٤]. فتصحبه امه (التمثال) الى جانب اواني الطعام التي توضع بجنبه لحاجته اليها ، ويلاحظ ان العقائد الدينية في تل الصوان شانها في ذلك شان

---

(1) El – Wailly. Faisal , and Behnam Abu Es – Soof , " The Excavations at Tell Es – Sawwan " , Sumer , Vol 21 (1965) , P. 25 – 28.

(٢) ابراهيم. معاوية ، " المدفن في الشرق الاوسط " ، المصدر السابق ، ص١٢٧.

(٣) ابو الصوف. بهنام، " التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع / ١٩٦٧ "، سومر ، مج٢٤ (١٩٦٨) ص٤١.

(4) Oates. Joan , " The baked clay … " , oP. cit , P. 147.

سائر المواقع التي سبقتها التي قد ركزت على المرأة (العنصر المؤنث في الطبيعة) بوصفها تمثل عنصر الخصوبة والولادة والتجدد للحياة[١].

العصر الحجري المعدني (٥٦٠٠ – ٣٥٠٠ ق . م)

- تمهيد

أطلق الباحثون على هذا العصر الحجري المعدني نظرا لان الإنسان في هذا العصر بدأ باستخدام المعادن في تصنيع آلاته وأدواته، وقد كان هذا العصر ممهدا لظهور بدايات الحضارة الناضجة في العراق القديم.

ويمثل عصر العبيد[٢] الوجه الحقيقي المعبر عن أصالة هذه الحضارة التي انتشرت في جميع أرجاء البلاد ، بل امتدت جنوبا نحو الخليج العربي وشمالا نحو سوريا وما جاورها حيث أمكن الكشف عن الكثير من المواقع التي حوت نتاجات حضارة العبيد كالفخار ذي الألوان والنقوش المميزة والمعروف لدى الباحثين بأطواره الأربعة التي وجدت في الاربچية وتبه گورا واور ولگش ونفر والوركاء واريدو وغيرها من المواقع في العراق[٣]. ويؤشر هذا العصر بداية تحول حضاري بدلالة القرى التي تم التحري فيها في جنوب العراق في اور ولگش ونفر والوركاء واريدو وتبه گورا وغيرها من المواقع في العراق[٤]. ويؤشر هذا العصر بداية تحول حضاري بدلالة بقايا القرى التي تم التحري فيها في الجنوب والشمال والتي اصبحت اكثر اتساعا وتنظيما بل شكلت طلائع مدن اكثر من كونها قرى[٥]. وان هذا النمو ربما يكون

---

[١] في بعض الاحيان ربما يرافق الطفل الميت عائلته باكملها ، نظرا لوجود العديد من الدمى او اكثر من دمية واحدة في قبور الاطفال. ينظر : حجاره. اسماعيل ، " دمى من تل قالينج اغا " ، سومر ، مج٢٦ (١٩٧٠) ص٣١– ٥٠.

[٢] العبيد (تصغير العبد) : نسبة الى تل العبيد الذي يبعد عن مدينة اور التاريخية بنحو (٦ كم) اشتهر بانتشار فخاره ذي الالوان والنقوش الجميلة ، ينظر : لويد. ستين ، فن الشرق الادنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، بغداد (١٩٨٧) ص٣٠.

[٣] وولي. ليونارد ، بلاد الرافدين مهد الحضارة ، ترجمة احمد عبد الباقي ، بغداد (١٩٤٨) ص٦٠.

[٤] الهاشمي. رضا جواد ، اثار الخليج والجزيرة العربية ، بغداد (١٩٨٤) ص١١٨.

[٥] حمود. حسين ظاهر ، العصر الحجري المعدني في العراق ، بحث مقبول للنشر في موسوعة العراق الحضارية.

ناتجا عن ازدهار ونهضة اقتصادية او عن هجرات كثيفة او ربما يكون الاثنـــان معـــا ، وان تقدم بناء المساكن وازدياد استخدام اللبن المنتظم للبناء وتطور الصناعات الفخارية فضلا عن صناعة التعدين وخصوصا النحاس ، كان من شانها ان تؤدي الى اتساع القرى وزيادة السكان ومن ثم يتبعها اتساع في حجم المدافن واعدادها التي غالبا ما استخدم اللبن في تشكيلها[١]. وفي وفي واقع الامر ان هذه التطورات حمل بعض الباحثين الى الاعتقاد الى اعتبار العبيديين هم السومريون الاولون وبناة الحضارة الذين كان لهم الفضل على البشرية اجمع فـــي ابتكـــارهم الكتابة[٢]. والكثير من المنجزات الحضارية المهمة التي ظلت وتطورت حتى بعـــد انقطـــاع ذكرهم في التاريخ وزوال اخر كيان سياسي لهم ممثلا بســـلالة اور الثالثـــة بقيـــادة الملـــك اورنمو[٣]. فقد شهد هذا العصر تطورا حضاريا ملحوظا ببناء المعابد على مقيـــاس اكبـــر ، واستخدم في بنائها اللبن واصبح المعدن يصنع بمهارة حيث طوّرَ سكان العبيد كور وافرانـــاً خاصة لصهر المعادن مما مكنهم من صنع الاتهم وادواتهم واوانيهم مـــن النحـــاس والحديـــد والبرونز[٤]. اما نهايات هذا العصر فقد ارتبطت باسم الوركاء[٥] – جمـــدت نصـــر[٦] التـــي شهدت اولى محاولات الانسان استخدام الرموز المعلمة للتذكر والاخبار والتي عرفت بالرموز الاركائية (نسبة الى الوركاء) والتي مهدت لظهور اعظم انجاز في تاريخ البشـــرية متمـــثلا

---

[١] باقر. طه ، مقدمة في تاريخ ... ح١ ، المصدر السابق ، ص٢٢٧.

[٢] سليمان. عامر ، الكتابة المسمارية ، موصل (٢٠٠٠) ص٢٥.

[٣] ساكز. هاري ، قوة اشور ، المصدر السابق ، ص٣٣.

[٤] اوبنهايم. ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي ، بغداد (١٩٨١) ص٤٢٣.

[٥] سمي هذا العصر نسبة الى مدينة الوركاء التي تقع اطلالها اليوم وسط صحراء قاحلة على بعد (٦٠) كـــم جنوب مدينة السماوة ومسافة (١٢) كم عن نهر الفرات ، ينظر : لويد. ستين ، فن الشرق الادنى القديم ، المصدر السابق ، ص٤٢.

[٦] عبارة عن تل يقع على بعد (٢٢) كم من مدينة كيش ، ومما تجدر الاشارة اليه ان كثيراً مـــن البـــاحثين يعدون عصري الوركاء وجمدت نصر وجهين لحضارة واحدة ويحملان من القواسم المشتركة اكثر ممـــا يوجب الاختلاف وان خيوطهما قد نسجت في ذات البقعة من الارض وفي فترة زمنية واحدة ، وقد حملت نتاجات عهد جمدت نصر ذات الانماط الثقافية والفنية مما كشف عنها في الوركاء من صناعات فخاريـــة واختام وعلامات كتابية تقريبا وغير ذلك مما كان شائعا من المظاهر الحضارية. ينظر : مالوان. ماكس ، حضارة عصر فجر السلالات في العراق ترجمة كاظم سعد الدين ، بغـــداد (٢٠٠١) ص١١. وكـــذلك ، اوبنهايم. ليو ، بلاد ما بين النهرين ، مصدر سابق ، ص٤٨٥.

بابتكار الكتابة[١]. كما شهد العصر تطوراً عمارياً وفنياً فضلاً عن قيام اولى انظمة الحكم والمؤسسات وتوسع عمليات التجارة مع المناطق والبلدان المجاورة بشكل اكبر حاملة مؤشرات بوادر أولى الحضارات الناضجة[٢].

- **المدافن :**

وفي موقع اريدو تم الكشف عن مقبرة تعود لزمن العبيد ، ويعد هذا الموقع من اوسع المواقع المعروفة في جنوبي العراق[٣]. وكان عدد القبور المكتشفة في الجهة الجنوبية خارج اسوار الموقع تبلغ نحو الف قبر ، وهي تشابه الى حد ما المقبرة التي اكتشفت في مدينة اور التاريخية والتي كان عدد قبورها يقترب من الالف قبر ايضا[٤]. شيدت قبور اريدو من اللبن بشكل يشبه الصندوق (ينظر الشكل – ٩) وكان قياس اللبن المستخدم فيها يبلغ (٤٩ × ٢٢ × ٨ سم) كما تم وضع الرمل والتراب النقي في القبور وان الاتجاه العام للقبور هو الامتداد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي (الشكل – ١٠) وكذلك تم دفن بعض الجثث داخل الجرار الفخارية وسدت فوهاتها والفراغات الحاصلة فيما بينها باللبن ، هذا ووضعت اغلب الجثث على الظهر ومددت الارجل باستقامة ، أما الايادي فاسبلت بجانب الجثة ، مع وضع حاجات الميت من أثاث جنائزي عند الرأس أو القدمين والمشتمل على الحاجات الشخصية والجرار والأواني الفخارية (ينظر الشكل – ١١) ومن جملة الامور التي اثارت انتباه المنقبين في مقبرة اريدو هو ان جميع جثث الموتى وجهت باتجاه جنوبي شرقي ربما مع اتجاه جريان نهر الفرات[٥]. والامر الاخر الذي تجدر الاشارة اليه هو التنظيم العالي

---

[١] درينجر. د ، الكتابة ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد (٢٠٠١) ص٢٩.

[٢] مالوان. ماكس ، حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، المصدر السابق ، ص٢٥.

[٣] الزيباري. اكرم سليم ، المدخل الى علم الاثار ، بغداد (١٩٨٦) ص٢٨ ، محاضرات القيت على طلاب قسم الاثار جامعة بغداد (١٩٨٦ – ١٩٨٧).

[4] Lioyd. Seton , Mounds of The Near East , Edinbargh (1963) , P. 49.

[٥] اذا ما علمنا ان مدينة اريدو كانت مركزا لعبادة الاله انكي. ينظر : موفق. فاتن ، رموز اهم الالهة في العراق القديم – دراسة تاريخية دلالية ، المصدر السابق ص٣٠.

لوضعية القبور وترتيبها (ينظر الشكل – ١٢) مما يدل على وجود جهة معينة مسؤولة عـــن تنظيم هذه القبور وحراستها وربما اخذ اجور عن دفن الجثث[١].

ومما اثار انتباه المنقبين في الموقع ايضا انهم وجدوا بعض القبور حوت اكثر من جثة واحدة (ينظر الشكل – ١٣) وربما تعود للزوج والزوجة فبعد دفن احدهما عمدوا الـــى دفـــن الاخر الى جانبه بعد مدة ، اذ كان يصار الى فتح القبر ثانية ودفن جثة الزوج او الزوجة معا، كما لوحظ وضع بعض الجثث جنبا الى جنب وفي احيان اخرى وضعت الجثتان الواحدة فوق الاخرى[٢]. كذلك عثر في داخل هذه القبور على اوانٍ من الفخار اشتملت على اشكال الجرار المزينة وغير المزينة والاطباق والاكواب كما وضعت بعض القلائد المصنوعة من الخـــرز والاحجار الكريمة والدمى الحيوانية مع الاثاث الجنائزي[٣].

وفي موقع العبيد عثر المنقبون على مقبرة خارج موقع السكن حيث سجيت الجثث على الظهر ومددت الارجل واسبلت الايدي كما سبق ، ووضعت الجثث نحـــو الجهـــة الشـــمالية الغربية ، وهذه الطريقة في الدفن وبهذا العدد تعد فريدة في العـــراق القـــديم ، وتـــم تجهيـــز قبور الموتى ببعض الاواني الفخارية التي تساعدهم على العيش في العالم الاخـــر ، ولـــوحظ على بعض الجثث ما يظن انه آثار ألبسة مزينة بحاشية واحدة او اكثر من خرز ناعم تشـــير الى وجود اعتقاد بحياة ما بعد الموت[٤].

امـــا فـــي موقـــع الاربـ'ية فقـــد عثـــر فيـــه علـــى مقبـــرة ضـــمت خمســـةً وأربعين قبراً (ينظر الشكل – ١٤) وقد لوحظ ان بعض الجثث وضعت في أوانٍ مرتبة من الفخار تنم عن اهتمام بالغ بها ، فضلا عن ان بعض تلك الجثث وضعت في قبور على شكل حفر اعتيادية في الارض ، وقد شغلت تلـــك المقبـــرة الجانـــب الغربـــي مـــن التـــل فـــي المساحة المحددة بـــ (Fbv – Fcv) والتي تعود عائديتها إلـــى فتـــرة العبيـــد وقـــد دفنـــت الجثـــث بوضـــعية القرفصـــاء مـــن الشـــرق الـــى الغـــرب يرافقهـــا الأثـــاث

---

(1) Safar. Fuad , et al, Eridu , Baghdad , (1981) , P. 117 – 125.
(2) Ibid , P. 120.
(3) Safar. Fuad , et al, oP. cit , P. 122.

(٤) ياسين. غسان طه ، " اسلوب دفن الموتى ... " المصدر السابق ص١٣٤.

الجنائزي المتكون من الاواني الفخارية وقلائد الخرز[١]. وان أهمية هذه المقبرة تكمن في أنها تمكننا من ان نحدد الاختلافات في عملية وأسلوب الدفن في فترة العبيد نفسها ، وبمقارنة الفخار الموجود في المقبرة مع أمثلة موجودة في المنازل يؤكد أن هذه المقبرة استخدمها الفلاحون ، وان أهم ما يمكن التأكيد عليه في مقبرة العبيد هي ظاهرة الدفن المجزأ ، أي وجود اجزاء معينة من الهيكل العظمي مدفونة في القبر فقط ، حيث يكون الرأس في بعض الاحيان او قد يكون الاذرع او الارجل او عظام القفص الصدري ، وهذه الطريقة في الدفن لم تعرف دوافعها كما انه لم يتم العثور على مثيل لها في فترات لاحقة ، وتعد هذه الظاهرة صفة مميزة لمدافن الاربجية بشكل خاص والعبيد بشكل عام ، (ينظر الاشكال ١٥، ١٦، ١٧، ١٨)[٢].

وان هذا الاهتمام ظهر مرة أخرى وربما بذات المستوى أو أكثر في مقبرة تل النمل اذ كشفت هيئة التنقيب عن مئتين وثلاثين قبراً توزعت بين العصر الآشوري الوسيط وعصور فجر السلالات والعصر الحجري المعدني ويبدو ان هذه المقبرة الغنية قد تعرضت للتخريب والنهب على الرغم من كشف ما يقرب من الف قطعة اثرية ، فقد تم الكشف عن مجموعة من القبور العبيدية فيها لأطفال دفنوا في أوانٍ فخارية كبيرة الحجم ومغطاة بصحون تحت ارضيات دور السكن مما يعطي الانطباع باستمرار عملية دفن الموتى " وان كانوا اطفالا " تحت ارضيات دور السكن[٣]. ولا يخرج موقع تل عياش[٤] الاثري عن الاساليب ذاتها التي

---

[1] Curtis. John , " ArPachyah " , FYMD , P. 30 – 33.

[٢] كان قدماء المصريين يضعون بعض اجزاء الميت في جرار فخارية منفصلة عن التابوت الذي توضع فيه جثة الميت في المدفن ، لكن تلك العملية كانت من ضرورات عملية التحنيط في اخراج الاجزاء اللينة كالاحشاء وغيرها ، لكنهم لم يقوموا بتقطيع الجسد كما فعل العبيديون في الاربجية وربما تكون هذه الممارسة وافدة من اقوام اخرى. ينظر : صالح. عبد العزيز ، الشرق الادنى القديم ، القاهرة (١٩٦٦) ص٣١٨ ، وكذلك : الاحمد. سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٧٧.

[٣] عن تل النمل ، ينظر : برهان. شاكر ، " التنقيب في تل النمل " ، سومر ، مج ٥١ (٢٠٠١ – ٢٠٠٢) ص١ – ٥٠.

[٤] يقع تل عياش على بعد (٧ كم) شمال غربي ناحية السعدية في محافظة ديالى ، قريبا من الضفة الشرقية لنهر ديالى نقبت فيه بعثة قسم الاثار جامعة بغداد سنة (١٩٧٧) ضمن المشاركة في حملة انقاذ اثار سد حمرين. تفصيل ذلك ينظر : الجادر. وليد ، " تل عياش " ، سومر ، مج٣٥ (١٩٧٩) ص٥٥٦ – ٥٦٠.

استخدمت في التلين السابقين في دفن الاطفال داخل جرار فخارية مغطاة بالصحون مع ان الموتى من البالغين قد تم دفنهم في قبور على شكل حفر بيضوية الشكل تمتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي ، وقد وضعت الجثث بوضع منكمش مرة على الجانب الايمن واخرى على الجانب الايسر(١).

ان اهم ما يمكن تمييزه من مدافن عصر العبيد نزوعهم الى استخدام الجرار الفخارية لدفن الموتى من البالغين ايضا اذا تم وضع جثة مثلا في جرتين كبيرتين متقابلتين ثم ربطت المسافة الفاصلة بالقار ، مع وضع الجثة بالوضعية المالوفة (القرفصاء) ، وكان يتم وضع اليدين امام الوجه كما هو الحال في القبور المكتشفة من موقع تبه گورا الاثري اذ كشفت فيها ثمانية قبور من هذا النوع(٢). وقد ذهب بعض الباحثين بهذا الخصوص الى القول ان القبور المبنية باللبن (المجفف بالشمس) والاجر (المشوي بالنار) قد ظهرت لاول مرة في العراق في مدافن العبيد وتحديدا مواقع اور واريدو(٣).

---

(١) الجادر ، وليد ، المصدر السابق ، ص٥٥٨.

(2) Rothman. Mitchell , TG , oP. cit , P. 203.

(3) Safar. Fuad , et al, oP. cit , P. 121.

- ومن الجدير بالاشارة الى ان اسلوب دفن الموتى ذاته والتي يتميز بها عصر العبيد ولاسيما المدة المتاخرة منه ساد خارج العراق شانه في ذلك شان سائر المؤثرات الحضارية الاخرى كالصناعات الفخارية والاختام، ومنها عثر على اساليب الدفن نفسها في سوسة في الاعالي والوديان جنوب غرب ايران ، حيث دفن الاطفال والبالغون في مقابر كان يتم الحرص فيها على دفن الاطفال في اطراف تلك المقابر اما البالغون فكانوا يدفنون على الاغلب في نقطة مركزية من المدفن وبصورة منفردة او مزدوجة ، ومع ان تلك القبور كانت محدودة العدد ولم تكن بمستوى مشهور الا انها تاتي شاهدا على التاثير الحضاري المبكر بين العراق وبلاد عيلام وانتشار ثقافة العبيد فيها وفي منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية التي بقي الاتصال معها مستمرا حتى فترات متاخرة من تاريخ العراق القديم حيث تمكن المنقبون من اكتشاف مدافن استخدمت وفقاً للخطط نفسها في كل من العراق من جهة والخليج والجزيرة العربية من جهة ثانية ، عن هذا الموضوع. ينظر :

Pollok. Susan , Ancient Mesopotamia , Cambridge , (1999) , P. 200.

وكذلك : ابو الصوف بهنام ، " مدافن دائرية من الخليج والجزيرة العربية ووادي الرافدين " ، اداب الرافدين ، ع ٤٥ – ٤٦ (١٩٨٤) ص١٥– ٢٧.

وتشير تقارير التنقيب ان خير ما يمثل مدافن عصر الوركاء يتمثل في موقع قالينج اغا الذي يبعد (١ كم) عن قلعة اربيل حيث دفن الموتى فيها في قبور مبنية من اللبن ، فضلا عن وضع الجثث في جرار كروية الشكل ذات اللون الاحمر والخالية من الرقبة[١]، وقد استظهرت في موقع تل قالينج اغا ثلاثة انواع لدفن الموتى ، اولها الدفن المنفرد والذي يتم فيه وضع جثة واحدة في جرة فخارية واحدة واستخدمت هذه الطريقة في دفن الاطفال بصورة خاصة ، والنوع الثاني هو الدفن المزدوج حيث يصار الى وضع اكثر من جثة في جرة فخارية واحدة، واستخدمت هذه الطريقة في دفن الاطفال ايضا ، اما الطريقة الاخيرة فقد استخدم فيها اسلوب الدفن الجماعي في عملية دفن الموتى ، وهذه الطريقة لم تكن توضع الجثث في جرار فخارية، بل وضعت في قبور محفورة في الارض ثم تتم تغطية تلك الجثث بكسر الفخار ، اذ لم يراعَ في هذه الطريقة وضع الجثث باتجاه واحد[٢].

واذا كانت القبور في تل قالينج اغا ظهرت في ثلاثة مستويات فانه يكون من قبيل الصدفة ان يظهر الاثاث الجنائزي الموضوع في تلك القبور بثلاثة مستويات ايضا ، اذ لوحظ ان قبور المستوى الاول خالية من أي هدايا دفنية ، والثاني كشفت فيه عن قبور تحتوي على النزر اليسير من الاثاث الجنائزي متمثلا ببعض انواع الخرز والاصداف ، والمستوى الثالث عثر فيه على مجموعة كبيرة من الخرز الذي كان يزين ملابس الاطفال ، ويبدو مما تقدم ان تلك القبور كانت بمثابة قبور فقيرة ومتوسطة وغنية ولا يعرف هل ان الحالات المذكورة ناتجة عن مستويات اقتصادية ومعاشية مختلفة ، ام انها ذات منشأ عاطفي مستندة الى مكانة الطفل عند اهله ولاسيما عند امه على وجه الخصوص[٣].

إن أهم ما يمكن الاشارة اليه في القبور التي تعود للفترة الاركائية هو استخدام الحجارة ولاول مرة في العراق في بناء المدافن حيث كان يتم تشييد القبر بمجموعة من الاحجار ترصف الى بعضها البعض بحيث انها تشكل قبرا ولم يكن بالضرورة ان يكون بارتفاعٍ عالٍ،

---

[١] حجارة. اسماعيل ، " التنقيب في قالينج اغا " ، سومر ، مج٢٩ (١٩٧٣) ص١٣ – ١٤.

[٢] ابراهيم. معاوية ، " المدفن في الشرق القديم " ، المصدر السابق ، ص١٣٠.

[٣] حجارة. اسماعيل ، " التنقيب في قالينج اغا " ، المصدر السابق ، ص٤٨٥.

وبعد وضع الجثة فيه يغطى القبر بقطعة من الحجارة او اكثر لتتم تغطيته بشكل كامل[١]. ومن ابرز الامور التي تمت ملاحظتها في قبور هذه الفترة هو كشف قطع ذهبية في بعض القبور والذي يعكس بداية تعرف الانسان على هذا المعدن[٢]. كما استمر وضع تماثيل الالهة الام كجزء مهم من الاثاث الجنائزي في تلك القبور ولاسيما في قبور الاطفال بشكل خاص، وكانت رؤوسها تغطى بالقار كناية عن الشعر[٣]. وقد استمرت تلك الاساليب والتقاليد مستخدمة في عهد جمدة نصر وخصوصا في القبور التي كانت على شكل حفر اعتيادية في الارض حيث عثر على هذه الانماط من القبور في مواقع جمدة نصر واور واريدو ولگش وفاره وغيرها[٤] (ينظر الاشكال ١٩ – ٢٠).

ان اهم ما يميز قبور جمدة نصر هو ظهور القبور المفروشة بالحصير (المصنوع من القصب) ، وربما اعتقدوا باهميتها في الحفاظ على الجثة من التلف اكثر من أي شيء اخر ، كما ظهرت في تلك الفترة القبور المعقودة بالاجر ، اذ كان يتم وضع الجثث في تلك القبور بالوضع الجنيني[٥]، وتلف بقطعة من قماش الكتان وكان ظهورها اول مرة في مدافن كيش[٦]. اما الاثاث الجنائزي فلم يكن ليختلف عن سابقه في اشتماله على انواع الاواني الفخارية من جرار وغيرها من القلائد المصنوعة من الخرز[٧].

ومن الامور الجديرة بالذكر هو توجه سكان قرية تبه گورا نحو عملية دفن الموتى بالقرب من دور العبادة ، خارج البيوت السكنية ، اما الاطفال فقد تم دفنهم في جرار فخارية وضعت تحت ارضيات الدور او بالقرب من المعابد ايضا ، وربما ان عملية دفن الموتى

---

[1] Rothman. Mitchell , TG , oP. cit , P. 196.

[٢] الصيواني. شاه محمد علي ، " مجموعة قبور تل قالينج اغا " ، سومر ، مج٢٧ (١٩٧١) ص٤٥ – ٥٢.

[3] Woolly. L , Ur Excavation , Vol 1 , London (1963) , P. 37.

[٤] الاحمد. سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٧٧.

[٥] ربما يمكن تفسير وضع الجثث بوضع القرفصاء او بهيئة منكمشة (او كما يطلق عليه بعض الباحثين الوضع الجنيني) هو محاولة وضع الجثة على هيئتها الاولى عند الولادة ولابد ان يذهب الميت الى العالم الاخر بوضع الوليد وسنناقش هذه المسالة باستفاضة في موقع اخر من هذا البحث.

[٦] ابراهيم. معاوية ، " المدفن في الشرق القديم " ، المصدر السابق ص١٣١.

[٧] مورتگارت. انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان و سليم طه ، بغداد (١٩٧٥).

بالقرب من المعابد كان يعكس فكرا معينا اذا ما عرفنا ان المعبد في حضارة العــراق القــديم كان يمثل بيتا للالهة ، وان الميت الذي يدفن قرب المعبد بجوار الآلهة يأمل الحصول علــى عنايتها بشكل اكبر وراحة اكثر وخاصة بجنب الاله الذي قدسه في حياته ويســعى بشــموله رعايته في حياته بعد الموت[١].

ومن دراسة مدافن الموقع يظهر حصول تطور عملية الدفن فيها اذ دفن سكان قرية تبه گورا موتاهم في مدافن برز منها القبور المبنية من اللبن ، اذ تم فيها دفن الموتى من الاطفال والبالغين على حد سواء ، وكان يتم حفر القبر في الارض ثم تبنى جوانب تلك الحفرة باللبن ، ومن ثم يغطى القبر باللبن او انصافه مرة اخرى ويوضع التراب عليه[٢].

---

[١] محمد امين. سعد عمر ، القرابين والنذور في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٧٢.

[2] Tobler. Excavation at Tepe Gwara , Vol 2 , Philadelphia , (1950) , P. 80.

مدافن العامة في العصور التاريخية

- تمهيد :

يمثل عصر فجر السلالات السومرية الاولى[1] فجرا جديدا لظهور حضـــارة عراقيــة اصيلة، تحققت خلالها جملة من التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية[2]. فضلا عــن انجاز بوادر اولى العلوم والمعارف الانسانية التي دونت بفضل نظامها الكتابي الذي اصـــبح اكثر تطورا ، مما اتاح الفرصة لتسجيل افكـــار القـــوم وابـــداعاتهم واحلامهـــم واشـــعارهم واساطيرهم وعلومهم ، كذلك تطور بناء المدن ، والتي ما لبثت ان اصبحت اهلـــة بالســـكان وتحولت الى ممالك صغيرة لها تنظيماتها الادارية المتسقة ، وقد رافق ذلـــك اقامـــة عمـــائر متنوعة منها الدينية كالمعابد والزقورات والدنيوية كالقصور والبيوت الخاصة ، اذ اصـــبحت تشيد على وفق خطط هندسية اكثر دقة وعملية لجعلها ملائمـــة لحيـــاة الســـكان وظـــروفهم البيئية[3]. اما الجانب الفني فقد اصبح يأخذ طابعاً رسمياً من خلال تعبيره عن روحية العصر، والذي كان يركز على رغبة الحاكم والكهنة في تنفيذ الموضوعات الفنية ، ومنها النحتية بشكل خاص فقد اصبح للفنان أسلوبٌ مع مهارة فائقة في التعامل مع المادة والشكل والمضامين وبما تتطلبه طبيعة المرحلة[4].

إن أهم ما تميز به هذا العصر هو الاهتمام البالغ بالزراعة وشؤونها فقد خضعت لنظام دقيق في عملية حفر وتوزيع جداول وقنوات الري المائية على الأراضي الزراعية بحيـــث أن شبكة الجداول غطت وبشكل هندسي رائع مساحات واسعة من الأراضي في القسم الجنـــوبي

---

(1) ومن اشهر تلك السلالات السومرية سلالة الوركاء الاولى التي اشتهر من ملوكها گلگامش صاحب الملحمة الشهيرة حدود (٢٧٠٠ ق. م) وسلالة اور الاولى حوالي (٢٦٥٠ ق . م) والتي تعود اليها نفائس الاثـــار السومرية ، فضلا عن سلالتي لگش (٢٦٢٥ ق . م) و اوما (٢٦٢٥ ق . م) الشهيرتين. ينظر :
Mieroop. Van De , Marc , A History of Ancient Near East (3000 – 323 Bc) , Oxford (2004) , P. 39.

(2) بوتيرو. جان واخرون، الشرق الادنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، بغداد (١٩٨٦) ص٦٥ وما تلاها.

(3) سعيد. مؤيد، " العمارة في عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث "، حضارة العراق ح٣، بغداد (١٩٨٥) ص٩٧– ١٨٦.

(4) مورتكارن. انطوان ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٤٥.

من العراق ويعود الفضل في ذلك التنظيم الى الادارات المشرفة على تلك الاعمال وجهــودهم المضنية في انجازها وهو ما جعل من اقتصاد تلك المدن اكثر استقرارا وتنعماً بالرفاهيــة[١]. وقد انعكس ذلك الازدهار والقى بظلاله على جميع الميادين ومنها على مــدافنهم موضــوع دراستنا على اكثر تقدير ، ولاسيما تشييد المدافن والاهتمام بها وخاصة الملكية في مدينة اور خلال عصر فجر السلالات الاول[٢].

هذا ويرى عدد من الباحثين ان تلك السلالات نشأت واستمرت في زمن يقدر بحــوالي اربعة قرون ونصف من (٢٨٥٠ – ٢٣٧١ ق . م) [٣] وهو تأريخ تأسيس الدولة الاكدية الذي كان ايذانا بانهاء دور السومريين في عصرهم الاول وبزوغ نجم الاكديين بقيــادة ســرجون الاكدي (٢٣٤٠ – ٢١٩٨ ق . م) [٤].

يعطي الباحثون بعض الخصوصية للعصر الاكدي بوصــفه قــد شــهد مولــد أولــى الامبراطوريات في العراق القديم ، باعتلاء الملك سرجون عرش الدولة الاكدية فبعد ان وحد البلاد في دولة مركزية ، قام بتحقيق منجزات سياسية وعسكرية وحضارية مهمة خلدها سفر الاجيال[٥]. فقد انصهرت الأقوام الأكدية المهاجرة إلى أرض الرافدين من الجزيرة العربية في بودقة واحدة باندماجها مع السومريين ، كان من اثاره استمرار عجلة التقدم ، فقــد اضــاف الاكديون الى المعطيات السومرية من ثقافتهم وابداعاتهم ، واستمرت التقاليد الســومرية فــي ميادين الحياة كافة سائرة على ذات الوتيرة[٦].

---

[١] جماعة من العلماء السوفييت ، العراق القديم دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد (١٩٨٦) ص٩٩.

[2] Zettler. TRTU , P. 35.

[٣] باقر. طه ، مقدمة في تاريخ ... ، المصدر السابق ، ص٢٥٢.

[٤] مؤسس الامبراطورية الاكدية التي تعد اول امبراطورية في تاريخ العراق القديم اســتمرت زهــاء قــرن ونصف من الزمان (٢٣٤٠ – ٢١٩٨ ق . م) كانت حافلة بالمنجزات ، وعلى الرغم مما يشوب اعتلائــه العرش من غموض الا انه استطاع ان يشيد امبراطورية خلدها التاريخ ، تفصيل ذلك ينظــر : بــوتيرو. جان واخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، المصدر السابق ، ص١٠٩.

[٥] علي. فاضل عبد الواحد ، " السومريون والاكديون " ، العراق في التــاريخ ، بغــداد (١٩٨٣) ص٦٣ – ٨٢.

[6] Mieroop. Van De , Marc , A History … , oP cit , P. 59 – 69.

وقد سقطت الدولة الاكدية وزال دورها السياسي لاسباب عدة ، بعد زهاء قرن ونصف من الانجازات واصبحت بلاد سومر واكد تحت سيطرة القبائل الكوتية ، ومــرت بمخــاض عسير واضطراب وهي ترزح تحت نير الاحتلال الكوتي ، تمخض في النهاية عن ولادة فجر جديد للحضارة السومرية عندما بدأ يسطع نجم مدينة اور من جديد والتي تأسس فيها ســلالة سومرية عرفت بسلالة اور الثالثة ، مثلت انبعاثا جديدا للسومريين ، وكانت هذه السلالة بمثابة الوريث الشرعي لمنجزات الدولة الاكدية ، فبعد طرد الكوتيين على يــد القائــد الســومري اوتوحيكال (٢١١٦ – ٢١١٠ ق . م)[١] ، اسس الملك اورنمو (٢١١٢ – ٢٠٩٥ ق . م) هذه السلالة في مدينة اور[٢]. وقد اقترن اسم هذا الملك بالزقورة التي بناها جوار المعبد الــرئيس لمدينة اور[٣]. اشتهر بالقانون الذي عرف بقانون اورنمو[٤]. خلف اورنمو اربعة ملوك كــان من ابرزهم ابنه شولكي (٢٠٩٤ – ٢٠٤٧ ق . م)[٥] الذي لم يكن يقل شهرة عن ابيــه ، دام حكمه حوالي ثمانية واربعين عاما ومن اهم اعماله تشييده مدفنا ملكيا لوالده (وسياتي تفصيل ذلك لاحقا)، وتولى الحكم من بعد شولكي ثلاثة ملوك كانت المملكة تسير نحو الانحدار شــيئا فشيئا خلال حكمهم وهم على التوالي، امارسين (٢٠٤٦ – ٢٠٣٨ ق.م) وشوسين (٢٠٣٩ –

---

[١] يُعدُّ اوتو حيكال قائد اول حرب تحرير في تاريخ العراق القديم بطرده للكوتيين من مدينة الوركاء ، حيث شهد عام (٢١١٠ ق . م) انهاء الوجود الكوتي في العراق الا انه لم يتمكن من الاحتفاظ بالسلطة لنفســه لاسباب غير معروفة ، ينظر : سليمان. عامر ، موجز التاريخ السياسي ج١ ، المصدر السابق ، ص٣٥.

[٢] اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة ، اشتهر اورنمو بحبه للاعمار وخاصة عمارة المعابد وشق قنوات الري، ينظر : بوتيرو. جان واخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، المصدر السابق ، ص١٣٧.

[٣] الزقورة بناء اصم من اللبن مكون من ثلاثة الى سبعة طبقات ، يعلوها معبد وغلفــت جــدرانها بــالاجر المختوم عادة باسم الملك الذي قام بتشييد تلك الزقورة. ينظر : جرك. اوسام بحــر ، الزقــورة ظــاهرة حضارية مميزة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد (١٩٩٨).

[٤] سليمان. عامر ، القانون في العراق القديم ، بغداد (١٩٨٧) ص٧٨.

[٥] كان شولكي من الملوك الاقوياء الذين تميزوا بطول فترة حكمهم ، والتي قضــاها فــي ارســاء دعــائم الاستقرار وتقوية حدود المملكة ، الامر الذي سهل انتقال المظاهر الحضارية في ارجاء البلاد كافة نتيجة تامين طرق المواصلات ووسائط النقل المتعددة. ينظر : الحمداني. ياسر هاشم ، وسائط النقل في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصل (٢٠٠٢) ، ص٥٧ .

٢٠٢٨ ق.م) وابي سين (٢٠٢٨ – ٢٠٠٤ ق.م) [١] الذي كان انهيار السلالة الملكية في عهده وبفضل الهدوء النسبي الذي ساد حكم سلالة اور الثالثة ، اتسعت حدودها حتى شـملت ارض العراق كما نشطت الحركة التجارية في البلاد وخارجها ، وتحققـت خـلال حكـم السـلالة منجزات حضارية وعمارية مهمة ، فضلا عن صيانة واقامة بعض السدود ومشاريع الـري كان من نتيجتها ان عم الرخاء والامان انذاك لفترة من الزمن ، نظرا لقوة السلطة الملكية من جهة والاستقرار السياسي والاقتصادي من جهة اخرى ، الا ان ملوك اور لم يألوا جهدا بسائر المدن الاخرى مثل نفر واريدو والوركاء ولگش وغيرها من المدن السومرية[٢].

انهارت سلالة اور الثالثة في حدود (٢٠٠٦ ق .م) نتيجة سوء الاوضاع الزراعية وقلة الحبوب واهمال قنوات الري واستقلال المدن الاخرى ومن ثم تعرض مدينة اور الى هجـوم عيلامي كاسح اسقط السلالة وان هذا السقوط يعد نهاية لتأريخ السـومريين السياسـي ، وان بقيت مؤثراتهم الحضارية في جوانب كثيرة الى الفترات المتأخرة من تأريخ العراق القـديم ، في الوقت الذي كانت سلالة اور الثالثة تنهار تدريجياً بـدأت تتوافـد علـى الـبلاد جمـوع الاموريين ، وتاسيس عدد من السلالات في ارجاء البلاد كافة في مدن اشور وبابل واشـنونا وايسن ولارسا وغيرها[٣]. شكلت كل منها في البداية سلالة مستقلة وتميز من بينهـا سـلالتا ايسن ولارسا ثم برزت سلالة بابل بقيادة الملك حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م) [٤] الذي تمكن من توحيد هذه السلالات في دولة مركزية واحدة عاصمتها بابل[٥]. وقد اشتهر هذا الملك

---

[١] ابي سين ، كان من الملوك الضعفاء الذين لم يستطيعوا مواجهة الازمات الداخلية والضـغوط الخارجيـة الامر الذي ادى في النهاية الى سقوط دولتهم. ينظر : الحمداني. ياسر هاشم ، المصدر السابق ص٥٨ .

[٢] المتولي. نوالة احمد محمود ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد (١٩٩٤).

[٣] سليمان. عامر ، موجز التاريخ السياسي ، المصدر السابق ، ص١٧٤.

[٤] يعد حمورابي واحدا من اشهر الملوك في تاريخ العراق القديم ، ارتبط باسمه قانونه الشهير الذي اخـذت عنه الكثير من القوانين القديمة والحديثة ، تفصيل ذلك ينظر : كلنغل. هورست ، حمورابي ملـك بابـل وعصره ، ترجمة غازي شريف ، بغداد (١٩٨٧).

[٥] لقد ظهرت في ظل هذه الدولة بوادر النهاية للنظام الاجتماعي الذي كان يدين بالولاء لما كان يسمى بدولة المعبد ، فبعد ان كان المعبد يشرع ويحكم اصبح اليوم القصر هو الذي يشرع ويحكم لتبقى المعابد ذات

بانجازاته العسكرية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية والثقافية وبدرجة ربما لم يكن يالفها المجتمع العراقي سابقا ، فمن خلال رسائل الملك التي كان يرسلها الى حكامه في المدن والاقاليم نستطيع ان نتلمس مدى التنظيم الدقيق والادارة الرائعة للجوانب المختلفة في هيكل الدولة والمجتمع انذاك[1]. حيث شكلت بداية العصر البابلي القديم مرحلة تاسيس لحضارة امورية كانت حافلة بالمنجزات ، وكانت منطقة ديالى واحدة من اهم المراكز المفعمة بالحركة والنشاط في تلك الفترة[2]. حيث كان لتلك المنطقة قدم السبق في كثير من المنجزات الحضارية والفنية والادارية ، وان الكثير من الرقم الطينية التي عثر عليها في تلك المنطقة تعكس مدى التطور الذي تحقق انذاك ، فضلا عن ازدياد عدد سكانها بشكل ملحوظ والذي رافق النشاط الثقافي والاقتصادي فيها[3]. الا ان الدولة البابلية ما لبثت ان ضعفت وانهارت عندما احتل الحثيون بابل عام (١٥٩٥ ق . م) الا ان احتلالهم كان مؤقتا فانسحبوا الى بلادهم، وحل محلهم الكاشيون الذين استغلوا الفراغ السياسي الموجود في بابل ، والكاشيون من الاقوام التي عاشت في جبال زاكروس، وحكموا البلاد زهاء اربعة قرون (١٥٩٥–١١٦٢ ق . م) ، وسرعان ما تاثر الكشيون بمعطيات الحضارة العراقية واندمجوا فيها واتخذوا من مدينة بابل عاصمة لهم ومن ثم اسسوا لملكهم عاصمة جديدة عرفت بـ(دوركوريكالزو)[4].

وضيفة تقتصر على اداء الواجبات بوصفها مراكز لعبادة الالهة ، ومما ترتب على ذلك قيام المجتمع الذي يؤمن بملكية الاراضي والثروات الخاصة فقام الى جانب القصر بواجباته الرسمية ونشاطاته الاقتصادية ، كذلك تميز هذا العصر في اتساع حركة التعليم والاستنساخ والتدوين حيث كانت الالواح الطينية التي جاءتنا من هذا العصر بالالاف ، كما شهد هذا العصر نهضة عمرانية تشهد عليها البقايا العمارية للقصور والمعابد ودور السكن ، حيث كان في العراق اكثر من مركز حضاري. ينظر : , Oates. Joan Babylon , London (1979) P. 9 وكذلك ، سليمان. عامر ، موجز التاريخ الحضاري ج٢ ، المصدر السابق ، ص٣٦٧.

(1) Soden. Wolfram Von , The Ancient Orient , Michigan (1994) , P. 227.

(٢) بوستغين. نيكولاس ، " الجغرافية التاريخية لحوض سد حمرين " ، سومر ، مج ٣٥ (١٩٧٩) ص٥٨٦ – ٥٩٠.

(٣) اسماعيل. خالد سالم ، نصوص غير منشورة في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد (١٩٩٠).

(٤) وتعرف خرائبها الان باسم عقرقوف ، وتبعد حوالي ٣٠ كم غرب مدينة بغداد ، ينظر : باقر. طه ، مقدمة في تاريخ ... ح١ ، المصدر السابق ، ص٤٨٤.

ومع ان الكاشيين كانوا اقل حضارة من العراقيين الا انهم ادخلوا بعض المظاهر الحضارية الى بلاد الرافدين ، كاستعمال الخيول التي اصبحت من اهم وسائط النقل في السلم والحرب كما شاع استعمال ما يسمى باحجار الحدود "الكودرو"[١]، فضلا عن نشاط ملحوظ في حركة احياء التراث اللغوي والادبي واستخدمت اللغة البابلية بخطها المسماري بحيث انها انتشرت اكثر من ذي قبل[٢]. وفي الوقت الذي تعرضت فيه بلاد بابل الى السيطرة الكشية خضعت بلاد اشور هي الاخرى تحت السيطرة الميتانية (اواسط الالف الثاني قبل الميلاد) واستمر حتى بروز دور الاشوريين كقوة سياسية في المنطقة في زمن الملك المسمى (اشور – اوبلط ١٣٦٥ – ١٣٣٠ ق . م) [٣] اذ استطاع هذا الملك من طرد الميتانيين وفرض النفوذ الآشوري على بلاد اشور وما جاورها كما تمكن العاهل الاشوري من اعلاء شان الدولة الآشورية بعد فترات الضعف التي انتابتها وكانت اعماله العسكرية نبراسا للملوك الذين جاءوا من بعده، وعاشت البلاد في عهدهم في قوة ورخاء اقتصادي وسياسي وازدهار عمراني وفني، يشهد بذلك آثارهم الباقية ، ولا نبالغ القول اذا ذكرنا إنهم هيئوا الظروف لدخول البلاد الى العصر الامبراطوري الذي استمر من (٩١١ – ٦١٢ ق . م) ، وذلك العصر الذي كان بمثابة العصر الذهبي لبلاد اشور ، والتي ضمت تحت لوائها الكثير من الدويلات والممالك المجاورة ، وقدم حكامها فروض الولاء والطاعة الى البلاط الاشوري الذي اصبح يمثل

---

[١] احجار الحدود هي احجار كانت تستخدم لتثبيت حدود الاقطاعات والعقارات والاملاك وحدود الدويلات في بعض الاحيان وان استخدامها يعود الى عصر فجر السلالات السومرية في العراق الا انها في هذا العصر اخذت طابعا مختلفا ، ينظر : حيدر. خالد ، احجار الحدود البابلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد (٢٠٠٠).

[٢] بوتيرو. جان واخرون ، الشرق الادنى ... ، المصدر السابق ، ص٢٢٠.

[٣] يعد العاهل الاشوري اشور اوبلط صاحب المجد الاول في تاسيس الدولة الاشورية والاب الروحي لكل الملوك الاشوريين من خلال ارسائه لدعائم دولة اشورية قوية استمرت لفترة طويلة ينظر : سليمان. عامر، موجز التاريخ السياسي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨.

مؤسسة ادارية ملكية قوية خضعت لها مساحات واسعة شملت بلاد النيــل وســوريا وبــلاد الاناضول وبلاد عيلام ، وقد تحقق ذلك بحنكة اولئك الملوك وجهودهم الدؤوبــة وجيوشــهم وقدراتها العسكرية المنظمة[١].

وما ان افلت شمس الاشوريين عام ٦١٢ ق . م بسقوط عاصمتهم نينوى علــى ايــدي الميديين حتى برز دور بلاد بابل من جديد لقرن من الزمــان (٦٢٦ – ٥٣٩ ق . م) عــرف بالعصر البابلي الحديث (الكلدي) الذي حفل بالمنجزات في مجــالات السياســة والعســكرية والفنون والعمارة والمعارف المختلفة وكان الملك نبوخذ نصر الثــاني (٦٠٥ – ٥٦٢ ق . م) [٢] من ابرز ملوك هذه الدولة واشتهر بانجازاته العسكرية والعمرانيــة الــى درجــة ، الا ان الضعف سرعان ما دب في جسم هذه الدولة في عهد ملوكها المتاخرين ولاسيما في عهد الملك البابلي الاخير نبونائيد الذي عانت البلاد في عهده تدهوراً اقتصادياً ودينياً مهدت الى انعــدام الاستقرار وتكالب القوى المجاورة واطماعها على بابل وتعرضها في النهاية الى السقوط على ايدي الفرس الاخمينيين عام ٥٣٩ ق . م[٣] .

- **المدافن في عصر فجر السلالات السومرية (٢٨٥٠ – ٢٤٠٠ ق . م) :**

كشفت أعمال التنقيب الأثرية الكثير من المواقع التي حوت العديد من المدافن العائدة الى فجر السلالات وسنحاول عرض أهم تلك المواقع مع استقراء أهم التطورات الحاصــلة فــي عملية الدفن ، ومن المواقع المهمة التي تعود إلى العصر موقع ابو الصــلابيخ[٤] فقــد القــت اعمال التنقيب فيه أضواءً جديدة على عملية دفن الموتى خلال عصر فجر الســلالات ومــا بعدها اذ تم الكشف فيها عن مجموعة من القبور الغنية بالاثاث الجنائزي المتنوع ، فضلا عن

---

(1) Saggs. H , W , F , Peoples of The past Babylonia , California (2000) , P. 153.

(٢) حظي نبوخذ نصر بشهرة واسعة في العصور القديمة والحديثة على حد سواء ، واشتهر باعماله العمرانية في مدينة بابل وسائر مدن العراق ، ويعد من القادة البارزين الذين جمعوا بين الكفاءة الاداريــة وحســن التصرف والحنكة السياسية ، اشتهر بحملاته العسكرية على بلاد الشام واقترن باســمه الســبي البــابلي الشهير. ينظر : سليمان. عامر ، موجز التاريخ السياسي ح١ ، المصدر السابق ، ص٢٤٩.

(3) Snell. Daniel C , Life In The Ancient Near East (3100 – 332 Bc) , London (1997) , P. 99 – 119.

(٤) لم يحدد موقعها حتى الان تبعد حوالي ٢١ كم شمالي شرقي نفر. ينظر : بوستغيت. نيكولاس ، حضــارة العراق واثاره ، المصدر السابق ص١٢٥.

استخدام اساليب عدة في عمليات الدفن ، فقد تم دفن الموتى تحت ارضيات دور السكن مرورا بعملية الدفن بين البيوت حتى وصلت الى مستوى افراد مساحة مخصصة للدفن بهيئة مقبـــرة عند اطراف البيوت السكنية ، في قبور بلغ عددها حوالي مئة وثمانين قبراً ، وقد دفن ســـكان موقع ابو الصلابيخ موتاهم في قبور مبنية من اللبن وقبور شكلت بهيئة حفر اعتيادية بالارض فرشت بحصير من القصب فضلا عن الدفن في الجرار الفخارية حيث دفـــن فيهـــا البـــالغون والأطفال ، ترافقهم حليهم وأدوات زينتهم وأسلحتهم فضلا عن الأختام الاسطوانية[١].

ويبدو أن عملية الدفن كان يعهد بها لأشخاص معينين ربما كانوا مـــرتبطين بالمعبـــد، والذين كانوا يتقاضون أجراً مقابل ذلك العمل ، حيث وردت إشارة فـــي إصـــلاحات الملـــك اورونمكينا حوالي (٢٣٥٥ ق . م) إلى انه كان يتم اخذ أجور عن الدفن والأرض التي تـــدفن فيها الجثة ، ولكن هذا الاجر كان في عهد الملك اورنانشة في لگش حدود (٢٥٠٠ ق.م)، وبدا من خلال النص ان تلك التكاليف كانت باهضة ، الامر الذي دفع اورونمكينـــا الـــى اصـــدار تشريعات ربما سعت لتخفيض تلك التكاليف :

العمود ٦ " قد قطعوا الاشجار ، والثمار اخذوها (من أجل) دفن جثة في المقبرة "

العمود ٥ " جعتها سبعة اباريق ، وخبزها ٤٢٠ قطعة (رغيف) ٢ اول شعير من نـــوع خازي ، رداء واحد عنز قائد (أي يقود الى العالم الاسفل) "[٢]

ويبقى النص يسرد تكاليف عملية الدفن التي اثقلت كاهل النـــاس ولـــم تكـــن ترضـــي اورنمجينا الذي سعى لإلغائها أو التخفيف منها[٣].

هذا وحفلت اعمال التنقيب في موقع (تل العقير) [٤] والتي تمت عام (١٩٤١) عن نتائج مهمة بهذا الصدد اذ امكن الكشف فيها عن مدفن يعود لعصر فجر السلالات الثـــاني دفنـــت الجثث فيه تحت ارضيات دور السكن فبعد حفر القبور كانت تفرش بالرمـــل الخشـــن ربمـــا

---

[١] تفصيل قبور ابو الصلابيخ ينظر :

Postgate. Nicholas, EDBCAS, P. 65–82 وكذلك Postgate. Nicholas , FYMD, P. 48 – 61.

[٢] رشيد. فوزي ، " الشرائع " ، المصدر السابق ، ص٢٢١.

[٣] سليمان. عامر ، القانون في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٨٨.

[٤] يبعد تل العقير عن بغداد مسافة ٨٠ كم جنوبا عند منتصف المسافة بين المسيب على الفرات والصـــويرة على دجلة. ينظر : باقر. طه ، مقدمة في تاريخ ... ح١ ، المصدر السابق ص٢٢٨.

للمحافظة عليها من الرطوبة والاملاح اطول مدة ممكنة لانها كانت تدفن في الارض ، وكان يتم وضع الجثث على الظهر بينما يتم وضع اليدين على الصدر وتثنى الركبتان قليلا ، وقد حاول سكان العقير منع اللصوص من العبث بمحتويات هذه المدافن عن طريق تشييدها بتخطيطات محكمة وربما كان يتم حراستها[١]. كذلك حوت تلك القبور اثاثا جنائزيا مهما اشتمل ولأول مرة على اوانٍ وجرار مصنوعة من النحاس ، فضلا عن الجرار والاواني الفخارية مما يعكس الثراء الذي كان يعيشه مجتمع تل العقير انذاك ، حيث كانت تدفن مع المرأة أدوات تجميلها وحليها وثيابها المطرزة بأنواع الخرز ، ومع الرجل سلاحه وختمه الاسطواني معلقا برقبته وثيابه فضلا عن الأواني الممتلئة بالطعام والشراب الذي يحتاجه، والفارغة في بعض الأحيان والتي اشتملت على الجرار والصحون ، وقد تم التعرف على عدد من المساحيق التي كانت تستعملها النساء كمواد للتجميل تمثلت بانواع الاصباغ التي يبدو وانها كانت تستخدم لتلوين اجزاء معينة من الجسم بالوان حمراء وصفراء وبرتقالية فضلا عن اللون الابيض ، كما استخدم الكحل كواحد من مساحيق التجميل عند النساء انذاك، وكانت تلك المساحيق تحفظ في اصداف المحار ، اما اميال الكحل فكانت تصنع من النحاس باشكال مختلفة، فضلا عن الامشاط وادوات تنظيف الاظافر، مما يشير الى اهتمام النساء بانفسهن مثلما تفعل النساء اليوم او اكثر ، وان هذا الاكتشاف اماط اللثام عن جانب مهم من جوانب حياة المجتمع العراقي في ذلك العصر[٢].

اما موقع تل سليمة (٢ كم جنوب غرب ناحية السعدية في محافظة ديالى) [٣] ، حيث تم الكشف فيها عن مدفن ضم ما يقرب من مئة وخمسة وأربعين قبراً ، كان معظمها في حالة جيدة والبعض الاخر تعرض للعبث[٤]. وقد تعددت أشكال القبور ووضعيات الدفن في هذا

---

[١] سفر. فؤاد ، " حفريات تل العقير " ، سومر ، مج١ ص٢١ – ٣٥.

[٢] سفر. فؤاد ، " حفريات تل العقير " ، سومر ، مج١ ص٢١ – ٣٥.

[٣] يقع تل سليمة في منطقة تميزت بكثرة المواقع الاثرية فيها والتي يناهز عددها السبعين موقعا اثريا اغلبها من العصور التاريخية ، وقد بذلت مجهودات عظيمة لانقاذ اثار تلك المنطقة. تفصيل ذلك ينظر العدد (٣٥، ١٩٧٩) من مجلة سومر وهو عدد خاص عن تلك الحملة.

[٤] رميض. صلاح سلمان ، " القبور وموجوداتها الدفينة في تل سليمة " ، سومر ، مج٤٩ (١٩٩٧– ١٩٩٨) ص١٦– ٣١.

الموقع فبعض تلك القبور يتكون من جرتين فخاريتين كبيرتي الحجم بيضوية الشكل متقابلتين تضمان داخلهما الهيكل العظمي فضلا عن موجودات مدفنية[١]. كما تم دفن بعض الأشخاص في جرة واحدة تضم الجزء العلوي من الهيكل العظمي بينما يترك الجــزء الاســفل خــارج الجرة، وجثث اخرى تم دفنها في جرة واحدة بيضوية الشكل حُشِرَ داخلها الهيكل العظمــي ، في حين وجدت جثث اخرى مدفونة في قبور ارضية عادية شيدت بــاللبن والاجــر ، بينمــا شكلت بعض القبور الاخرى بهيئة حفر بيضوية الشكل فقط (ينظر الاشكال ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣) [٢]. واهم ما يمكن ان يؤشر في موقع تل سليمة ظاهرة الدفن المزدوج في اكثر من قبر إذ تمَّ الكشف عن خمسة قبور تحوي اكثر من هيكل عظمي وجدت اغلبها مدفونة بوضعية القرفصاء[٣].

وان الموجودات المدفنية في هذا الموقع تمثلت بانواع من الجرار الفخاريــة المختلفــة الاحجام والاشكال وشكل الحافة والقاعدة ، فهناك ذات الحافة الدائريــة والدائريــة البــارزة والمستوية والمشضوفة نحو الخارج ، او قليلة الميل نحو الداخل اما بالنســبة لقواعــد تلــك الجرار فقد اختلفت من حيث الشكل ايضا ، فبعضها دائري مستو او دائري بارز ، مع الاخذ بنظر الاعتبار حالة الاختلاف في نوعية الطينة المصنوعة منها تلك الاواني وكــذلك الحــال بالنسبة لدرجة حرق الطين وشيها مع التباين الواضح في جودة الصناعة (ينظر الشــكل ٢٤، ٢٥) [٤]. فضلا عن الكؤوس والاواني النحاسية والفؤوس ورؤوس السهام والحراب والاساور والحجول والخواتم والاختام الاسطوانية وبعض الحلي البرونزية والاقراط مع قــدر نحاســي بثلاثة مساند ومقبضين ، وتجدر الاشارة هنا الى ان اسلوب الدفن هذا له ما يشابهه في الكثير من المدافن التي وجدت في مواقع خيط قاسم وتل حسن واور ونفر وخفاجي وغيرهــا مــن المواقع[٥].

---

[١] ــــــــــــــ ، وشاكر. برهان ، " حفريات تل سليمة " ، سومر ، مج٣٥ (١٩٧٩) ص٤٣٣– ٤٣٧.
[٢] رميض. صلاح سلمان ، " تنقيبات تل سليمة " ، سومر ، مج٤٠ (١٩٧٠) ص٤٣– ٥٥.
[٣] المصدر نفسه ، ص٤٩.
[٤] المصدر نفسه ، ص٤٩.
[٥] رميض. صلاح سلمان ، " القبور وموجوداتها الدفينة ... " المصدر السابق ص١٨.

ان موقع خيط قاسم[1] (من مواقع اثار سد حمرين) والذي نقبت فيه بعثة اثارية فرنسية سنة (١٩٨٧ م) ضمن حملة انقاذ اثار حوض سد حمرين ، حملت خصائص عصـــر فجـــر السلالات الاول ، اذ تم العثور فيه على مدفن كبير مبني من اللبن يتكون من وحدتين بنائيتين متجاورتين مختلفتي الحجم ، اقيمت جدران البنائين على ارض تمت تسويتها بعناية ، ومن ثم وضعت طبقة خفيفة من الرمل في بعض الاماكن ، وقد تم دفن الجثث والتي كانـــت لرجـــال ونساء واطفال على حد سواء في غرف معدة للدفن ضمت الواحدة منها من جثة الـــى ثـــلاث جثث دفنت بالتعاقب وبذلك تميزت مواقع عصر فجر السلالات بظاهرة الدفن المزدوج مـــرة اخرى[2]. ولوحظ ان بعض هذه القبور كبيرة الحجم واخرى صغيرة خصوصا تلك المعمولـــة من الاجر ، وقد حوت تلك القبور اثاثاً جنائزياً تمثل بالجرار والأوانـــي الفخاريـــة والخـــرز والقلائد المصنوعة من العقيق الاحمر والكرستال والصدف والطباشير والدبابيس والأســـاور فضلا عن أدوات وقطع أسلحة معدنية كازاميل النحت والفؤوس والسيوف والسكاكين ، أمـــا وضعية دفن الجثث فقد وضعت بعض الجثث على الجنب الايسر بالوضع الجنيني والـــبعض الآخر على الجنب الأيمن في حين كان اتجاه الراس نحو الغرب ونحو الشرق على حد سواء، ويبدو من وضعية بعض القبور ان حرمتها قد انتهكت على ايدي اللصوص والعابثين بدليل ان عظام بعض الهياكل وجدت مبعثرة تماما والجرار التي مثلت اثاثا جنائزيا وجدت مهشمة، كما بدا أن القبور الكبيرة هي التي تعرضت للسرقة في اكثر الاحوال بحثا عن القطـــع المعدنيـــة والاثاث الثمين مما يرجح القول ان المقبرة قد تم انتهاكها بعد فترة قصـــيرة مـــن تركهـــا[3].

---

[1] يقع الموقع على اوطا التلال الممتدة من جبل حمرين ، يطل على مستنقعات نارين (رافد نهر ديالى) ، وقد كان هذا الموقع مقبرة مهمة في عصر فجر السلالات الاول. ينظر: فورست. جان دانيال ، " تنقيبات خيط قاسم – حمرين ، تقرير اولي عن الموسم الاول " ، سومر ، مج٣٥ (١٩٧٩) ص٤٩٠– ٥٠٢. كـــذلك: فورست ، " الموسم الثاني في خيط قاسم " سومر ، مج٤٠ (١٩٨٤) ص٦٠– ٦٤.

[2] فورست. جان دانيال ، " تنقيبات خيط قاسم " ، المصدر السابق ص٤٩٢.

[3] المصدر نفسه ، ص٤٩٢.

وتنطبــق الخصــائص التــي ســبق ذكرهــا علــى كــل مــن مــوقعي تــل حســن[1] وتل يلخي[2]، والتي كشف فيهما عن قبور تحمل ذات الخصائص التي تميزت بها مدافن خيط قاسم وتل سليمة مما يؤشر تعاصر هذه المواقع زمنياً.

ومما تقدم يمكن استنتاج ملاحظتين مهمتين بخصوص الدفن والمدافن في موقع خــيط قاسم ، الاولى : تم تشييد المدافن من اللبن بهيئة غرف دفن خاصة وهي تعد سابقة مهمة في تخطيط مدافن العراق القديم وربما مهدت لتشييد المدافن الملكية بذات الاسلوب من ذلك ما تم كشفه في مدينة اور من عصر فجر السلالات الاول. الثانية : ان تشييد هــذه المــدافن بهــذا التخطيط والبناء المكلف يشير الى المستوى الاقتصادي الرفيع وحالة الثراء التي كان يتمتع بها الموتى في اثناء حياتهم انذاك بدليل الاثاث الجنائزي الفاخر وهو ما يرجح عودة هذه المدافن الى نبلاء المجتمع وقادته.

اما القبور التي تم الكشف عنها في تل مظهور[3] فقد أظهرت شبها كبيرا لما سبق ذكره من القبور ، وخصوصا أربعة منها قد تميزت بكبر حجمها وغناها وأنها كانت قبورا منفــردة مما يرجح كونها تعود إلى أشخاص لهم مكانة متميزة في المجتمــع ، ومنهــا علــى وجــه الخصوص القبر الذي رمز له بــ (G 5) والذي كانت جثته قد دفنت باتجاه شــمالي شــرقي واحتوى في داخله على كمية لابأس بها من الاثاث الجنائزي ذي القيمة العالية (ينظر الشكل – ٢٦) ، يتكون القبر من حفرة مستطيلة غير منتظمة طولها (٦.٥ م) وعرضها (٤.٣ م) (ينظر المخطط رقم – ٢٧) [4] وقد وضعت الجثة على الجانب الايمن بحيث ان ظهره يكاد يلامــس حافة القبر وقد ثنيت الارجل ووضع الذراعان امام الوجه ، ودفن مع الشخص المتوفي خمسة

---

[٤] يقع تل حسن ليس ببعيد عن موقع خيط قاسم ، نقبت فيه بعثة ايطالية في نيسان (١٩٧٨) وتبلــغ مســاحة التل (٧٠ × ٧٠ م) وارتفاعه (١.٧٥ م) وقد حوت طبقات التل بقايا عصر فجر السلالات والعبيد وحلف. تفصيل ذلك ينظر :

Fiorina. Paolo , " Excavation at Tall Hassan " , Sumer , Vol 40 (1980) , P. 277 – 290.

[١] وعن تل يلخي الذي يقع في المنطقة نفسها ويحمل الخصائص نفسها ينظر :

Bergamini. Giovanni, "The Excavation at Tell Yelkhi", Sumer, Vol. 40, (1984) P.224–244.

[٢] يقع تل مظهور في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة الغمر في سد حمرين ، ارتفاعه اقل من ثلاثة امتار يتوسط منطقة خصبة بقي السكن فيها متواصلا لفترات طويلة. ينظر : كيليك. روبرت و روف. مايكل ، " تل مظهور " ، سومر مج٣٥ (١٩٧٩) ص٥٣٠ – ٥٤٢.

[4] Roaf. Mechael , " The Hamrin Sites " , FYMD , P. 40 – 47.

عشر اناءا مختلف الاشكال من الجرار الكبيرة ومتوسطة الحجم ذات قواعد حلقيـــة بعضـــها مزخرف والبعض الاخر خالي من الزخارف ، ومما اثار انتباه المنقبين ظهـــور كســـر مـــن الاواني الفخارية التي تحمل طبعات اختام اسطوانية وربما حوت تلـــك الاوانـــي ممتلكـــات شخصية وقد ختمها للتعبير عن حيازتها للشخص الذي يظهر ختمه على تلك الاواني ، وعثر مع الجثة على اثنتي عشرة خرزة من العقيق الاحمر وقلادتين وخمس خرزات من الـــلازورد وقرص من الفضة وخرزة واحدة من (البيكونويد[١]) ودبوسين برونزيين ومجموعة من ادوات الزينة البرونزية فضلا عن ثلاثة أوانٍ من البرونز وخنجر وقدوم صنعا من معدن البرونـــز ايضا. كما ضم القبر بين ثناياه عظام حيوانات لبونة كالاسماك والكلاب والحمر الوحشـــية ، وتم فرشه بالكامل بحصير من القصب ، وظهرت ايضا بعض القبور الاخرى فـــي الخنـــادق المعلمة بـــ (7 F – 6 F – 5 F) والخندق (7 D \ E) وتعود الى افـــراد ذكـــور تراوحـــت اعمارهم بين ١٧ – ٢٠ عاما.

- مدافن العصر الأكدي (٢٣٠٧ – ٢١٦٠ ق . م)

استمرت تقاليد دفن الموتى خلال هذا العصر على وفق اساليب سابقة حيث بقي استخدام الجرار الفخارية في عملية دفن الموتى والتي تميزت بابدانها الكروية وفوهاتها الكبيرة، وربما صنعت تلك الجرار و استخدمت من اجل ضمان الراحة التامة في ادخال واستقرار جثة الميت إلى داخل الجرة ، إلا إن أهم ما يميز عملية دفن الموتى خلال هذا العصر هو وضع الجثـــث داخل الجرار الفخارية بوضع الجرار بشكل مقلوب تارة وبوضعيه جانبية تارة اخرى فضـــلا عن استخدام المدافن المبنية من اللبن للدفن والحفر الاعتيادية وكذلك التوابيت الفخارية البسيطة والجرار الصغيرة التي استخدمت في دفن الاطفال ، وقد امكن الكشف عـــن مقبـــرة يـــرجح عائديتها الى العصر الاكدي في مدينة اور ليس ببعيد عن منطقة المقابر الملكية[٢].

---

[١] (البيكونويد) ، يظهر هذا الاسم لاول مرة في انواع الاحجار الكريمة في العراق القديم ولانعرف هـــل ان هذا النوع من الاحجار استخدم لاول مرة في هذا القبر ام ان المنقب اعطاه اسما مختلفا ام من قام بترجمة المقالة. ينظر : كيليك. روبرت و روف. مايكل ، " تل مظهور " ، المصدر السابق ص٥٣٢.

[٢] ابراهيم. معاوية ، دراسات في المسكن والمدفن ، المصدر السابق ، ص١٣٢.

كما تم العثور على مدفن في موقع أم الجير الأثري[١]، ضم في ثنايــاه قبــورا كانــت لأشخاص بالغين وأطفال ، فقد عثر فيها على هيكل عظمي يعود لطفل تم لفه بواسطة بســاط معزول، وكان رأس الطفل متجها نحو الشمال الغربي كما وجد على مقربة من راسه صــحنا وقدحان صغيران ، أما عند الأقدام فقد كشف عن صحن صغير أيضا ، ويبــدو أن الأثــاث الجنائزي في موقع أم الجير كان يراعى فيه عمر المتوفى حيث توضع أوانٍ كبيرة الحجم أو حتى قدورا عندما يكون الشخص بالغاً ، وأوانٍ وأقداح صغيرة إذا كان المتوفى طفلاً، ولوحظ ان سكان موقع ام الجير دفنوا موتاهم بوضعية القرفصاء على احد الجنبين يــرافقهم الاثــاث الجنائزي المتكون من الاواني الفخارية والنحاسية والحلي، (ينظر الاشكال٢٨–٢٩)[٢].

وجدير بالذكر انه تم الكشف عن مجموعة من القبور في تل مظهور ، يــرجح عــودة بعض قبور هذا الموقع ايضا الى العصر الاكدي ، والتي تميزت بالخصــائص ذاتهــا التــي اتصفت بها المواقع المذكورة سابقا[٣].

- المدافن في عصر سلالة اور الثالثة الى نهاية العصر البابلي القديم

من ابرز المدافن التي تم الكشف عنها في عصر سلالة اور الثالثة كانت مدافن الملــوك من قبل الاثاري الشهير ليوناردوولي وسناتي على تناول تفاصيلها ضــمن المــدافن الملكيــة لاحقا[٤]. اما مدافن العامة من هذا العصر فقد تم تحديد ودراسة العديد منهــا فــي مــدن اور وكيش ولگش ونفر وغيرها ، ولوحظ ان القبور المكتشفة فيها بشكل عام اقيمت علــى وفــق ثلاثة اساليب ، عرف الاسلوب الاول بالقبور البسيطة ، وهي عبارة عن حفر دفن اعتياديــة اقيمت في الارض يتراوح عمقها بين (٠.٧٥ – ١.٥ م) والتي ربما فرشت بحصير القصــب في بعض الاحيان ، وفي قبور النوع الثاني وضعت جثث الموتى في جرار فخارية ، ومن ثم

---

[١] كانت ام الجير واحدة من المدن المهمة في العصر الاكدي ويبدو انها اكتسبت اسمها من توفر مادة الجيــر فيها ، تقع على مسافة ٢٧ كم عن مدينة كيش الاثرية ، ينظر :

Gibson. Mcguire, "Umm El – Jir , Atown In Akkad" JNES, Vol 31, (1972), P. 237–294.

[٢] عثر في المستوى الرابع من احدى البنايات على قبر كلب وجد هيكله العظمي فيها ولا يمكننا الجزم هل ان وجود الكلب جاء مصادفة ام انه قد حظي بطقوس دفن خاصة تعكس مكانته عند مستخدميه ، ينظر :

Gibson. JNES , Op. cit. , P. 259.

[3] Postgate. N , EDBCAS , oP , cit , P. 71.

[٤] الصيواني. شاه ، اور ، بغداد ، (١٩٧٦) ، ص٥٤.

دفنت تلك الجرار اما في مدافن خاصة او تحت ارضيات دور السكن ، فيما كانت قبور النوع الثالث تبنى باللبن الكامل او كسر اللبن او بقطع الاجر او كسر الفخار[١]. ولابد من الاشـــارة الى ان العصر كان عصر انبعاث للتراث السومري القديم اذ تم خلاله احياء التقاليد السومرية ومنها بشكل خاص ما يرتبط بعملية دفن الموتى فضلا عن مزجها بالتقاليد الاكدية السابقة في عصر اور الثالثة واستمرت التقاليد ذاتها في العصر البابلي القديم[٢].

مارس السكان في هذا العصر وما سبقه عملية دفن موتاهم في مدافن مفردة كان تكون تحت ارضيات دور السكن الخاصة ، وكانت اسس احد الجدران الداخلية للدار يشـــكل جانبـــا للقبر، كذلك تم دفن الموتى في مدافن جماعية اعدت خصيصا للدفن، مع الاخذ بنظر الاعتبار بعض التغييرات المحتملة التي تطرا على عملية الدفن ، ويمكن ان نعزو اسبابها الى اختلاف الظروف او تباين العادات والتقاليد السائدة انذاك في كل موقع او مدينة سواء كان فـــي بابـــل واور وكيش او حتى في منطقة ديالى نفسها[٣]. ففي تنقيبات تل حلاوة[٤] عثر على ثلاثة انواع من القبور ، كانت الاولى منها قبوراً بسيطةً اقيمت على شكل حفر اعتياديـــة فـــي الارض، والثانية استخدمت الانية الفخارية فيها ، اما النوع الثالث فقد استخدمت فيه القبور المبنية باللبن والمعدة على وفق مخطط سابق (ينظر الاشكال ٣٠ – ٣١ – ٣٢) ، وكانت الوضعية الغالبة للجثث في الموقع هي وضعية القرفصاء ، حيث كان يوضع الميت على احـــد جوانبـــه دون تمييز، والاثاث الجنائزي عبارة عن جرار فخارية على اشكال متعددة وصحون واقداح فضلا

---

[١] حنون. نائل ، عقائد ما بعد الموت ، المصدر السابق ، ص٢٣٤.

[٢] جبسن. مكواير ، " تنقيبات المعهد الشرقي في نفر – الموسم السابع عشر– ١٩٨٧ " ترجمة عبد العزيـــز حميد ، سومر ، مج٥٠ (١٩٩٩– ٢٠٠٠) ص١٥– ٤٧.

[3] Delougaz. et all , Private Houses and Graves In The Dyala Region , Vol 88, Chicago, (1967).

[٤] يقع موقع تل حلاوة ضمن الحدود الادارية لمحافظة ديالى ، يبعد حوالي (١٢ كم) جنوب شرق قره تبـــه، نقبت فيه جامعة الموصل سنة ١٩٧٨ ، يتالف الموقع من مرتفعين ، فضلا عن بعض المرتفعات المجاورة ويبدو ان سكان الموقع مارسوا النشاط الزراعي والرعوي في ان واحد مما سبب في غنى ذلك الموقـــع. ينظر : غسان. طه ياسين ، " تقاليد دفن الموتى في تل حلاوة " ، المصدر السابق ، ص٥١.

عن المسارج الفخارية ، كما ضمت هذه القبور القلائد والاساور والفؤوس والسكاكين النحاسية والخرز[١].

هذا ودفن سكان موقع تلول خطاب[٢] على وفق ما سبق ذكره في المواقع البابلية حيث تم دفن الموتى داخل المرافق البنائية او بين الدور السكنية ، فضلا عن الدفن في اماكن خاصة كانت قد أعدت خارج حدود المدن ، كما دفن سكان هذا الموقع اطفالهم في جرار فخارية لا يتجاوز قطرها (٤٠ سم) تحت ارضيات دور السكن بعد تخصيص احدى غرف المنزل لدفن اولئك الاطفال ، اما الموتى من البالغين فقد دفنوا في قبور كانت عبارة عن حفر اعتيادية ، او قبور محفورة ومبنية من اللبن بشكل كامل ، كما تم العثور على قبور كانت عبارة عن جرار فوهة الواحدة اكبر من الاخرى كي يسهل ربطهما معا ، كما دفن الموتى في انية شبيهة بالزير او بيضوية الشكل وتميزت بكبر حجمها ، فضلا عن استخدام القبور المبنية والمقببة بالاجر في ذات الوقت والتي تكون مستطيلة الشكل ، وجدير بالذكر ان تلك القبور قد وجدت في الطبقتين الثانية والثالثة من الموقع[٣]. اما موجودات تلك القبور فلا تختلف كثيرا عما تم كشفه في مدافن تل حلاوة باستثناء ما تمَّ العثور عليه بجانب هيكل عظمي لامرأة ، كان عبارة عن رقيم طيني يحمل كتابة مسمارية هي عبارة عن جداول رياضية وهو محفوظ حالياً في المتحف العراقي[٤].

---

[١] ياسين. غسان طه ، " تقاليد دفن الموتى في تل حلاوة " ، المصدر السابق ، ص٥٠.

[٢] تلول خطاب : عبارة عن مجموعة من التلول الاثرية التي تعود للالف الثاني قبل الميلاد وتعد تلك التلول من اهم تلول منطقة ديالى. ينظر : خيري. علي هاشم و احمد. انعام عون ، " من تنقيبات تلول خطاب – المدافن وطرق الدفن " ، سومر ، مج٤٩ (١٩٩٧– ١٩٩٨) ص٥٤– ٦٤.

[٣] خيري. علي هاشم و احمد. انعام عون ، " تنقيب تلول خطاب " ، المصدر السابق ص٥٤.

[٤] اسماعيل ، خالد سالم ، المصدر السابق ، ص١١٢.

ومن موقع تل السيب[1] الذي يعود الى العصر البابلي القديم تم استظهار مــدفن ضــم العديد من القبور، كان احدها لامرأة شابة دفنت بوضعية القرفصاء وقد ظهر في قبرها اثـــاث

[1] يقع تل السيب الى غرب نهر ديالى ضمن مجموعة من التلول الصغيرة الموجودة في الجهة الشرقية مــن تل بردان ، ارتفاعه من متر الى ثلاثة امتار عن السهل المجاور ، كشف عن اثار العصر البابلي القديم في الطبقة الثالثة من التل ، ينظر : حنون. نائل ، تل السيب ، سومر ، مج ٣٥ (١٩٧٩) ص٤٣٣– ٤٣٦.

جنائزي تمثل بكمية من الحلي والقلائد والدلايات التي عملت من الحجارة ، ويبدو من خلال دراستها انها استخدمت لاغراض طقوسية ، وكانت اغلب الحلي التي وجدت في هذه المقبرة مصنوعة من الذهب مما يعطي انطباعا ان سكان منطقة ديالى تمتعوا بنوع من الازدهار الاقتصادي انذاك ، كذلك لوحظ تشييد احد قبور تل السيب بالاجر والطين وله عقد من الاجر بهيئة حذوة الفرس وقد فرشت ارضية القبر بقطع الاجر ، وللقبر فتحة في اعلاه تنفذ الى الداخل وبشكل عمودي على موضع راس الميت(١)، مما يرجح ان تلك الفتحة قد استخدمت بما عرف عند العراقيين الأقدمين بوليمة الدفن او لاداء بعض الطقوس الجنائزية كصب السوائل والزيت ، ذلك ان الموتى حسب اعتقادهم كانوا بحاجة للطعام والشراب في العالم الاخر(٢). وقد وجد ما يشبه هذه الحالة في بعض القبور التي تم الكشف عنها في مدينة اشور مما يرجح انتشار هذه الظاهرة عند العراقيين بشكل عام(٣). ومن الامور المثيرة في مقبرة السيب ، العثور على قبر حصان دفن بذات الاسلوب الذي تم فيه دفن الاشخاص ، حيث مدت القائمتان الاماميتان ثم ثنيتا عند الركبتين، وكذلك الوضع بالنسبة للقائمتين الخلفيتين ، وقد وجه الحيوان نحو الشرق، كما عثر عند هيكل الحصان قرب منطقة العجز على اناء كروي الشكل من النحاس له فوهة واسعة وعروة واحدة كبيرة الحجم ، ولوحظ وجود حلقة من النحاس فوق بدن الحصان والحلقة ذات حافة عريضة غلفت بخيوط لكي لا تؤذي عنقه وقد مثلت هذه الحاجات اثاثا جنائزيا لذلك الحيوان لحاجته اليها في العالم الاخر حسب اعتقادهم ، وقد دفن الحيوان مع الاموات من البشر ، مما يعكس العناية التي كان يوليها العراقيون الاقدمون للحيوانات كما يلاحظ من أسلوب دفنها(٤).

اما في موقع سبار (ابو حبة) (٥) فقد عثر المنقبون فيه على مدفن شيدت قبوره بعناية وباساليب تختلف عما سبق ذكره من خصائص عن المدافن ومن ذلك عثر على قبر بهيئة اناء

---

(١) النجفي. حازم محمد ، " تل السيب " ، سومر ، ٤٥ (١٩٨٧– ١٩٨٨) ص٦٤– ٩٦.

(٢) حنون. نائل ، " تل السيب " ، المصدر السابق ، ص٤٣٧.

(٣) مقابلة شخصية مع المنقب " عبد محمد جرو " ، ٧– ٧– ٢٠٠٥.

(٤) النجفي. " تل السيب " ، المصدر السابق ، ص٨٣.

(١) سبار : تقع مدينة سبار على نهر الفرات شمالي مدينة بابل كانت مقرا لاحدى السلالات الخمس لملوك ما قبل الطوفان واسمها الحديث (ابو حبة). ينظر :

كأسي بلغ قطر فوهته (٢٤.٩ سم) وقطر قاعدته (١٢.٤ سم) وارتفاعه (٢٣.٨ سم) وكان القبر يضم جثة طفل مغطاة بصحن ، والقبر الثاني وجد على شكل تابوت مصنوع من الفخار المضلع طوله (١.٥ م) ضم جثتين متلاصقتين على أرضية مبنية من اللبن واتجاه الجثتين جنوبي شرقي والرأس نحو الغرب حيث وضعت الجثتان على الظهر مع ثني الأرجل قليلاً نحو الغرب(١).

هذا والقت التنقيبات التي تمت في مدينة نفر(٢) اضواءا جديدة على عملية دفن الموتى خلال العصر البابلي القديم ، حيث عثر على مجموعة من القبور في المنطقة التي رمز لها – WA – وقد لوحظ في تلك القبور استخدام التوابيت الفخارية التي تكون على هيئة حوض السباحة وبشكل ملفت للنظر ، فضلا عن استخدامهم للقبور المبنية بقطع اللبن والآجر ، كما استخدمت الجرار الحوضية ذات الفوهات الواسعة والتي يبدو إنها استخدمت لدفن الأطفال بشكل خاص وقد دفن بعض الموتى بوضعية القرفصاء في حين دفن البعض الآخر ممددا على الظهر وثنيت اليدين على الصدر (ينظر الأشكال ٣٣ – ٣٤ – ٣٥ – ٣٦). وحوت تلك القبور على مجموعة من الأواني الفخارية كالجرار والصحون والطاسات والسلطانيات (ينظر الأشكال ٣٧ – ٣٨) (٣).

Leik. Gwend Olyn , Mesopotamia The Inventio of The city , London , (2001) , P. 167
وكذلك الجادر. وليد ، " تنقيبات الموسم السادس في سبار " ، بحوث اثار سد صدام وبحوث اخرى ، بغداد (١٩٩٧) ص١٨٦– ٢٠٦.

(٢) الجادر. وليد ، " تنقيبات موقع سبار " ، سومر ، مج٣٩ (١٩٨٣) ص٢٢– ٩٧.

(٣) تشغل مدينة نفر الواقعة ضمن الحدود الادارية لمحافظة الديوانية مكانة خاصة في تاريخ العراق القديم بوصفها كانت احدى المراكز الفكرية المهمة لفترات طويلة وان جل ما نعرفه عن الادب السومري قد جاء منها، جرت فيها التنقيبات في وقت مبكر منذ عام (١٨٨٩ م) واثمرت تلك التنقيبات في الحصول على وثائق تاريخية وقانونية وادارية وادبية ، ينظر : رشيد ، قحطان ، الكشاف الاثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٢١٥.

(3) Gibson. Mcguire , et all , " Excavation at Nippur , Twelf the season " , The Oriental Institute , Chicago (1992) , P. 20.

وفي تل الهبه[١] تم الكشف عن مجموعة من القبور (الطبقة الثانية) المبنية والمعقودة من اللبن ، فضلا عن بعض القبور التي تم الدفن فيها بواسطة جرتين متقابلتين او حباب متقابلة ومرتبطة عند الفوهة ، كما تم دفن الاطفال في مجموعة من القبور داخل جرار صغيرة[٢].

ومن دراسة اسلوب الدفن في مواقع اخرى من العصر البابلي القديم مثل تل الزاوية[٣] وتل العبابرة[٤] وغيرها من المواقع ، تبين انها تشابه اساليب الدفن ذاتها في المواقع التي عرضناها سابقا.

- **المدافن في العصر الكشي والعصر الآشوري الوسيط** :

استمرت التقاليد العامة في عملية دفن الموتى خلال هذين العصرين على وفق ما كان سائدا في العصور السابقة، مع بعض الاختلافات التي سوف نستعرضها في كل موقع من المواقع المكتشفة.

ففي موقع العوسية[٥] الذي نقب فيه عام (١٩٨١) تم العثور على مدفن دائري الشكل في المجس رقم (٩) وشيد هذا المدفن من اللبن المربع المتوسط الحجم قياس (٣٤×٣٤×١٢ سم) يبلغ قطر ما بقي من المدفن حوالي (١١.٥ م) وما تبقى من ارتفاعه لا يتجاوز المتر الواحد ، وقد عثر في هذا المدفن ما يزيد على الستين قبرا ، كما لوحظ ان بعض الهياكل دفنت في

---

[١] الاسم الحديث لموقع مدينة لگش القديمة ، ينظر : بوستفيت. نيكولاس ، حضارة العراق واثاره ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد (١٩٩١) ص١٢٦.

(2) Hansen. Donald P., " Al – Hiba " A Summary of Fous seslon of Excavation, Sumer, Vol 43 (1978), P. 72 – 80.

[٣] يقع تل الزاوية في قرية الزاوية التابعة لناحية السعدية قضاء خانقين ، للتل تسمية ثانية هي (تل خضر الياس) نسبة الى مقام خضر الياس الواقع في الزاوية الجنوبية القريبة من التل ، نقب التل في الفترة الواقعة بين ١٩٧٧/٦/١ ونيسان ١٩٧٨ ، تم العثور فيه على خمسين قبرا الا ان اغلبها كان تالفا بسبب الرطوبة والاملاح. ينظر : الراوي. ناظر ، " تنقيبات تل الزاوية " ، سومر ، مج٣٥ (١٩٧٩) ص٤٤٤ – ٤٥٠.

[٤] يعود موقع تل العبابرة الى مجموعة اثار سد حمرين في منطقة زراعية قرب قرية مأهولة ، نقب الموقع بعثة اثار نمساوية برئاسة الدكتور هيلكا ترينكفالدر واخرون. ينظر : ترينكفالدر. هيلكا ، و لودشير. مونيكا، " تل العبابرة – تقرير اولي " ، سومر ، مج٣٥ (١٩٧٩) ص٤٧٧ – ٤٨٠.

[٥] يقع موقع العوسية على الضفة الغربية لنهر الفرات ويبعد عن مركز مدينة عانة حوالي ٢٧ كم ، ينظر : اغا. عبد الله امين و عبد الوهاب. تحسين ، " موقع العوسية " نشرة الاثاري ، عدد خاص بمشروع انقاذ اثار حوض سد حديثة ، العدد١ (١٩٨٠) ص٢٨.

جرار فخارية وبعضها كانت قبورا من اللبن (ينظر الاشكال ٣٩ – ٤٠ – ٤١) ، وقد احتوت تلك القبور على الاثاث الجنائزي المتكون من الخلاخل والاساور والقلائد المصنوعة من العقيق فضلا عن حضور بارز للاختام الاسطوانية فيها ، وفي المجس الذي اعطي الرقم (١٠) والذي يقع مسافة خمسة وعشرين مترا الى الشرق والجنوب الشرقي للمجس رقم (٩) تم دفن الموتى في جرار فخارية كبيرة واخرى بهيئة حباب ، فيما شيدت القبور الاخرى من اللبن والتي عملت بنسق واحد وبدت اكثر انتظاما ، دفنت الجثث في المجسين ٩ و ١٠ بوضعية القرفصاء على احد الجنبين فضلا عن دفنها وهي مضطجعة على الظهر وخلت تلك القبور من الاثاث الجنائزي الا النزر اليسير منه ، وربما انها تعرضت للعبث[١]. كما عثر بالقرب من هذا المدفن على مساطب من اللبن ، وقد دفن على كل مسطبة من تلك المساطب عدد من الموتى مما يدعونا الى تصنيف هذا المدفن كمدفن جماعي من خلال عملية حفر الارض الصخرية للموقع وتشييد جوانبها وسطوحها من اللبن القوي[٢].

ويبدو ان منطقة الدفن هذه استخدمت لدفن قتلى المعارك خلال الحملات العسكرية التي كانت تدور على طول نهر الفرات صعودا او نزولا وفي اغلب العصور التاريخية ، وان لتلك المدافن مايشابهها في مناطق الخليج العربي ومنها دولة الامارات العربية ومملكة البحرين على وجه الخصوص[٣].

ومن موقع كرهول[٤] السفلى الذي امكن الكشف فيه عن مدفن ضم بين ثناياه العديد من القبور التي كانت معمولة على وفق مستويين ، المستوى الاول عبارة عن قبور مشيدة ومغطاة باللبن في ذات الوقت ، واشتملت تلك القبور على موجودات مدفنية تمثلت بالاواني والجرار الفخارية والحراب ورؤوس السهام ، وكانت قياسات تلك القبور بشكل عام نحو (١٦٠×٧٠ سم) اما ما يخص قياس اللبن فقد كان (٣٦×٣٦×١٠ سم) ، وان اهم ما تم الكشف عنه في

---

[١] اغا. عبد الله امين ، " موقع العرسية " ، سومر ، مج٤٥ (١٩٨٧– ١٩٨٨) ص١١٠– ١٤١.

[٢] المصدر نفسه ، ص١٢٥.

[٣] ابو الصوف. بهنام ، " مدافن دائرية من الخليج العربي ... " المصدر السابق ص١٦.

[٤] يقع موقع كرهول في منطقة اسكي موصل وقد شملت التنقيبات وانقاذ اثار هذا الموقع من غمر المياه بعد انشاء سد الموصل ، ينظر : الاسود. حكمت بشير ، " التنقيب في كرهول السفلى " ، بحوث اثار سد صدام وبحوث اخرى ، بغداد (١٩٨٧) ص٦٣– ٧٠.

قبور النوع الاول ، قبر احتوى هيكلين عظميين لشخصين مدفونين مع بعضـــهما ، وجهــت رؤوسهما نحو الشمال ، اذ وجد الشخص الاول ممددا على ظهره فــوق الارض والشـــخص الثاني وجد موضوعا فوق الشخص الاول بالطريقة نفسها، وقد ثنيت الايادي على الصدر بينما كانت الارجل متصالبة ، كما كشف داخل القبر عن جرتين صغيرتين من الفخار تعودان للفترة التي نحن بصدد دراستها[١]. فضلا عن ذلك فقد تم العثور على قبر مشــيد بـــاللبن ارتفاعـــه حوالي (٣٦ سم) مكون من ثلاثة مداميك من اللبن ارتفاع اللبنة الواحدة (١٢ سم) ، وعرض القبر حوالي (٤٠ سم) من الداخل ويحتوي القبر على هيكل عظمي لمحارب بـــدليل الســـلاح المدفون معه المتمثل برؤوس السهام والحراب الصغيرة التي وجدت مرافقة له ، بلـــغ طـــول الهيكل العظمي (١٨٥ سم) ويمتاز بطول الحنك ، وقد اتجه راس المحارب الى الشمال كمـــا القبور الأخرى ، ومددت جثة المحارب على الظهر ويده اليمنى منثنية على الصدر ، وتمتـــد حتى استقر كفه داخل صحن[٢] من الفخار كما ثنيت يده اليسرى بذات الطريقة ، اما النموذج الثاني لقبور موقع كرهول السفلى فتمثل ببناء القبور من الحجارة غير المهندمة ، حيث بلـــغ ارتفاع احد القبور والذي يعد نموذجا لدراسة هذا النوع حوالي (٢٠ سم) وبلغ طولـــه (١٦٠ سم) ، وتم تسقيف القبر بنفس نوع الحجارة التي شيد منها ، والقبر يعود لامراة يبلغ طولهـــا (١٥٠ سم) مددت على الظهر وثنيت اليدان على الصدر ويتجه راسها نحو الشمال ، كما عثر على بعض انواع الخرز داخل القبر[٣]. والجدير بالملاحظة ان سكان موقع كرهول استخدموا طريقة واحدة في عملية وضع الجثة داخل القبر وهي مد الجثة على الظهر وثني اليدين على الصدر كما ان الاتجاه العام لرؤوس الاموات كان نحو الشمال مما يؤشر اختلافا عـــن بقيـــة المدافن التي تم استظهارها فيما سبق عرضها في استخدام اكثر مـــن وضـــعية واحـــدة فـــي الدفن[٤].

---

[١] الاسود. " التنقيب في كرهول السفلى " ، المصدر السابق ص٦٧.

[٢] يمكن ان يفسر ذلك الوضع بمحاولة ابقاء الشخص على صلة بالحياة من خلال تمثيل وضعية الاكل بهـــذه الطريقة كما ويبين ان العراقيين القدماء كانوا يستخدمون اليد اليمنى في الاكل كما نفعل نحن اليوم.

[٣] الاسود. " التنقيب في كرهول السفلى " ، المصدر السابق ص٦٩.

[٤] معلومات افادني بها الباحث " حكمت بشير الاسود " مشكورا.

وفي موقع تل النمل الواقع على مسافة ١٦ كم الى الجنوب الشرقي من مدينــة اشــور وعلى الرغم مما اصاب هذا التل من تخريب فقد تم الكشف عن بعــض المــدافن الناقوســية الشكل التي تعود الى العصر الكشي، فضلا عن الاثاث الجنائزي الذي مثّلَ هدايا دفنية واشتمل على جرار وصحون وكؤوس فخارية مختلفة[١].

وفي مواقع معينة تم الكشف عن بعض القبور التي لم يُعتنَ بها كثيرا ومن ذلك مثلــت اجزاء جدران البيوت السكنية في موقع تل الفخار (جنوب غرب كركوك بنحو ٤٥ كم) جانبا من المقابر التي شيدها السكان ، اذ عثر في هذا الموقع على هياكل عظمية في الموضع الذي يسمى بالقصر الاخضر وكان عددها اربعة وثلاثين هيكلا عظميا، ويبدو ان هذا القصــر قــد تعرض لهجوم خارجي ادى الى نشوب حريق فيه ، مما ادى الى تعــرض المــدافعين عنــه للموت بطريقة قاسية ، حيث وجدت بعض الهياكل التي تم تهشيمها بقطع الاجر وهي ملقــاة على الارض ، كما عثر على كسر اجر فوق رؤوس ساكني القصر[٢].

كذلك تجدر الاشارة الى انه تم الكشف عن العديد من المدافن فــي العصــرين الكشــي والاشوري الوسيط في مواقع اور ونفر وكيش واريدو واشور ونوزي (يورغان تبة) وغيرها، والتي تميزت بخصائص واساليب المدافن نفسها المذكورة سابقا[٣].

- مدافن العصر الاشوري الحديث والعصر البابلي الحديث :

اتبع الاشوريون التقاليد السابقة في دفن موتاهم تحت ارضيات دور السكن التي اقــاموا فيها ، وفي اقبية خاصة كانت تستخدمها الاسر الاشورية لتشييد مدافنها ، وغالبا ما يكون القبو تحت غرف الخزن[٤]. وان استخدام الدفن تحت ارضيات غرف الخزن ربما يعــود الــى ان الحركة فيها غالبا ما تكون اقل من الغرف الباقية وهي بذلك تكون حسب اعتقادهم اكثر راحة لروح الميت.

---

[١] شاكر. برهان ، " التنقيب في تل النمل " ، المصدر السابق ، ص٩.

[٢] محمود. ياسين ، " تل الفخار " ، سومر ، مج٢٦ (١٩٧٠) ص٥١– ٧٢.

[٣] إبراهيم. معاوية ، " المدفن في الشرق القديم " ، المصدر السابق ، ص١٣٣. ينظر كذلك :

Haller. Arndt , Op. cit., P. 44.

[4] Haller. Arndt , DGGA , P. 3.

كما دفن الاشوريون ومنهم سكان مدينة نينوى موتاهم في مدافن خاصة ربما كانت داخل اسوار المدينة او خارجها وربما اتخذت اماكن قرب البوابات للدفن (ينظر الشكلين ٤٢ – ٤٣) حيث دفن الموتى بشكل منفرد او مزدوج[١]. كذلك ذكر في نص ملكي للعاهل الاشوري سنحاريب انه كانت هناك مقبرة في مدينة نينوى خربها الفيضان[٢]. وفي مدينة اشور امكن العثور على العديد من اشكال القبور منها ما كان يستخدم لشخص واحد او شخصين او اكثر ، وبعض تلك القبور كانت مشيدة بالاجر وبقياس (٢٧×٢٧×٥.٥ سم) وبسقوف معقودة ، وكان اتجاه تلك القبور على الاغلب من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي[٣]. وتعكس عمارة هذه المدافن مدى الرخاء الاقتصادي الذي تمتع به السكان انذاك ، فضلا عن ذلك فان عملية دفن الموتى داخل جرار فخارية قد بقيت في الاستخدام حيث يصار الى دفن الميت في جرة واحدة او جرتين متقابلتين مختلفتين من حيث الشكل والحجم[٤].

اما الاثاث الجنائزي فقد تمثل باشكال متعددة من الجرار الفخارية والاقداح والخناجر والدمى الطينية على شكل حيوانات كان تكون ابقاراً واغناماً وماعزاً ، ودمى ادمية ومخارز وكلاليب وقدور نحاسية وفؤوساً وخرزاً ودلاياتٍ واساور وحلقات واقراط ومناشير برد الاظافر واختاماً تحمل عدة نقوش ، فضلا عن الرقم الطينية التي دخلت في الاستخدام كبطاقات تعريفية باصحاب القبور او تعاويذ او ما شابه ذلك والتي كان لها فوائد مهمة للباحثين[٥]. وان وضعية الجثث داخل القبر لم تكن في كل الاحول تختلف عما ما سبق عرضه من حيث وضع الجثة بهيئة القرفصاء على احد الجنبين او ان تكون ممددة على الظهر والارجل مثنية او ممددة[٦].

---

(1) Parpola. S and Whiting , R , M , Assyria , Helsinki , (1997) P. 319.

(٢) حنون. نائل ، عقائد ما بعد الموت ، المصدر السابق ، ص٢٣٧.

(٣) اندريه. ڤالتر ، معابد عشتار الحديثة في اشور ، ترجمة عبد الرزاق كامل ، بغداد (١٩٨٦) ص٤٧.

(٤) الحياني. حافظ حسين و رشيد. قيس حسين ، " حلي نسائية من اشور " موسم (١٩٩٩) ، سومر ، مج٥٠ (١٩٩٩– ٢٠٠٠) ص١٤٧– ١٦٢. تفصيل ذلك ينظر :

(5) Haller. Arndt , DGGA.

(6) Parpola. S and Whiting , Assyria , oP. cit , P. 24.

هذا ويعد مدفن حميدات[1] واحداً من أبرز مواقع دراسة المدافن خلال العصر الاشوري الحديث ، إذ أظهرت أعمال التنقيب فيها مدفنا تحت الأرض بهيئة مجاز شـيد مـن الآجـر والحجارة ينزل اليه بواسطة درج مبني من الحجارة مكون من ست درجات يؤدي الى غرفة مبنية بالاجر وقد استخدم الطين كمادة رابطة ، وحوت تلك الغرفة وفي واجهتها تحديدا علـى تابوت كبير من الحجر (ينظر الشكل ٤٤) ، اما في زاويتها الواقعة على يمين المدخل فقد تم وضع تابوت صغير اخر من الفخار (ينظر الشكل ٤٥) فيما وجدت قطع الاوانـي الفخاريـة والمعدنية مبعثرة في ارجاء الغرفة مما يرجح انتهاك حرمة المدفن على ايدي اللصـوص[2]. وقد سبقت الاشارة الى انه يتم النزول الى غرفة الدفن بواسطة درج مبني من الحجارة غيـر المهندمة (ينظر الشكل ٤٦) ، اما جدران المجاز فقد بني القسم السفلي منـه بـالحجر غيـر المهندم بينما شيد القسم العلوي منه بالاجر قياس (٣٧×٣٧×٨ سم) (ينظر الشكل ٤٧) ، وقد لوحظ ان سقف المجاز على هيئة قبو من الاجر استخدم الطين كمادة رابطة في بنائِهِ ، ويؤدي هذا المجاز الى مدخل غرفة الدفن التي يسد بابها بمصراعين من الحجارة مثبتين بسـنارتين واحدة من الاعلى والاخرى من الاسفل (ينظر الشكلين ٤٨ ، ٤٩) ، وشيدت غرفة الدفن من الاجر ايضا مع استعمال الطين كمادة رابطة بين مداميك البناء ، وسقفها على شكل قبو نصف اسطواني (ينظر الشكلين ٥٠ ، ٥١)[3]، ولابد من التأكيد هنا الى ان القبو نصف الاسطواني اصبح من العناصر العمارية المهمة التي استخدمت بشكل كبير فـي عمليـة بنـاء المـدافن الآشورية[4]. ان أرضية غرفة الدفن بلطت بالحجارة المستطيلة والمربعة في ان واحـد ، وان ما لفت الانتباه أيضا في مدفن حميدات هو أن لسقف المدفن قبوين مركبين يفصل بينهما فراغ

---

[1] يقع المدفن ضمن الحدود الادراية لناحية حميدات وهي مركز ناحية تقع الى الغرب من مركز الموصـل بحوالي (٢٥ كم) ويطل على نهر دجلة حيث يقع المدفن غرب كتف نهر دجلة بمسـافة (٢٠٠ م) علـى طريق ترابي يؤدي الى قرية الريس قبل عبور وادي السيسبان بقليل. ينظر : ابراهيم. جابر خليل و اغا. عبد الله امين ، " مدفن حميدات " ، سومر مج ١٣٩ (١٩٨٣) ص١٥٧– ١٧١.

[2] ابراهيم. جابر خليل و اغا. عبد الله امين ، " مدفن حميدات " ، المصدر السابق ، ص١٦١.

[3] المصدر نفسه ، ص١٦٢.

[4] اندريه. ڤالتر ، استحكامات اشور ، ترجمة عبد الرزاق كامل ، بغداد (١٩٨٧) ص٢١٨.

وهذا الفراغ لا تملاه أي مادة رابطة وقد عثر على هذه الشاكلة من الأبنية في مدينة آشور[١]، وأشير في موضع سابق انه تم العثور على تابوتين احدهما كبير معمول من الحجارة والثاني صغير مصنوع من الفخار ، أما التابوت الكبير فقد كان بقياس (٢.٢م طول و ١.٣م عرض و ٠.٨٥م ارتفاع وبلغ سمكه ١٢ – ٠.١٦م) وتمت تغطية التابوت بقطع فخارية كبيرة الحجم واحتوى التابوت على بقايا عظام مهشمة لهياكل عظمية بشرية، أما التابوت الصغير فقد كان بيضوي الشكل ومزيناً ببعض الزخارف ، ووجدت بداخله عظام مهشمة لايمكن تمييزها إلا إنها من البديهي واستنادا إلى حجم التابوت فإنها تعود لأحد الأطفال[٢].

إن الأثاث الجنائزي الذي تم العثور عليه في مدفن حميدات كان يشتمل على أوانٍ فخارية ومنها الصحون والجرار والكؤوس وقواعد جرار مختلفة الاشكال والاحجام بعضها كان ذا بدن مغزلي والبعض الاخر كروي الشكل مزين بخطوط مستقيمة ، كذلك عثر على جرة مزججة شبيهة بما تم العثور عليه في مدافن النمرود واشور من ذات الفترة ، فضلا عن حوامل الجرار الفخارية ، كما ضم هذا المدفن (حميدات) بين ثناياه بعض الاواني المعدنية ومنها كشف عن وعاء برونزي مفلطح قليل العمق ذي مقبض شبه دائري متحرك ومعلق بعروتين مثبتتين على اطار معدني نصف دائري يرتبط مع حافة الصحن بتسعة مسامير معدنية تبدو رؤوسها واضحة من الداخل وزين ظاهره بخمس عقد ذات حزوز مائلة (ينظر شكل ٥٢) ، وقد حوى الوعاء على زخارف نباتية وهندسية غاية في الجمال والدقة تعكس دقة الصناعة الفنية الاشورية وتطورها (ينظر الشكل ٥٣)[٣]، فضلا عن ذلك فقد اشتمل الاثاث الجنائزي على ابريق نحاسي ذي بدن كروي وطاسات واقداح صنعت من معدن النحاس ايضا[٤].

وفي مدينة اشور تم العثور على ما عرف لدى الباحثين بقبر القاعة (ينظر الشكل، ٥٤)، وذلك لوقوعه تحت القاعة الكبيرة لمقر هيئة التنقيب العراقية العاملة في مدينة اشور ،

---

(1) Singer. Charles , et all, A History of Technology , Oxford , (1956) , P. 467.

(٢) ابراهيم. جابر خليل و اغا. عبد الله امين ، " مدفن حميدات " ، المصدر السابق ، ص١٦٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٦٩.

(٤) اندريه. ڤالتر ، استحكامات اشور ، المصدر السابق ، ص٤٥.

اذ وجد انه يتم الولوج الى اسفل المدفن بشكل عمودي تحـــت الارض وبعمـــق (٢ م) ومـــن خلاله يتم الوصول الى ارضية مربعة مبلطة بالاجر طول كل ضلع من اضـــلاعها حـــوالي الـــ (١.٥ م) وفيها بابان يتم النفوذ من خلالهما الى غرفتي الدفن ، اذ ان مدفن القاعة مكون من غرفتين للدفن ، كما لوحظ ان غرفة المدخل اكثر ارتفاعا من ارضية غرفتـــي الـــدفن ، والبابان فيهما يؤديان الى غرفتي الدفن على شكل عقد نصف دائري ، وعملت فـــي جـــدران غرفتي الدفن كوات لوضع مشكاة او ربما لوضع مسارج لانارة المدخل لمن يريـــد الولـــوج اليه[١]، وذلك لان المدفن من الداخل يكون بطبيعة الحال شديد الظلمة ، وبنيت جدران غرفتي الدفن من الاجر واستخدم الطين كمادة رابطة بين مداميك البناء ، وبلطت الارضـــية بـــالاجر ايضا، وقد تم العثور في غرفة الدفن على تابوت يقع على امتداد الضـــلع الجنوبيـــة للغرفـــة الشرقية، ويتالف هذا التابوت من نصفين في الاصل وتم تبديل احد نصفيه في فتر لاحقة مما يوحي بان المدفن ربما استخدم للدفن لاكثر من مرة واحدة (ينظر الشكل ٥٥) ، وقد تم العثور في غرف الدفن على احجار صغيرة يوحي شكلها واثار الضرب التي وجدت عليها بانها ربما استخدمت لاغراض طقوسية وقد كان ملفتا للنظر استخدامها في قبور الشباب في اشور ، اما غرفة الدفن الغربية فيتم الدخول اليها من الباب الموجود في الضلع الشرقية وهي اقل مساحة من الغرفة الشرقية ولكنها تماثلها في الارتفاع ، وبلطت ارضيتها على وفق ما سبق ذكره في اركان المدفن ، كما عثر داخل تلك الغرفة على العديد من الجـــرار الصـــغيرة والمتوســـطة الحجم، وكانت العظام متناثرة في ارجاء الغرفة مما يشير الى تعرضها للعبث[٢].

ان الاثاث الجنائزي المكتشف في هذا المدفن يتمثل بالجرار الفخارية بمختلف احجامها وانواعها والصحون المختلفة واعداد كبيرة من الكؤوس والاكواب والعظام الحيوانية خصوصا الماعز والغنم الى جانب اشكال الخرز المتنوعة والاقراط الذهبيـــة ومجـــاميع مـــن الخـــرز

---

[١] جرو. عبد محمد ، " القبور المكتشفة في اشور الموسم الثاني ١٩٧٩ " ، سومر مج٤٢ (١٩٨٦) ص٤٤-٥٥.

[٢] نفس المصدر ، ص٤٨.

الناعم[1]. ويبدو واضحا من خلال ما تم الكشف عنه من اثاث جنائزي ان هذا المدفن دفنت فيه نساء اشوريات بدليل وجود هذا الاثاث الخاص بالنساء.

هذا وتعد مدافن موقع تلبس[2] واحدة من المدافن المهمة التي تم الكشف فيها عن قبور اقيمت ربما لدفن الجنود الذين قتلوا في المعارك التي خاضها الملوك الاشوريون والبابليون (الكلديون) من بعدهم على طول ضفاف نهر الفرات[3]. نظرا لخلو تلك القبور من أي لقى اثرية او ما يمكن ان نعدهُ اثاثاً جنائزياً وكانت تلك القبور في غالب الاحوال عبارة عن جرتين فخاريتين متقابلتين وباتجاهات مختلفة ويبلغ معدل طول كل قبر حوالي (١٦٠ سم) (ينظر الشكل ٥٦) وتتميز تلك الجرار بكبر حجمها وسعة فوهتها ووجود الزخارف الهندسية والنباتية عليها ، واذا ما شعر دافنو الميت بعدم استيعاب الجرتين لجثة الميت فانهم كانوا يعمدون الى ترك مسافة كافية بين الجرتين لغرض استيعاب الجثة ثم يصار الى سد الفراغ الحاصل بين الجرتين باللبن وبمستوى يوازي ارتفاع الجرتين اللتين تمثلان القبر (ينظر الشكل ٥٧) ، او يقومون بكسر جرة ثالثة كبيرة الحجم واستخدام اجزائها لمعالجة الفراغ بين الجرتين من خلال تثبيت كسر فخارية بواسطة الطين (ينظر الشكل ٥٨) [4]، وفيما يخص وضعية جثث الموتى في موقع تلبس فان اغلب الجثث وجدت ممددة على الظهر واليدين على الجنبين او مضمومتين الى الصدر ، او يصار الى وضع الجثث على الجنبين مع ثني الارجل[5]. وجدير

---

[1] لقد كان للصدف والمحار حضورا ايضا في هذا المدفن ، وقد تميز الصدف باشكاله المتعددة كالصدف البوقي المحزز والصدف الحلزوني البوقي والصدف الابيض العادي. ينظر : جرو. عبد محمد ، " القبور المكتشفة في اشور ... " ، المصدر السابق ص٤٩.

[2] تقع تلبس شرقي نهر الفرات على بعد ١٤ كم جنوب شرقي مدينة عانة مقابل موقع جزيرة تلبس التي تقع وسط نهر الفرات أي ان تسمية المدفن جاءت بسبب وقوعه مقابل تلك الجزيرة. عن تفاصيل الموقع ينظر: جاسم. رسمية رشيد و عبد المجيد. عبد الجبار ، " تنقيبات اسوار ومدافن تلبس " ، سومر ، مج٤٦ (١٩٨٩- ١٩٩٠) ص١٧٠- ١٨٥.

[3] المصدر نفسه ، ص١٧٠.

[4] المصدر نفسه ، ص١٨٤.

[5] المصدر نفسه ، ص١٨٣.

بالذكر ان هذه الاساليب قد استخدمت ايضا في موقع تل الرماح[١]، حيث عثر على مدفن فيه، لايقل في اهميته مع ما اكتشف في المواقع السابقة من حيث اساليب الدفن وموجودات الاثاث الجنائزي[٢].

هذا ومن دراسة المدافن العائدة للالف الاول قبل الميلاد يتضح ان السكان انــذاك قــد نزعوا الى وضع جثث الموتى على الظهر مع ترك اليدين مسبلتين على الجثة او مضمومتين على الصدر، بعد ان كانت وضعية القرفصاء هي السائدة في العصور الســابقة ، اذ يلاحــظ شيوع عملية دفن الموتى على الظهر في شمال العراق ووسطه وجنوبه وغربه على حد سواء مع الاخذ بنظر الاعتبار الابقاء على وضعية القرفصاء المعهودة منذ زمن طويل.

هذا وقد اشير في موضع سابق من هذا البحث ان العراقيين الأقدمين دفنوا موتاهم أحياناً باسلوب غير اعتيادي او ليس وفقاً لما تعارفوا عليه في كل عصــر مــن العصــور، نظــرا لظروف خاصة أحاطت بعملية الدفن كما هو الحال في عملية الدفن التي أشير لها فــي تــل الفخار، وفي هذا السياق لابد من الإشارة ونحن بصدد دراسة موضوع المــدافن اللتــي تــم الكشف عنها في عدد من ابار مياه قصر الملك الاشوري اشور ناصربال الثاني في نمرود[٣]. حيث عثر فيها ما يربو على مئة وخمسة وعشرين هيكلاً عظمياً وبعمق ستة أمتار في تلــك الآبار وكانت اغلب الهياكل مقيدة الأيدي والأرجل وان أصفاد الأرجل تميــزت بثقلهــا لأنهــا استخدمت لزيادة وزن الجثث وغمرها بماء البئر على أكثر الاحتمال، ويبدو من خلال ما تقــدم أن هذا البئر قد استخدم للتخلص من الأعداء أو المنافسين على حد سواء بطريقة لا تترك اثرا، او ربما تعود تلك الهياكل لبعض القادة الذين تمت معاقبتهم لتمردهم على البلاط او هــزيمتهم

---

[١] يقع تل الرماح غرب مدينة الموصل ، الى الجنوب الغربي من مدينة تلعفر بنحو (٧ كم).

[2] Oates. David , " The Excavation at Tall Al – Rimah , " Iraq , Vol 29 , London (1966) , P. 70 – 96.

[٣] اشور ناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق . م) من ابرز الملوك الاشوريين واتخذ مــن مدينــة النمــرود عاصمة للدولة الاشورية ، ينظر : الراوي. شيبان ثابت ، اشور ناصربال الثاني ، رسالة ماجستير غيــر منشورة ، بغداد (١٩٨٦).

في احدى المعارك[1]. حيث كان القادة او الملوك عادة ما يصلبون الجنود المنهــزمين امــام البوابات او بطرق اخرى ، وقد تم العثور على بعض القبور في مدينة نينوى تم دفنها بجوار بوابة خلزي ولا يمكن الجزم ان هذه البوابة قد بنيت فوق تلك القبور او ان تلك القبــور قــد عملت بجانب البوابة لاسباب لا زالت مجهولة حتى الان[٢].

اما في العصر البابلي الحديث الذي تميز بقصر مدته الزمنية فقد استمر استخدام اساليب الدفن السابقة من حيث اشكال القبور ، وهي القبور الارضية والقبور ذات الجرار الفخاريــة المزدوجة والقبور المبنية من اللبن والاجر باستثناء بعض التغييرات التي تستحق الاشــارة ، وهي استخدام القبور التي تشبه أفران الشوي ، على فجوات بنائية وقد استخدمت لاكثر مــن مرة واحدة للدفن كما استخدمت الجرار الكبيرة للدفن بعد حشر الجثة داخلها بــاي وضــعية كانت[٣]. ومن المدافن التي تم كشفها من هذا العصر في جنوب العراق مــدافن مــدن بابــل والوركاء واور وغيرها.

اما فيما يخص وضع الجثة عموما واتجاهها في القبور فهي ذات الوضعية التي كانــت سائدة في شمال العراق في بلاد اشور وهي وضع الجثة على الظهر مــع اســبال اليــدين او ضمهما الى الصدر ، فضلا عن وضعية القرفصاء التي لازمت عملية الدفن منذ البدء وحتــى الفترات المتاخرة من تاريخ العراق القديم[٤]. ومن الامور الملفتة للنظر هو العثور على بعض الجرار الصغيرة التي تحتوي بداخلها على رماد الجثث التي تم حرقها بعناية حرقا كاملا وهذه الممارسة غريبة على البلاد وربما كانت بتأثير ثقافات مجاورة ، أو لأناس قدموا من خــارج العراق جلبوا تلك الممارسة معهم ، إذ ربما أن البابليين (الكلديين) في بعض الأحيان لجئــوا الى حرق الجثث التي تعود لافراد موبوئين بأمراض معدية[٥].

---

[1] حسين. مزاحم محمود ، " البئر الاثرية الرابعة لقصر الملك اشور ناصربال الثاني " ، ســومر ، مــج٥١ (٢٠٠١– ٢٠٠٢) ص١٤٨– ١٥٨.

[2] Parpola. S and Whiting. R. M , oP cit , 317.

[3] Baqir. Taha and Mustafa , Mohamed , " Iraq Government sounding at Der ", Sumer, Vol 1 (1945) , P. 37 – 55.

[٤] حنون. نائل ، عقائد ما بعد الموت ، المصدر السابق ، ص٢٣٩.

[١] ابراهيم. معاوية ، " المدفن في الشرق القديم " ، المصدر السابق ، ص١٣٣.

ويبدو واضحا من اعمال التنقيب ان اكثر المدافن الآشورية قد استخدمت في فترات لاحقة ولاسيما من قبل الفرثيين كما استخدمت توابيت حوضية الشكل على هيئة حمام السباحة وكانت تلك التوابيت تغطى بالواح طينية كبيرة مدورة ومنبسطة في بعض الاحيان او تتم تغطيتها بالواح من حجر الجبس والكلس وقد تميزت تلك التوابيت بكون اسفلها اكثر اتساعا من اعلاها لضمان استقرار اكثر لجثة المتوفى فيها وكذلك من اجل تغطيتها بشكل اسهل وافضل[١]. فضلا عن استخدامهم للمدافن المشيدة من الاجر والجص وبحجم اكبر تحت سطح الارض وكان القبر عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل تعلوها عقادة مقباة وقوس العقادة على شكل القطع المكافئ ويكون القوس في بعض الاحيان مستندا على الارض بشكل مباشر وفي احيان اخرى يستند على الجدران وعندئذ يكون مائلا الى الامام ، وكان المدفن يبنى على عدة مراحل بحيث تبنى جدران الواجهة الامامية في البداية ومن ثم تبنى سائر اجزاء المدفن ، وكان يدخل الى تلك القبور بواسطة فتحة على هيئة نفق يكون في الضلع القصير من البناء وان عملية الدفن تتم اما في توابيت فخارية او يتم ازاحة العظام الاقدم نحو احدى الزوايا وتوضع الجثة على الارض بشكل مباشر[٢]. وهذا ما ينطبق على ما تم الكشف عنه في مدينة بابل في العصر البابلي الحديث وما بعده حيث نجد تداخلا واضحا بين القبور البابلية الحديثة والفرثية حتى ان بعض البيوت البابلية استخدمها الفرثيون كمدافن لهم (ينظر الشكل ٥٩، ٦٠، ٦١ ، ٦٢)[٣].

---

[٢] اندريه. ڤالتر و لينشن. هانيسن ، اشور المدينة الهلنستية ، ترجمة عبد الرزاق كامل ، بغداد (١٩٨٦) ص١٣٧.

[2] Haller. Arndt , DGGA , P. 25.

[٤] علي. عبد القادر حسن ، " تنقيبات التل الشرقي في بابل " ، سومر ، مج٣٥ (١٩٧٩) ص١١٨– ١٢٦.

الفصل الثالث

المدافن الملكية

وفاة الملك ومراسيم الدفن :

ان وفاة الملك تعد واحدة من اهم الاحداث التي تلقي بظلال قاتمة على البلاد بأسرها، لما يترتب عليها من امور جسام ربما تصل الى مستوى يهدد مستقبل البلاد باسـرها، سـواء أكان موت الملك بشكل طبيعي ام بموته مقتولاً. كما ان حدث وفاة الملك حسب اعتقادهم كان مؤثرا على كل انسان دون استثناء، فهو نذير شؤم بالنسبة لمسـتقبل الـبلاد، اذ ان الطوالـع السيئة تربط وفاة الملك مع هبوط مناسيب الانهار وذبول الخضـراوات ونفـوق الحيوانـات وتفشي الامراض وغير ذلك من الامور الخطيرة[١]. هذا ولابد أن يتم اعلان الحداد في كـل البلاد ويبدو في كثير من الاحيان ان دفن الملك يتم في العاصمة الملكية في العاصمة الملكيـة ففي بلاد آشور كان يتم دفن جثمان الملك في مدينة آشور او كان يتم نقل جثته اليها اذا كان قد توفي في مدينة او مكان آخر[٢]. إذ إنَّ مدينة آشور كانت تمثل العاصمة الدينية ومركز عبادة إلههم القومي آشور، حيث تم فيها دفن غالبية ملوكهم، وتفيدنا النصوص المسمارية بأن ولـي العهد كان المسؤول عن عملية تشييع الملك ودفنه، حيث كان يوضع الملك في نعش مفتـوح يمكن للناس من خلاله القاء النظرة الأخيرة (نظرة الوداع) على ملكهم، وكان الملك يشيع وهو مزين بشارات المُلك مرتدياً اجمل الملابس، كما كان الناس يجتمعون على جـانبي الطريـق الذي تمر فيه الجنازة ليودعوا ملكهم العظيم[٣]. وان النواح والبكاء على الملك كـان يرافـق تشييع الجنازة وربما كانت القرابين تقدم للآلهة حال وفاة الملك من اجل ان تشمل الآلهة ملكهم برعايتها في حياته الأخرى[٤]. وتفيد رسالة من العصر الآشوري الحديث بان النـاس كـانوا يخرجون الى الشوارع للبكاء على ملكهم الراحل ، إذ ورد في الرسالة ما يأتي:

---

[١] سليمان. عامر، موجز التاريخ الحضاري ج٢، المصدر السابق، ص٣٩.

[٢] كونتينو. جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، المصدر السابق، ص٤٩٢.

[٣] اسماعيل. شعلان كامل، الحياة اليومية في البلاط الملكي الاشوري خـلال العصـر الاشـوري الحـديث (٩١١-٦١٢ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، موصل (١٩٩٩) ص١٩.

[٤] ساندرز. ملحمة گلگامش ، المصدر السابق، ص٩٦.

"لقد خرجنا للطم الصدور والبكاء على الميت. في اليوم الذي سمعنا بان الملك قد مات. سكان مدينة آشور خرجوا للنحيب عليه[1]. وكان يقوم الشعراء بتاليف المراثي التي تمجد اعمال الملوك وتسرد صفاتهم النبيلة الى جانب اشتمالها على الدعوات الى الالهة للحفاظ على الملك في العالم الآخر كما عبر الشعراء من خلال مراثيهم عن حالة الحزن التي تُخيم على الناس نتيجة وفاة الملك، وتعكس النصوص المسمارية ذات العلاقة الكثير من المراثي التي تميزت بتنظيم أسلوبها وعمق كلماتها مثل مرثية الملك گلگامش التي وصفت حب اهالي الوركاء ومدى الحزن الذي اصابهم لفقده فضلاً عن مرثية الملك اور نمو الذي افتقده جنوده كذلك وردت الاشارة في النصوص الى رثاء الملك نبو خذ نصر الاول ورثاء الملك سنحاريب وغيرها من المراثي التي مثلت أدباً عراقيا اصيلاً ومعبراً عن مشاعر الحزن والاسى على ملوكهم[2].

وقد حرص العراقيون على دفن ملوكهم في مدافن تليق بمكانتهم شانهم في ذلك شان المصريين الأقدمين ، وان كانت المدافن الملكية العراقية لاترقى في مستواها المعماري الى مدافن الفراعنة[3]. الا انها قد بدت مجهزة بكل ما يحتاجه الملك في العالم الآخر، إذ نقرأ في نص مسماري يعود تأريخه إلى العصر الآشوري الحديث وصفاً دقيقاً لعملية الدفن التي جرت لأحد الملوك الآشوريين :

"في القبر المكان المظلم، على الارض الملكية، جعلته يرتاح جيدا التابوت الحجري . . . ، الحفرة من اجل تغطيته، ختمت فتحة (باب القبر) ببرونز قوي ، ووضعت تعويذته، ووضعت تجهيزات من الذهب والفضة مناسبة للقبر، وشارة السلطة التي احبها (والدي)، عرضتها لضوء الشمس، ووضعت كل ذلك في القبر مع أبي الذي أنجبني . . ." [4].

---

[1] الزيباري. محمد صالح الطيب، النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل (١٩٨٩) ص٨٤.

[2] تفصيل ذلك ينظر : الاسود. حكمت بشير، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل (٢٠٠٢).

[3] مونتيه. بيير،الحياة في مصر، ترجمة عزيز مرقس منصور، القاهرة (١٩٦٥) ص٤١٩.

[4] اسماعيل. شعلان كامل، الحياة اليومية . . .، المصدر السابق ص١٩.

ويبدو من سياق النص ان ابن الملك وربما ولي عهده كان هو المشرف على عمليـــة وضـــع الاثاث الجنائزي ومن ثم دفن ابيه في المكان الذي يليق به كملك.

المدافن الملكية في اور (مدافن السلالة الاولى) (٢٧٠٠-٢٥٠٠ ق.م) :

تُشيُر اولى اعمال التنقيب الى ان مقبرة اور الملكية تعود الـــى ســـلالة اور الاولـــى (٢٧٠٠-٢٥٠٠ ق.م)، وقد امكن العثور على مجموعة كبيرة من القبور ناهز عددها الالفـــي قبر، وقد بدت العديد من تلك القبور كانها تمثل قبورا لملوك او حكام او اناس اثريـــاء، الا ان فيها ستة عشر مدفنا تميزت ببنائها وموجوداتها الدفينة الثمينة التي ضمت مـــن المجـــوهرات والاسلحة والاثاث وادوات القتال والالات الموسيقية ودمى الحيوانات وغير ذلك من الاثاث[١] (ينظر الشكل -١).

وكانت تلك القبور عبارة عن غرف دفن تحت الارض لها مداخل معقـــودة بـــالآجر (ينظر الأشكال ٢-٣)، وقد بنيت بالحجارة غير المهندمة والآجر وقد استخدمت العقادات في بناء الابواب وتسقيف غرف الدفن وتم استخدام الطين كمادة رابطة بين مداميك البناء، بينمـــا استخدم الجص الناعم كملاط لطلاء الواجهات الداخلية للجدران كما استخدم في تسوية ارضية بعض المدافن ومن المدهش ان يكون السومريين قد وصلوا الى مرحلة متقدمة في فن العمارة من خلال استخدامهم لتلك العناصر المعمارية البارزة التي أصبحت الأساس الـــذي اعتمـــدت عليه العمارة العراقية حتى فترات متأخرة، والتي تمثلت بالعمود والقوس والقبة والعقد في تلك الفترة المبكرة من التاريخ[٢]. وقد حوى المدفن الواحد على عدة غرف خصصت غرفة منهـــا لدفن أفراد العائلة الملكية، بينما ضمت الغرف الأخرى أفراد الحاشية والأتباع الذين خـــدموا سيدهم وضحوا بأنفسهم متطلعين إلى خدمته في الحياة الثانية فضلا عن الحاجات التي مثلـــت أثاثاً جنائزيا"[٣].

وقد امكن التعرف على اسماء بعض الاشخاص المدفونين في هذه المقبـــرة والـــذين يفترض انهم كانوا ملوكا او حكاماً على الرغم من ان أسمائَهم لم تَرِدْ فـــي جـــداول الملـــوك السومرية، ولكن استنادا الى اشكال القبور والكنوز التي تم العثور عليها فضلا عـــن اســـلوب

---

(1) Pollok.Susan, Ancient Mesopotamia, Cambridge, (1999) P.210.
(2) Woolly.Leonard ,The Sumerians, Oxford, (1929), P.36.
(3) Lioyd.Seton, Mound of The Near East, op cit, P.42.

التضحية البشرية التي رافقتهم كل هذه الدلائل تشير الى كون هذه المدافن تعود الى ملـــوك او حكام[١]. وقد امكن التعرف على بعض اسماء شاغلي تلك القبور عن طريق الاختام الشخصية التي نقشت عليها اسم الشخص وصفته ملكاً كان ام حاكماً (ينظـــر الاشـــكال ٤-٥)، ومـــن الاســـماء التـــي تـــم التعـــرف عليهـــا مســـكلامدك (Mes-Kalam-dug) و آ-انـــزو (A-anzu) و آ- بار- گي (A-bar-gi) – و آ – كلام - دوك (A-kalam-dug) والملكة پو – آبي (Pu-abi) والتي عرفت لفترات طويلة باسم (شبعاد)[٢] وقد حدد موقع هذا المدفن الى الشرق من منطقة المعابد قرب الزقورة .

اما المدافن الاخرى (أي المدافن الملكية) فوجد اغلبها في المنطقة الجنوبية وقليل منها في المنطقة الشمالية الشرقية[٣]، وقد شيدت تلك المدافن على هيئة غرف ارضية ينزل اليهـــا بواسطة سلالم منحدرة تحت الارض من خلال خندق مستطيل الشكل بعمق يزيد على خمســـة امتار مكونة حفرة تصل مساحتها الى سبعة امتار، بحيث تصبح جوانـــب الخنـــدق عموديـــة الشكل، ولوحظ اثناء الحفر وجود خندق اخر من احد الجوانب بشكل منحدر اســـتخدم كممـــر دخول الى المدفن الذي يتراوح عدد غرفه من غرفة واحدة الى اربع غُرَف، وهي ذات مداخل واقبية معقودة مبنية من الآجر والحجارة الصلدة واللبن، كما استخدم القار كمادة رابطة فيهـــا، وقد تميزت تلك المدافن بكونها شيدت بمستوى واحد تقريبـــا، تحـــت الارض ممـــا يـــرجح

---

[١] إن إغفال ذكر أسمائهم في جداول الملوك السومرية ربما يعود إلى كون هؤلاء الملوك لم يكونـــوا علـــى وفاق مع مدوني الجداول السومرية في ذلك الوقت، ذلك أن جداول الملوك السومرية قد حوت أسماء ملوكٍ وحكام تعود فترات حكمهم إلى زمن سابق لزمن حكام أور الملكية، أن هذه الأسباب المذكورة لاتضـــعف من احتمال عائدية تلك المدافن لحكام او ملوك سابقين. ينظر :

Leik.Gwendolyn, The Babylonians Introducation, London (2003), P.132. وكـــذلك
Lioyd.seton, The Archaeology of Mesoptamia, Hampshire, (1978), P.99.

[٢] ساكز.هاري.عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، موصل _١٩٧٩) ص٤٣٠.

[٣] الصيواني. شاه محمد علي، اور، المصدر السابق، ص٤٥.

عودتها الى فترات زمنية متقاربة[١]. وسيتم تناول تلك المدفن على وفق الصيغ الرقمية التـــي اوردها المنقب وولي اثناء عمليات التنقيب[٢].

المدفن المرقم (PG/775) : سجلت عائدية هذا المدفن الى الملك الشهير الذي عرف باسم مسكلامدگ (Mes-kalam-dug)، والذي يعني، بطل الارض الخصبة حيث تم التعرف على اسمه ولقبه من خلال ختم اسطواني وقدحين ومسرجة من الذهب يحملان اســمه عثــر عليهما في موجودات المدفن العائد له[٣] (ينظر الشكلان ٦٨-٦٩).

وقد لحد للملك ارضية مستوية ووضع في جوفها تابوت من الخشــب يحــوي جثــة الملك الذي مدد على جانبه الايمن بكامل طوله وهو يرتدي خــوذة مــن الــذهب الخــالص (ينظر الشكل ٧٠)، شكلت من الخلف بهيئة خصلة شعر خلف الرقبة اسفل الراس، كما مثــل شعر الراس بهيئة حزوز متوازية، وتم تصوير العصابة التي يلف بها الشعر بهيئــة شــريط بارز على الخوذة ورماحاً مصنوعة من النحاس وفؤوس ومجموعة لا باس بها من الحــراب ذات الرؤوس المثلثة[٤]. فضلا عن تعويذتين من الذهب واللازورد وضعت لغــرض طــرد الارواح الشريرة وجلب الراحة لروح الملك الميت[٥]. ومن انفس ما تم العثور عليــه الالــة الموسيقية المسماة القيثارة الذهبية (ينظر الشكل ٧١) والتي صنعت مــن الخشــب المطعــم بالـــــــــذهب، يزينهــــــــــا

---

[١] علي. فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، المصدر السابق، ص١٤٣.

[٢] وولي: آثاري مشهور ارسله متحف جامعة بنسلفانيا والمتحف البريطاني الى مدينــة أور الاثريــة لفتــرة (١٩٢٢-١٩٣٤) وأفصح عن اكمل صورة للمدن الاولى في بلاد الرافدين مسجلا واحــدا مــن اعظــم الاكتشافات الاثرية في تاريخ الآثار العراقية باكتشافه مقبرة اور الملكية بكنوزها التي ابهرت العــالم فــي ذلك الوقت، وقد اكتشفت المدافن في تنقيبات سنة ١٩٢٢. ينظر : بوسنفيت. نيكولاس، حضــارة العــراق واثاره، المصدر السابق، ص٤٦.

[٣] يذهب بعض الباحثين الى القول ان بعض ملوك سلالة اور الاولى ومنهم ميس كلام-دوگ ربما مثلوا في بعض الاحيان بهيئة آلهة، فضلا عن كونهم ملوك او ما يسمى بالملك المؤله وان القرابين ربما قدمت لهم حتى بعد وفاتهم بصفتهم الهه او بمستواها. ينظر : باقر.طه. مقدمة في تاريخ، المصدر السابق، ص٢٧٨، وكذلك :

Wooley. Leonard, "The Royal Cemetery", Ur Excavation, Vol 2, London, (1934), P.81.

[4] Woolley.L., The Sumerians, Neoyork, (1965); P.38.

[٥] مالوان. ماكس، مذكرات مالوان، المصدر السابق، ص٥٣.

راس ثور ثبت على صندوق الصوت، وقد استطاع المنقبون الحفاظ على جميع اجزائها بمهارة، وجدير بالذكر انه قد عثر على اكثر من قيثارة في تلك المدافن[١]. ويبدو ان القيثارات لم تكن مجرد الات لعزف الموسيقى بل ان وجودها ربما يمثل جزءا مهما في طقوس الاحتفالات الدينية [٢].

ومما تجدر الاشارة اليه انه لم يدفن في هذا القبر سوى صاحبه، كما يبدو ان مسكلامدگ كان ملكا غنيا تمتعت مملكته بثراء كبير، فضلا عن كونه محاربا يدل على ذلك لقبه وماتركه في مدفنه من اثاث جنائزي.

المدفن المرقم (P.G779) : يعد هذا المدفن من أقدم المدافن التي تم تشييدها في منطقة المدافن الملكية في مدينة أور من حيث التسلسل التاريخي، وقد امتدت ايادي اللصوص والعابثين الى هذا المدفن لتعيث فيه خرابا، بلغت مساحة هذا المدفن (١٢×٨.٥م) [٣]، وعلى الرغم من نهب هذا المدفن الا انه عثر فيه على ما تعارف لدى الباحثين بـ (راية اور) [٤]، والتي كانت من اروع القطع الفنية التي اعطت الدليل الشاخص على عظم الحضارة السومرية ومدى ما وصل اليه الفن السومري من تقدم آنذاك[٥] (ينظر الاشكال ٧٢ - ٧٧).

---

[١] يبلغ ارتفاع القيثارة (١.٢٢م) اما حجم صندوق الصوت فيبلغ (٤٥×٢٠سم)، وكان الصندوق الخشبي (صندوق الصوت) يمثل الجزء الاسفل من الاله، اما القسم العلوي فقد كان على شكل عارضة تربط عمودين وتربط الاوتار الى العارضة وصندوق الصوت بواسطة مسامير خشبية، بينما يزين رأس الثور الملتحي والمصنوع من الذهب الجهة المقابلة. ينظر : كذلك :

Gates.Charles, AN, op cit, P.47.
Schanensee. Denaude, Two Lyres from UR, Philadelphia, (2002).

[٢] ساكز. هاري. عظمة بابل، المصدر السابق، ص٣٨٥.

[٣] باقر. طه، مقدمة في تاريخ ...، المصدر السابق ص٢٧٨.

[٤] راية اور : وهي قطعة ثمينة من الصدف وحجر اللازورد ومطعمة بالفسيفساء، وتصور هذه القطعة الفنية الرائعة مشهدا من مشاهد الحرب، فضلا عن تصويرها لمشهد الاحتفال بالنصر.

[5] Hansen.Donald P. "Art of the Royal Tombs of UR", TRTU, P.43-44.

المدفن المرقم (PG/800) : نسب هذا المدفن الى واحدة من النساء المشهورات في تاريخ العراق القديم والتي تعرف بالملكة پو-آبي (Pu-abi) او شبعاد، وقد تم التعرف على مدفنها واسمها من خلال ختم يحمل اسمها وجد عند كتفها[١].

شكل مدفن پو-آبي على هيئة عقادتين او قبوين فوق حفرة عميقة ويتكون هذا المدفن الخاص من فسحة او مدخل اقام فيه العازفون على القيثارات والمرتلون والخدم حيث وضعت الامتعة والمركبات فيها (ينظر الشكل ٧٨). ومن ثم تاتي بعد ذلك ما تعارف عليه بـ (غرفة الموت) التي تضم جثثاً من التي تم التضحية لاجلها من خدم وغيرهم وتنخفض غرفة الموت عن قبر الملكة بحوالي المتر ونصف، حيث مددت الجثث بكامل حليها وملابسها[٢](ينظر الشكلان ٧٩ ، ٨٠). اما هيكل الملكة فقد عثر عليه في غرفة الضريح على عمق خمسة اقدام وهي ممدة على لوح خشبي ممسكة بيدها قدحاً مصنوعاً من الذهب الخالص ، وقد غطي الجزء العلوي من هيكل الملكة باكوام من الخرز المصنوع من الذهب واللازورد والفضة والعقيق والاحجار الكريمة[٣]. فضلا عن الاقراط وتاج ذهبي مزين بثلاثة ازهار وقلائد مصنوعة من انواع الاحجار الكريمة وطوق ذهبي يزين العنق (ينظر شكل ٨١)، فضلا عن القيثارات الذهبية التي استخدمت في عزف الموسيقى الختامية لحفلة التضحية والتي بقي الموسيقيون ممسكين بها حتى آخر لحظة[٤].

كما عثر على بقايا العربات التي تجرها الثيران او الحمير وزلاجة تزينها رؤوس الأُسود في ذلك المدفن فضلا عن ذلك عثر ضمن الموجودات الجنائزية على الاعنة (جمع عنان) والتي تتكون من حلقتين يعلوهما تمثال حمار صنع من الالكتروم[٥].

كذلك تم دفن خمسة جنود في مدفن الملكة بكامل اسلحتهم ربما مثلوا جزءاً من الحرس الملكي الخاص او مرافقين لها في اثناء حياتها وجاءوا ليرافقوها بعد موتها في الحياة الاخرى، كما عثر في هذا المدفن على ثلاث وعشرين جثة لنساء بكامل زينتهن كن رفيقات

---

(1) Zettler.Richard, TRTU, P.33.

(٢) ملرش. قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة عطا بكري. بغداد (١٩٧١) ص٢٧.

(3) Woolley.L, Eye to Discovery, Oxford (1996), P.135.

(٤) عكاشة.ثروت، تاريخ الفن، القاهرة (د.ت) ص٢٣٧.

(5) Postgate.N.Early Mesopotamia, London (1992), P.165.

ووصيفات للملكة[١]. واستنادا الى دراسة الهيكل العظمي للملكة وخصوصا المتعلقة فيها بالاسنان، والتي ظهرت بوضع جيد، ما يشير الى ان الملكة كانت تتناول طعاما جيدا يناسب وضعها كملكة خاليا من السكر او يحوي قليلا منه في بعض الأحيان، وربما يتركز غذاؤها على انواع الحبوب لتشكل الطعام الرئيس لها، وبدا ان الملكة تملك انفا بارزا وعلى الاغلب انها مثلت احدى شخصيات التماثيل التي تم العثور عليها في مدفنها[٢].

المدفن (PG/789):اعاد الباحثون هذا المدفن الى الملك آ-بار-گي (A-bar-gi) الذي ربما يكون زوج الملكة پو-آبي، اذ يقع مدفن هذا الملك ملاصقا لمدفن الملكة المذكورة (ينظر المخطط ٨٢) [٣]. حيث يتكون هذا المدفن من قسمين، يمثل القسم الاول غرفة الدفن (الضريح) وهي عبارة عن غرفة مسقفة بعقادة او قبة خاصة لدفن الملك (ينظر الشكلان ٨٣، ٨٤)، وقد عثر فيها على ثلاثة هياكل عظمية، والقسم الثاني من المدفن فيشمل المساحة الموجودة خارج غرفة الدفن الرئيسة، وهي حفرة كبيرة عثر فيها على ما يقرب من اثنتين وستين جثة لرجال ونساء، كان نصيب الرجال منها ثلاثاً وخمسين جثة بينما كان نصيب النساء منها تسع جثث، وكان من ضمن الرجال ستة جنود بكامل اسلحتهم[٤]. وقد اخذ كل واحد منهم موقعه في المدفن وهو يرتدي الثياب المزركشة والحلي بشكل كامل، حيث كان الحرس يحملون أسلحتهم وأمامهم عربتان ربطت كل واحدة منها إلى ثلاثة ثيران، ووجدت جثة داخل العربة ربما تكون للسائق الذي يقود العربة ممسكا بأعنة الحيوانات، التي يبدو إنها وجهت نحو المنحدر الذي يقود إلى غرفة الدفن وكأنها كانت في مسيرة خلف الملك (ينظر الشكل ٨٥) [٥].

---

[١] روو.جورج، "لغز مقبرة اور الكبير"، ترجمة مازن اكرم فاضل افاق عربية، ع١١-١٢، (١٩٩٨) ص٤٥-٤٩.

[٢] يرجح ان الملكة كانت تمارس نوعاً من انواع الحمية وهذا من الامور الشائعة لدى الكثير من نساء العوائل الغنية، كما يعد ذلك مؤشرا على تقدم الطب وخصوصا فيما يتعلق بالغذاء وتشخيص السكر كواحد من العناصر الضارة بالجسم في حال تركز نسب عالية فيه. ينظر :
Crawford.Harrit,Sumer and the Sumerians, Cambridge, (2002), P.122.

[3] Zettler.Richard, The Burials of king and Queen, TRTU, P.33-38.

[4] Woolley. Leonard, Eye Wittness to Discovery, op.cit, P.137.

[5] Roaf-Michael, Cultural Atlas of Mesopotamia and the Ancient Near east, (2003), P.14.

المدفن (PG/1050): يعود هذا المدفن الى الملك آ-كلام-دگ (A-kalam-dug) وهو ابـــن الملك مسكلامدگ بحسب الكتابات التي عثر عليها في المدفن، وقد عثر معه علـــى اربعـــين هيكلاً عظمياً يعودان إلى الخدم والحرس والأتباع الخاصين به[١] فضلا عن عدد لاباس به من نفائس الآثار تمثلت بعدد من الحلي كالأساور والأقراط[٢]، فضلا عن ختم اسطواني مصـــنوع من اللازورد يحمل كتابة باسمه ولقبه على انه ملك مدينة أور[٣].

المدفن (PG/1054) : وجد في هذا المدفن جثة امرأة ربما تكون أميرة أو ملكة فـــي قبر معقود من الحجر وقد دفن معها أربعة رجال مثلوا حراسا لها، وان من ابرز ما تم العثور عليه في المدفن (1054) اربعة خناجر جميلة من الذهب فضلا عن ختم اسطواني يحمل اسم (مسكلامدگ) [٤](ينظر الشكلين ٨٦-٨٧). ولا يعرف هل إن هذا الختم الـــذي يحمـــل اســـم مسكلامدگ جاء بطريق الصدفة أم أن هناك صلة قرابة تربطه بهذه الملكة أو الأميرة أو ربما أعطي لها هذا الختم كهدية، ولوحظ وجود فتحة في أعلى مدفن هذه الملكة وربما اســـتخدمت لطقوس سكب السوائل اثناء اقامة الشعائر الجنائزية[٥]. ومما تجدر الاشارة اليه انه اميط اللثام عن قبر آخر كان يقع فوق مدفن تلك المرأة ويبدو ان صاحبه دفن بعدها، حيث عثر فيه على هيكل عظمي لرجل مصحوبا بخنجرين من الذهب[٦].

المدفن (PG/1237) : يمثل هذا المدفن حالة فريدة في تاريخ علم الآثار فيما يخـــص عمليات الدفن، حيث عثر في هذا المدفن الذي لايزال صاحبه غير معـــروف علـــى اربعـــة وسبعين هيكلا عظميا ضحي بهم من اجل سيدهم او ربما تكون سيدتهم ذلك ان عدد النســـاء المدفونات بلغت ثمانية وستين هيكلا عظميا، وقد اطلق على هذا المدفن وخصوصا الباحة التي وجدت فيها الهياكل بغرفة الموت الكبيرة التي بلغت مساحتها نحو (٧.٥×٨.٥م) عدد الموتى الكبير الذين دفنوا فيه[٧].

---

[١] باقر. طه، مقدمة في تاريخ . . . ، المصدر السابق ص٢٧٨.

[2] Pittman.Holly, "Jewelry", TRTU,P.87-89.

[3] ---------,"Cylinder Seals", TRTU, P.75-76.

[٤] وولى. ليونارد، بلاد الرافدين مهد الحضارة، المصدر السابق، ص٢٤.

[5] Zettler.Richard, TRTU, P.35.

[٦] روو.جورج، "لغز مقبرة اور الكبير"، المصدر السابق ص٤٧.

[7] Pearson.Mike Parker, The Archaeology of Death and Burial, Texas (2002), P.165.

وقد ميزت النساء اللواتي تم دفنهن بكونهن ينتمين الى طبقتين اجتماعيتين على اكثـــر تقدير استنادا الى ما كانت ترتدي كل واحدة منهن من حلي فقد كان هناك ثمـــان وعشـــرون إمرأة يرتدين أربطة من الذهب في حين لوحظ ان ستاً وثلاثين امرأة منهن يرتدين أحزمة من الفضة[١]. فضلا عن العثور على عدد لاباس به من القيثارات الخشبية المطعمة بالذهب والتي زينت اعلاها برؤوس الثيران الذهبية كالتي وجدت في المدافن السالفة الذكر فضلا عن لوحة لعب وزورق فضي وهما في المتحف العراقي ، كذلك وجدت ستة هياكل لجنود متكئين علـــى الجدار ومعهم سكاكين وفؤوس وقد وضع امامهم قدر كبير من النحاس[٢].

اما المدافن الباقية فلم نتمكن من تكوين صورة متكاملة عنها لدرجـــة ان المعلومـــات المتوفرة عنها لم تكن صالحة للنشر كالمدافن السابقة الا انها بدت كقبور الامـــراء او الكهنـــة وربما الملوك ايضاً.

- تفسير المدافن الملكية في اور:

بقدر ما اثارت عملية ازاحة الستار عن الموجودات المدفنية التي عثر عليها وولي في اور من ضجة كبيرة واهتمام بالغ في الوسط الاثاري العالمي في حينه الا ان الظاهرة الاكثر لفتاً للانتباه هي مواكب التضحية البشرية من الرجال والنساء التي كانت تحلم بمرافقة الملـــك الى العالم الاخر، حيث شكلت هذه الحالة ظاهرة فريدة ليس في العراق فحسب ولكن في عموم الشرق الادنى، بدليل انه لم يتم تكرارها فيما بعد، لتبقى هذه الممارسة واحـــدة مـــن اســـرار حضارة العراق القديم التي لم تكشف بعد[٣]. وقد تباينت اراء والباحثين وتفسيراتهم في تحليل امر هذه المدافن فكان بعضهم اقرب الى الصواب من غيره والبعض الاخر ذهب بعيـــدا فـــي تفسير هذه المسالة، فمن الباحثين من ذهب الى القول بان هذه العملية ناتجة عن امل اصحاب

---

(1) Badwy.Alexander, Archtectur in Ancient Egypt and the Near East, London (1966), P.108.

(2) Woolly.L,Ur Excavation, op.cit, P.83.

(٣) روو. جورج،"لغز مقبرة اور الكبير"، المصدر السابق ص٤٥.

تلك الهياكل في مصاحبة وخدمة ملكهم في العالم الآخر والفوز بحياة مترفة كالتي عاشوها مع سيدهم بادئ الامر، كما يبدو انه كان لهؤلاء الاتباع رغبة عارمة في تكريم عظمـــائهم عنـــد موتهم وتحريم خدمة اناس آخرين غيرهم، متحملين ماتفرضه عليهم تقاليـــد الوفـــاء بـــالولاء الابدي لاولياء نعمتهم وإرضاءهم بالتضحية بأنفسهم من اجل خدمتهم وإرضاءهم[١].

في حين فسّر البعض من الباحثين هذه الظاهرة بالقول انها مرتبطةٌ اساســـاً بطقـــوس الزراج المقدس الشهيرة والتي كانت تمارس في راس كل سنة عندما كان الملك يتقمص دور الاله (دموزي) او تموز في حين تمثل الكاهنة العليا الالهة أنانا او عشتار وتكون من نتائج هذا الزواج ان يعم الخير والخصب والنماء في جميع انحاء البلاد[٢]. ولكن يبدو ان هذا التفسير لم يلاق قبولاً البتة من لدن كثير من الباحثين المتخصصين[٣]. في حين يرى آخرون ان ممارسة هذه الظاهرة كانت تتم وفقا لطقوس الملك البديل التي مورست لفترات طويلـــة وكـــان علـــى الكهنة القيام بممارسته على شخص من العامة يتقمص شخصية الملك عنـــد تعـــرض حياتـــه للخطر استنادا الى تفسيرهم للتنبؤات السيئة مما كان لزاماً على الملك ان يختفي عن الانظـــار للمحافظة عليه ويتحمل الشخص او الملك البديل العواقب وهو الموت لفترة مـــن الوقـــت او ريثما يزول الخطر[٤].

ويبدو من حالة الهدوء التي بدت على الهياكل وترتيبها انهم قد تناولوا شرابا يحـــوي على السم وربما كان هذا الشراب في الاصل مهدئا مسموماً او غير ذلك، مما يعطيهم الفرصة بان يحظوا بموت هادئ وغير مؤلم فقد امكن العثور على الجثث بوضعية سالمة ومرتبة تشير الى حالة النوم اكثر من كونها عملية تضحية بالبشر، وبعد وفاة هؤلاء الاشـــخاص ومـــوت حيواناتهم كان يتم غلق المدافن ووضع التراب عليها[٥]. ويبدو ان الملك او الحاكم قد اشـــرف

---

[١] صالح.عبد العزيز، الشرق الادنى القديم ج١، المصدر السابق، ص٤٦٩. وكذلك الزيباري. محمد صـــالح طيب، النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكـــي المصـــري، المصـــدر الســـابق، ص٨٩-٩٤.

[٢] علي.فاضل عبد الواحد، "عشتار ماساة تموز"، المصدر السابق.

[٣] حنون.نائل، عقائد ما بعد الموت، المصدر السابق ص٢٦٢.

[4] Frankfort. Henri, The kingship and Gods, Chicago (1978), P.243.

[٥] روو.جورج، "لغز مقبرة اور الكبير"، المصدر السابق ص٤٧.

بنفسه على تلك العملية الكبيرة وربما تم حماية تلك المدافن من اللصوص والعـابثين نظـرا لسلامة اغلب هذه المدافن وعدم تعرضها للنبش او التخريب وهو ما يدعو الى التساؤل هل تم اخفاء مداخل المدافن او حتى معالمها ؟ هذه المسالة ستبقى ايضا في طي الكتمان.

وقد وردت بعض الاشارات في النصوص يمكن ان يفهم من خلالها انه ربما كانـت التضحية بالبشر موجودة آنذاك الا انها لم تدعم بالدليل القاطع ومن هذه الاشارات نص يرقى تأريخُهُ الى زمن الملك گلگامش سادس ملوك سلالة الوركاء الاولى حوالي القـرن ٢٦ قبـل الميلاد [١]. حيث تذكر احدى القصائد السومرية اصطحاب هذا الملك لحاشيته معه الى العـالم الاسفل[٢]. ومهما يكن من امر فربما تكشف لنا المعلومات مستقبلا تفسـيرا لتلـك الظـاهرة الفريدة التي طالما شغلت الباحثين وأثارت المهتمين بالآثار.

---

[١] باقر. طه، ملحمة گلگامش، المصدر السابق، ص٣٣.

[٢] ساندرز، ملحمة گلگامش، المصدر السابق ص٤٤.

- مدافن ملوك سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م) :

قد كان للجهود العلمية المتواصلة أعظم الأثر في الكشف عن آثار العراق وصيانتها وقد كان لمدينة اور التاريخية قدم السبق في عملية البحث والتقصي عن اثار الماضي، وقد برزت خلال اعمال التنقيب مدافن ملوك سلالة اور الثالثة التي تعد واحدة من ثمار هذه الجهود[١].

تقع المدافن الملكية داخل أسوار مدينة أور في القسم الشمالي الشرقي من منطقة المعابد الى الشرق من القصر الكبير (ينظر الشكل ٨٨)[٢]. والتي يمكن عدها واحدة من اجمل المدافن التي تم بناؤها في العراق القديم ولاتقل أهمية عن سواها من المدافن الملكية[٣].

تتكون تلك المدافن من غرف ذات عقادات وسلالم طويلة تعود الى عتبات اسفل المدفن وقد سقفت تلك الغرف ومداخلها بسقوف مخروطية الشكل مبنية باللبن والآجر (ينظر الشكل ٨٩). وقد خلت تلك المدافن من نفائس الاثار الذهبية وغير الذهبية عكس سابقتها، ذلك انها ربما تعرضت للعبث والسرقة في فترات لاحقة[٤]. كما ان تلك المدافن خلت من أي شكل من اشكال التضحية البشرية التي تم العثور عليها في مدافن اور الملكية العائدة لعصر فجر السلالات الثالث التي سبق التفصيل عنها[٥]. وقد اقيمت فوق سراديب الدفن معابد ومزارات لتقديم الصلوات والنذور والقرابين لارواح الموتى، إذ أنَّ تلك المزارات حوت العديد من الغرف ولوحظ ان تخطيط هذه المباني الدينية قائم على اساس الاقنية المربعة التي تتوسط مجموعة من الغرف التي تحيط بها (ينظر المخطط في الشكل ٩٠).

---

(1) تفصيل ذلك ينظر : Hall.H.R, et all, Aseasons work at UR, London (1919)

(٢) المتولي. نوالة احمد محمود، "مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة"، المصدر السابق، ص٣٢.

(3) Gaad,K.M, from UR to Rome, London (1936), P.26.

(٤) باقر. طه، مقدمة في تاريخ ح١ . . .، المصدر السابق ص٢٧٨.

(5) Zettler. Richard, et all, TRTU, P.56.

هذا ويبدو للوهلة الاولى ان تلك المدافن قد بدأ بتشييدها الملــك شــولگي (٢٠٦٤ - ٢٠٤٧ ق.م) [١] لوالده اورنمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) ثم اكمل إمار-سين (٢٠٤٦ - ٢٠٣٨ ق.م) البناءَين لوالده شولكي ولنفسه، وان الدراسة المتفحصة لتلك المدافن قد اوضحت ان هذه المدافن لم تبن في وقت واحد وانما استمر بناؤها على عدة مراحل، تمثلت المرحلــة الاولــى باقامة الضريح الذي يحوي جثة الميت تحت الارض وبشكل مقبب ومن ثم تمت اقامة السلالم التي تقود اليها، في حين تم غلق ابواب كل مدفن بعد الانتهاء من عملية الدفن، ومن ثم يقــام معبد مؤقت فوق المدافن او امام ابوابها في الباحة الداخلية لتوضع فيه الهــدايا مــن نــذور وقرابين وسواها[٢]. وفي المرحلة اللاحقة كان يتم تشييد المعبد الدائم (الجنائزي) والذي يكون فوق المدافن على شاكلة غرف وتزخرف بشكل ملحوظ ويوضع بــداخلها احــواض المــاء الخاصة بالغسل والتطهير المقدس، فضلا عن المذابح الخاصة بتقديم القرابين، واماكن حــرق البخور وقواعد التماثيل والتي تكون عائدة ربما لهؤلاء الملوك أو آلهتهم لتقديسها[٣].

وان هذه الغرف المتعددة كانت تنفتح على باحة داخلية[٤]، ومن ثم عمد البنّاءون إلــى عمل ثقوب (فتحات) تؤدي الى داخل المدافن عن طريق إحداث شقوق في الجــدران القائمــة فوق أبوابها ربما للإفادة منها في عملية إدخال الطعام أو الشراب فيها او ممارســة طقــوس سكب الزيت . . . الخ، وفي المرحلة الاخيرة يتم ملء المدفن باكوام من التــراب الابــيض النقي[٥]، فضلا عن اخفاء المدخل المؤدي الى درجات المدفن والذي يكون بطبيعة الحال داخل البناء الفوقاني (المزار) [٦].

ان جميع الاجراءات لم تكن لتمنع السراق او العابثين او المنتقمين من الوصول الــى تلك المدافن وسرقتها والعبث بها، ويرى بعض الباحثين ان هجوم العيلاميين من خلال تعاون

---

[١] شولكي : خلف شولكي اباه على عرش اوروكان من الملوك المشهور لهم في العمران وخصوصا المعابد واكمال زقورة اور، ينظر : باقر. طه، المصدر السابق ص٣٥٨.

[2] Woolly, L., Excavation at UR, op cit, P.153.

[٣] محمد امين. سعد عمر، المصدر السابق، ص٤٤.

[٤] مورتكارت .انطوان، الفن في العراق القديم، المصدر السابق، ص٢٠٢.

[٥] لازال بعض الناس وخصوصا في الارياف يضعون الاحجار البيضاء فوق قبور الموتى.

[6] Woolley. L, Excavation at UR, op cit, P.155.

الاموريين ادى الى تقويض اركان هذه الدولة ومن ثم إسقاطها وقاموا بتخريب مدافنها ونبشها من بعد بقصد الانتقام منهم[١]. وقد سبقت الاشارة الى ان مدافن ملوك سلالة اور الثالثة كانت تتكون من ثلاث وحدات بنائية، اكبرها البناء الوسطي العائد للملك شولگي والذي يقع لصق الضلع الشمالي من مدفن ابنة الملك إمارسين ومن ثم مدفن الملك اورنمو الذي يقع في الزاوية الشمالية الغربية لمدفن شولگي [٢].

ان المدفن العائد للملك شولگي والذي يقع في الجهة الشرقية من القصر العائد له، تبلغ مساحته (٢.٥×٣م)، يتم النزول الى سرداب المدفن بواسطة درج تم غلقه عند الانتهاء من بناء المدفن، وقد قامت هيئة الاثار العراقية باستظهار درج آخر يؤدي الى منتصف الطريق حيث لوحظ وجود صحن في وسطه بئر[٣]. ويبدو انه قد تم حفره ليتم استخدامه من قبل شولگي عند الحاجة اليه، ومن ذلك الصحن يتم النزول الى سردابين بواسطة درجين (ينظر الشكل ٩١)، فالسرداب الايمن بلغت مقاساته (١٠.٧٠×٤م) وارتفاعه (٥.٥٠م)، اما السرداب الثاني الايسر فيبلغ قياسه (٧.٧٠×٤.١٥م) وارتفاعه يساوي ارتفاع السرداب الاول، اما المعبد الجنائزي الذي اقيم فوق سراديب المدفن فيتكون من ساحة مربعة الشكل قياسها (١٠.٥×١٠م) لها عدة مداخل تؤدي الى الغرف المحيطة بها وعددها احدى عشرة غرفة وبمساحات متباينة[٤]. وقد استخدم الآجر في بناء المدفن حيث عثر على العديد من قطع الآجر التي تحمل اسم الملك شولگي، فيما استخدم الطين والقار كمادة رابطة، كذلك لوحظ استخدام الاقنية في تسقيف هذا المدفن، حيث تم تسقيفها بقبوتين خارجيتين متدرجتين بلغ ارتفاع الواحدة منها حوالي ثلاثة امتار وعرضها (٢.١٠م) [٥]، كما عثر اثناء التنقيبات فيها على بعض القطع التي استخدمت كاثاث جنائزي في المدفن وعملت من الذهب والاحجار الكريمة،

---

[١] مورتكارت.انطوان، المصدر السابق ص٢٠٣.

[٢] حنون.نائل، عقائد ما بعد الموت، المصدر السابق ص٢٥٢.

[٣] الصيواني، شاه محمد علي، اور، المصدر السابق ص٤٨.

[٤] حنون.نائل، عقائد ما بعد الموت، المصدر السابق ص٢٥٢.

[٥] كامل. ثاري خليل، اهم العناصر العمارية في ابنية العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل (٢٠٠٥) ص٦٧.

ممّا يدل على ان هذا المدفن قد تعرض للنهب، خصوصاً وانه قد تم العثور على فتحة كبيـــرة في سقف السرداب في الجزء الشمالي الغربي من المدفن[١].

اما المدفن الثاني فقد ثبتت عائديته للملك إمارسين (٢٠٤٧-٢٠٣٩ ق.م) ويقع الـــى الجنوب الشرقي من مدفن الملك شولگي، وقد عمل مدفن الملك امارسين على وفق مخططات مشابهة لمدفن الملك شولگي الذي سبق ذكره الا ان مدفن امارسين اصغر منه، ومما يميز هذا المدفن انه شهد اولى محاولات المعمار العراقي من اجل استخدام الشكل النصف دائري فـــي تسقيف العمائر العراقية بشـــكل عـــام والمـــدافن بشـــكل خـــاص[٢]. يبلـــغ قيـــاس المـــدفن (١٩.٢٠×١٦.٩٠م) ويتم النفاذ اليه من مدخل عرضه (١.١٥م) ويظهر في وسط المدفن باحة بقياس (٨×٦م) تحيط بها الغرف من جميع الجوانب، ويتكون هذا المدفن من سردابين ايضـــاً يتم النزول اليهما عبر درج صغير يتفرع الى درجين صغيرين يؤدي كل واحد منهما الـــذي واحد من تلك السراديب، وقد امكن العثور على عدد من قطع الآجر الذي استخدم فـــي بنـــاء المدفن وهو مختوم باسم الملك امارسين في جدران البناء مما يؤكد عائدية هذا المدفن اليه[٣].

اما المدفن الاخير الذي يقع ضمن مدافن ملوك سلالة اور الثالثة هـــو مـــدفن الملـــك اورنمو مؤسس السلالة، يقع المدفن في الزاوية الشمالية الغربية لقصر الملك شـــولگي قريبـــا منه، ويبدو ان هذا الضريح قد شيد للملك اورنمو من قبل ابنه الملك شولگي بعد وفاته، ذلـــك انه تم العثور على آجر يحمل ختم الملك شولگي في ثنايا البناء[٤].

يتكون المدفن من ساحة وسطيه تبلغ قياساتها (٧×٦.٢٠م) تحيط بها ستٌ غرف مـــن الجوانب وتتصل بالساحة الوسطية بمداخل مشتركة معها، وقد احتوى المـــدفن علـــى ثلاثـــة سراديب على العكس من المدفنين السابقين (ذوي السردابين)، ويقع احد هذه السراديب تحـــت الساحة الوسطية بشكل مباشر، اما السرداب الثاني فقد وجد تحت الغرفتين المطلتـــين علـــى

---

[١] كبيرا.ادوارد، كتبوا على الطين، المصدر السابق ص٤٤.

[٢] لويد. سيتن، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري الحديث حتى الاحتلال الفارسي، ترجمة سامي ســـعيد الاحمد، بغداد (١٩٨٠) ص١١٥.

[3] Woolley.J, The Sumerians, op cit, P.162.

[٤] حنون. نائل، عقائد ما بعد الموت، المصدر السابق، ص٢٥٢.

المقبرة الملكية وظهرتا جنوب غرب المدفن، اما السرداب الاخير فتم الكشف عنه تحت الغرفة الواقعة الى الشمال الغربي من الساحة الوسطية[١]. وقد تم تسقيف المدفن بهيئة مقببة من النوع المتدرج بلغت قياساته (٢.٥م) ارتفاعا بينما بلغ عرضه ثلاثة امتار وقد استخدم الآجر واللبن والحجر الكلسي في تشييد ذلك القبو[٢]. ويبدو واضحا من دراسة مدافن ملوك سلالة اور الثالثة مدى الثراء الواسع الذي تمتعت به المملكة في عهدهم اذ وصلت الى اوج اتساعها في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد[٣].

اما البناء الذي يعلو مدفن الملك اور نمو الذي يمثل المعبد الجنائزي الخاص بهذا المدفن فيبدو انه كان بناءا عاليا على الرغم من عدم احتوائه على اكثر من طابق واحد، وقد استخدم الآجر واللبن في تشييد جدرانه والتي ظهر عليها استخدام عنصر الطلعات والدخلات التي تعد واحدة من ابرز العناصر المميزة لبناء المعابد في العمارة العراقية القديمة[٤]. ويتم الولوج الى داخل المعبد الجنائزي من مدخل يقع في الجدار الشمالي الشرقي، وقد زينت دعامات المدخل بعناصر تزيينية على شكل حزوز بهيئة حرف (T) وهو يفضي الى غرفة صغيرة ومن ثم الى ساحة مركزية غير مسقفة توجد في جدرانها الاربعة مداخل تؤدي الى صف واحد من الغرف في كل جانب[٥]. وربما عملت تلك المداخل الاربعة لامتصاص ازدحام الناس خلال الاعياد او خلال الزيارات التي يكون تواجد الزوار فيها كثيفا، وامكن العثور في الغرفة الموجودة في الزاوية الجنوبية من البناء على بقايا مذبح شيد من الآجر تجري امامه ست قنوات مبطنة بالقير تنتهي الى ستة احواض صغيرة منتظمة في صف واحد، كما تم

---

[١] الصيواني. شاه محمد علي، اور، المصدر السابق ص٥٠.

[2] Fleming. John, et all, The Penguin Dictionary of architecture, Penguinbook (1966) P.228.

[٣] المزيد من التفاصيل ينظر : Gates.Charles, AN, op cit, P.56 وكذلك المتولي. نواله احمد محمود، مدخل في دراسة الحياة ...، المصدر السابق ص٢٥ وماتلاها.

[٤] سعيد. مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث"، المصدر السابق.

[٥] حنون. نائل، عقائد مابعد الموت ...، المصدر السابق ص٢٥٢.

العثور فيها على رماد يبدو انه يمثل بقايا المواد المحترقة والتي كانت تقدم كقرابين امام تمثال الملك الذي وضع على دكة عالية(١).

وعلى الرغم من العثور على بعض بقايا لعظام البشرية في تلك المدافن الا ان الملوك الذين تم دفنهم فيها يبدو انهم لم يمارسوا طقوس التضحية البشرية التي مارسها اسلافهم في مدافن مدينة اور الملكية خلال عصر فجر السلالات، مع ان ملوك سلالة اور الثالثة قد تمتعوا بمركز مرموق ربما قاد الى عبادتهم بعد وفاتهم بوصفهم ملوكا مؤلهين(٢).

وقد اضطلعت الهيئة العامة للآثار والتراث بترميم المدافن وصيانتها. وكان من جملة الاعمال التي قامت بها الهيئة هي رفع اعمدة الخشب التي كانت تسندها، واعادة بناء العقادتين الخارجيتين لهذا المدفن مع بناء جدران الغرفة الكائنة فوق العقادة الشمالية الى مستوى ثلاثة مداميك من الآجر، فضلا عن تبليط ارضيتها بالقار، يضاف الى ذلك بناء عقادتي المدفنين الكائنتين في الطابق الاسفل من المدفن(٣).

- **المدافن الملكية في مدينة آشور :**

على الرغم من العصور الذهبية التي عاشتها بلاد آشور(٤)، الا ان المدافن الملكية المكتشفة بها قليلة والتي تم الكشف عنها في مدينتي آشور والنمرود، حيث تميزت المدافن الاشورية بقياسات مدافنها الكبيرة، وهي بالطبع مقاسات ملكية بترتيبتها البنائية الضخمة حيث كانت تلك المدافن قريبة من بعضها البعض كما وجد بعضها الآخر متداخلا مع بعضها(٥). وقد تم استظهار خمسة مدافن كبيرة، فضلا عن مدفن سادس تم التعرف عليه من بنائه الخارجي والذي كان يحيط المدفن شيد من اللبن، حيث كانت المدافن مبنية من الآجر ومغلفة باللبن، وكانت المدافن الخمسة مرتفعة نسبيا عند اكتشافها ما عدا الاقواس المعقودة التي لم تعد

---

(١) يستثنى من ذلك الجانب الشمالي الغربي الذي بنى فيه صفان من الغرف، ينظر :

Woolley. L, Excavitation at UR, op cit,

(2) Frankfort.Henri, kingship and The gods, op cit, P.295.

(٢) الصيوانى. شاه محمد علي، اور، المصدر السابق ص٥١.

(٣) الدوري. رياض عبد الرحمن، آشور بانيبال سيرته ومنجزاته، بغداد (٢٠٠١) ص٢٨.

(5) Haller. Arndt, DGGA, P.171.

موجودة حيث انها سرقت لانها لم تكن منهارة، ويبدو ان من سكن بجوارهـا قـام بسـرقتها للاستفادة منها في بناء الدور المحلية[١].

(1) Haller. Arndt, DGGA, P.172.

تقع المقبرة الملكية الى الجنوب الغربي من زقورة اشور الكبيرة، الى الجنوب من القصر القديم ويبدو انها كانت من المرافق التابعة لهذا القصر، اذ تقع تحت الجناح الجنوبي لمرافق هذا القصر الفسيح (ينظر الشكل ٩٢) [1]. كانت المدافن الملكية من ضمن الوحدات البنائية التي كشف عنها المنقبون الالمان في مدينة آشور من عام (١٩٠٣م) وحتى عام (١٩١٤م)، حيث عدت هذه البعثة المؤسسة الحقيقية العلم التنقيبات الأثرية، وفي سنة (١٩٧٩م) ومن ضمن أعمال الموسم الثاني لتنقيبات الهيئة العراقية اعيد استظهار وتنظيف المدافن الملكية وتنظيفها، كما استؤنفت تلك الاعمال ثانية عام (١٩٨٦) واشتمل عمل هيئة التنقيب العراقية على اعادة تنقيب المدافن وتنظيفها وبناء جدار من اللبن ارتفاعه (٦٠سم) بهدف حماية المدافن من الامطار، كذلك تم استظهار اسس غرف الدفن المرقمة (٢-٣-٤-٥) فضلا عن الممرات والدرج النازل المؤدي الى المدافن[2].

وظهر من عمليات التنقيب ان المدافن الملكية، لم تُبنَ في آن واحد وانما تم بناؤها في فترات متتالية، حيث كانت البداية في زمن الملك آشور بيل كالا(١٠٧٤-١٠٥٧ ق.م) [3]، الذي يبدو انه شيد مدفنا يتكون من غرفتين واحدة له والاخرى لزوجته، ومن ثم شيد الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) [4] لنفسه مدفنا، ترتب عليه احداث تطور لاباس به في عمارة المدفن الاشوري، اما العاهل الاشوري شمشي ادد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م) [5] فقد تطور بناء المدفن في عهده ايضا، حيث بنى هذا العاهل مدفنا له نتج عنه احداث تغييرٍ في خطط البناء [6] وفيما يأتي دراسة مفصلة لهذه المدافن:

---

(1) Roaf.Michael, Cultural Atlas …, op.cit, P.149.

(٢) معلومات افادني بها المنقب عبد محمد جرو مشكورا بتاريخ ١١-٨-٢٠٠٥ والذي عمل في هيئة التنقيب في مدينة آشور لفترات طويلة.

(3) Grayson.A.Kirk,RMA,Vol 2, P.86.
(4) I bid, Vol.2, P.189.
(5) I bid, Vol.3, P.180.
(6) Haller. Arndt, DGGA, P.171.

المدفن رقم I : من بين المدافن الخمسة المشيدة بالآجر كانت حالة المدفن رقم واحد هي الاسوأ بسبب العبث الكبير الذي تعرض له، والمدفن عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل تبلغ قياساتها (٤.٥×٣م) لها باحة صغيرة ملحقة بها مربعة الشكل مساحتها (١.٢٠×١.٢٠م)، ينزل اليها بواسطة درج مكون من درجة واحدة ارتفاعها (٢٥سم) الى صحن صغير امام مدخل الباحة ومن الصحن يتم النزول الى غرفة الدفن بواسطة درج مكون من درجتين ارتفاع الواحدة منها (٢٥سم) وعرضها (٣٠سم) وطولها متر واحد، وقد بني المدفن بالآجر قياس (٣٣×٣٣×٦سم) وبلغ سمك جدران المدفن (٠.٥٤م) كما استخدم القير في بناء الجدران واكسائها، اما جدار اللبن الذي كان يحيط بالمدفن فقد بلغ سمكه حوالي ثلاثة امتار، وبلغ قياس اللبن المستخدم (٣٨×٣٨×١١سم) أما أرضية المدفن فبلطت بالواح من حجر البازلت يبلغ سمك الواحدة منها (١٣سم) وعملت في كل جدار مشكاة بقياس (٣٤×٤٢×٣٢سم) و (٣٤×٣٤×٣٦سم)[١].

المدفن رقم II : والعائد للملك شمشي-ادد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م) . بني هذا المدفن من قطع الآجر على منوال المدفن السابق وقد وجدت غرفة المدفن مستطيلة الشكل بلغت ابعادها (٨.٦×٣.٧٠م) لها مدخل في النهاية الجنوبية لضلعها الشرقي يفضي الى الممر المتجه شمالا وهو الممر الرئيس للمدفن، ويقابل الممر الذي يقود الى مدفن الملك آشور- بيل -كالا (ينظر الشكلان ٩٣ ، ٩٤) ويبلغ طول هذا الممر ثلاثة امتار وعرضه (٩٥سم)، بلُطَت ارضية المدفن بطبقتين من قطع الآجر المربع قياس (٤٢×٤٢سم)، كما امكن التعرف على شخصية صاحب المدفن وهو الملك شمشي-ادد الخامس من خلال بعض قطع الاجر التي نقش عليها اسمه فضلا عن التابوت الحجري الخاص به والذي وجد مهشما ثم اعيد تركيبه والقابع حاليا في متحف برلين[٢]. والتابوت مصنوع من حجر البازلت وهو عبارة عن حوض مستطيل الشكل طوله من الاعلى (٢.٤٧م) وعرضه (١.٦٦م) الا انه من الاسفل يبلغ

---

(1) I bid, P.172.

(2) Haller. Arndt, DGGA, P.175.

(٢.٤٠م) وعرضه (١.٠٥م) وله اربعة ارجل قياس الواحدة ١٧سم، وهـو موضـوع فـوق مسندين من الحجر كما يلاحظ على غطائه عروتان برونزيتان ومن المحتمل ان يكون التابوت مختوما بالبرونز في جزء اتصاله بالغطاء[١]. وعلى جانبي التابوت وعلى كل جانب نقشـت كتابة مؤلفة من اربعة اسطر مازالت احدى هذه النقوش باقية بحيث اتضح من خلالها عائدية المدفن واسم صاحبه ونسبه (هذا نسب شمشي ادد الخامس ابن شلمنصر الثالث ابـن اشـور ناصر بال الثاني) الذي حكم بلاد آشور من ٨٢٣-٨١٠ قبل الميلاد[٢].

المدفن رقم III : والعائد للملك اشور –بيل –كالا (١٠٧٣-١٠٥٦ ق.م) . شيد مدفن الملك بقياس بلغ ٦.٦٠م×٣.٦٠م، وكان سمك جدران المدفن (٥٣سـم) أي بقيـاس آجـره ونصف، وقد استخدم الجبس كملاط، وهي حالة غريبة للغاية، نظرا لاستخدامه للمرة الأولـى كملاط في فن العمارة الاشورية[٣]. اما الباب الذي يمكن بواسطته الدخول الى غرفة المـدفن فبلغ عرضه (٨٢سم) وارتفاعه (١.٥٥م)، يقود الى درجة عرضه مترين مكون مـن تسـع درجات، اما الارضية فقد تم تبليطها بطبقتين من قطع الآجر[٤]. وان غرفة الدفن والممر الذي يقود اليها مشيدة على هيئة قبو معقود تحت الارض، ويسد المدخل المفضي الى غرفة الـدفن بواسطة باب معمول من الحجر كبير الحجم يستند على اعمدة حجرية ليفصل بين غرفة الدفن والممر (ينظر الشكل ٩٥)، ويقع قبو الدفن تحت الجناح الجنوبي للقصر القديم[٥]، كذلك عثـر في غرفة الدفن على تابوت من حجر البازلت قياسه (٣.٠٢×١.٣٩سم) تمت تغطيته بلوح من

---

(١) حنون. نائل، عقائد ما بعد الموت، ص٢٥٢.

(٢) نقلا عن : Haller. Arndt, DGGA, P.176

(3) Fleming. John, et all, The Penguin Dictionary …, op.cit, P.23.

(٤) معلومات افادني بها المنقب محمد عجاج الجميلي مشكورا في ١-١٢-٢٠٠٥.

(5) Olmstead.A.T, History of Assyria, London (1975), P.70.

حجر البازلت ايضا ونقش عليه اسم الملك[1]، وقد خلا المدفن من أي شكل من اشكال الاثاث الجنائزي لتعرضه للعبث والسرقة شانه في ذلك شان العديد من المدافن العراقية.

المدفن رقم IV : يبدو ان عائدية هذا المدفن تؤول الى زوجة لملك اشور-بيل-كالا الذي يقع لصق مدفنه لدرجة ان جداريهما متفاوتان [2]. والضريح مبني باللبن والآجر فيما استخدم الجص كمادة رابطة بين مداميك البناء، وغرفة الدفن مستطيلة الشكل (٤.٦٠×٢.٨٠م)، ويبدو هذا المدفن غير منسجم مع سائر المدافن حيث انه لم يكن متصلا بها اتصالا مباشرا بل كان له مدخل خاص من خلال درج ملتوٍ ينعطف في طرفه الشمالي الغربي ليوصل الى مدخل المدفن الواقع في الجهة الغربية والذي ينفتح على باحة مستطيلة الشكل قياسها (٣×٢م)، وعلى ارضية المدفن ثلاثة اعمدة منصوبة وهي من الآجر وبارتفاع نصف متر ولم يعرف الغرض من اقامة هذه الاعمدة[3].

المدفن رقم V : سجل هذا المدفن باسم الملك الشهير آشور ناصر بال الثاني ويتم الدخول إليه من خلال الممر المتفرع عن الممر الرئيس الذي يقود الى المدافن الملكية حيث يبلغ عرض هذا الممر (١.٠٦م) ويزيد هذا العرض في نهايته من جهة غرفة المدفن بضع سنتمترات، ويبلغ طول الممر الفرعي ٩.٥م الذي سقف بشكل قبو صاعد وهو اول قبو آشوري من هذا النوع وقد لوحظ وجود خمس درجات نازلة الى ذلك المدفن وتبلغ قياسات درجات السلم المؤدي الى غرفة الدفن (٢٤سم) ارتفاعا وبعرض (٣٠سم) وطول (٩٠سم) وتبلغ قياسات غرفة الدفن (٧×٣٠٥م) ولها مدخل في النهاية الجنوبية لضلعها الغربي وقد تعرضت قطع الآجر العائدة الى تلك الغرفة والتي يتوقع ان يكون ارتفاعها ثلاثة امتار للسرقة، كذلك وجد ان الجص والزفت استخدمتا كمادتين رابطتين والملاحظ في استخدام الزفت في المدافن الاشورية انه يغطى بطبقة من الملاط الطيني، ربما لان شكله يفقد البناء

---

[1] كونتينو. جورج، الحياة اليومية ...، المصدر السابق ص٤٩٤.

[2] Olmstead, A.T., History of Assyria, op. cit, P.71.

[3] Haller. DGGA, P.178.

جماليته[١]. وقد كان للباب مصراع من حجر البازلت عرضه ١.٠٨م حيث كان يفـتح الـى اليسار وعثر على صنارتي الباب العليا والسفلى في مكانهما، كما كان للباب مـزلاج يمكـن بوساطة قفل الباب باحكام ونقشت على الوجهين الخلفي والامامي من الباب نصوصٌ كتابية[٢]. اما التابوت الحجري المكتشف فيه فكان عبـارة عـن صـندوق بـازلتي ضـخم بقياسـات (٣.٨٧×١.٨٨م) و (١.٨٢م) ارتفاعا، يغوص في الارض حوالي ٤٧سم، وقد وجد ملاصـقا للجدار الشمالي الشرقي للمدفن، وللتابوت غطاء ضخم مـن حجـر البازلـت ايضـا سـعته (٨.٤٠م٣) وسمكه يبلغ نحو (١٥سم) وغطاء التابوت يحمل نصوصا كتابية اشـورية تبـين عائدية المدفن، وكان مضمونها يحمل مضامين النصوص المدونة على التابوت ذاته، وكـان للغطاء ثلاثة ازواج من العروات التي تساعد في رفع الغطاء عند الحاجـة الـى ذلـك، وان الغطاء والعروات والمقابض معمولة من قطعة حجرية واحدة، والشيء المثير للاهتمـام هـو وجود ثقب قطره (٥سم) في غطاء التابوت والتي لايعرف سبب عملها[٣].

المدفن رقم VI : هذا المدفن لم يستظهر وانما تم التعرف على بعض اجزائه ويقـع الى الشمال الغربي من المدفن رقم (٢) ويبدو متعامدا معه، ولابد وان يكون الدخول اليه عبر الممر الرئيسي للمدفن، الذي لم يعد باقيا منه سوى الغلاف الخارجي المحيط به والمبني مـن اللبن وبقياس (٦×٤م) وقد عثر في هذا المدفن على قطعة ذهبية وكسر لآجر منقوش بكتابة، كما عثر على كسرة من الطين تمثل وثيقة تجارية من العصر الآشوري الحديث، فضلا عـن ذلك كشف فيه نصين دونا على الآجر العائد لمدفن الملك سنحاريب وهذان النصان محفوظان في متحف برلين تحت الرقمين (O/٣٢٧٩،D/٣٢٧٩) ويبدو من خلال اماكن العثور عليهما ان الملك سنحاريب قد دفن ليس ببعيد عن القصر القديم قريبا من المدافن الملكيـة، ويـذهب بعض الباحثين الى القول ان مدفن سنحاريب ربما كان شاخصا ولكن تم تخريبـه مـن قبـل

---

(1) Haller. DGGA, P.179.
(2) I bid, 180.
(3) Haller. Arndt, DGGA, P.180.

الميدين الذينَ اجتاحوا المدينة عام ٦١٨ ق.م، وربما تكون هذه حال العديد من المدافن الملكية الاشورية التي لم يتم العثورُ عليها[1].

(1) غانم، عثمان، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل المــيلاد (٩١١-٥٣٩ ق.م)، رســالة ماجستير غير منشورة، موصل (٢٠٠٣) ص٨٤.

المدافن الملكية في كلخو (نمرود)[١]

تبين لنا مما سبق ان ملوك العراق قد تملكهم حرص كبير في اعداد المدافن (بيـــوت الابدية) لهم وتجهيزها بكل ما يحتاجونه في العالم الآخر، وهذا الحرص لم يكن باقل درجـــة من سعيهم في تشييد تلك المدافن لملكاتهم اللائي رافقنهم في الحياة الدنيا ورغبتهن بمـــرافقتهم في العالم الآخر، وان هذه المسالة ضاربة في اعماق تاريخ العراق القديم[٢]. وشواهد اليـــوم التي نحن بصدد الحديث عنها قد جاءتنا من مدينة نمرود العاصمة السياسية والعسكرية لملوك آشور لزمن طويل، حيث قاموا ببناء مدافن لملكاتهم واميرات قصورهم تحت الجناح الجنوبي للقصر الشمالي الغربي العائد للملك آشور ناصر بال الثاني مؤسس مدينة نمرود، فقـــد تنبـــه الآثاريون الى وجود مدافن ملكية خاصة بمدينة نمرود بين اعوام (١٩٤٩-١٩٦٣م) عنـــدما عثرت بعثة التنقيبات البريطانية العاملة في مدينة نمرود آنذاك عن مدفنين ربما يعودان الـــى زمن الملك الاشوري اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) في القصر الشمالي الغربي فـــي الغـــرف المعلمة بالرموز HH وDD، حيث عثر في المخطط HH والذي بدا انه خاص بسكن حـــريم القصر، وفي كوة في احد جدرانه عثر على مقتنيات شخصـــية لاحـــدى الاميـــرات ضـــمن مجموعة من القطع العاجية الجميلة ومجموعة من الخرز الملون والمعمـــول مـــن الاحجـــار الكريمة المتنوعة فضلا عن اسلاك غاية في الدقة صُنعت من الذهب الخالص[٣]. وفي الغرفة الواقعة الى اقصى شرق الجناح الخاص بالحريم وفي الغرفة التي رمز لها DD عثـــر علـــى تابوتين من الفخار احدهما يدل على ثراء من دفن فيه، وقد تم دفنه بعمق خمسة اقدام تحـــت مستوى سطح ارضية الغرفة، ويتالف غطاء التابوت من ثلاثة الواح اثنان منهما من الحجارة والثالث معمول من الفخار وقد نقش على لوحَيْ الحجارة كتابة مسمارية تمجد الملـــك آشـــور ناصر بال الثاني والتي يبدو انها نقلت من مكان آخر ربما لاهميتها بالنسبة لباني هذا المـــدفن ضم التابوت الفخاري هيكلا عظميا لامراة دفنت على جنبها الايسر وقد وجـــه راســـها الـــى

---

[١] نمرود: ثاني العواصم الآشورية تقع على بعد ٣٥كم جنوب شرق مدينة الموصل : ينظر، اغـــا عبـــد الله أمين والعراقي. ميسر سعيد، نمرود، بغداد (١٩٧٦).

[٢] عن قبور الملكات العراقيات ينظر Olmstead, The History of Assyria, op.cit, P., 71.

[٣] حسين. مزاحم محمود سليمان. عامر، نمرود مدينة الكنوز الذهبية، موصل (١٩٩٩) ص١١٨.

الشمال، وكان من مقتنيات هذا المدفن مجموعة من الاحجار الكريمة التفت حول رقبة الميت ربما مثلت عقدا ساعة الدفن، فضلا عن كلاليب مصنوعة من الذهب استخدمت في عملية شد وضبط الكفن عند منطقة الكتف ويتالف من مشبك برونزي يرتبط بسلسلة من الذهب تنتهي بجوهرة من اجمل ما يكون مصنوعة من العقيق الابيض، اما التابوت الثاني والذي صنع من الفخار أيضا فقد خلا من أي شكل من أشكال العظام ما عدا وعاء من النحاس حفرت عليه نقوش وزخارف جميلة[١].

وقد كان لذكاء الحفارين والمنقبين العراقيين ومهاراتهم دور هام في الكشف عن أربعة مدافن سجلت عائديتها لملكات وأميرات آشوريات صنفت في كونها مدافن ملكية، وليس ببعيد عن الموقع DD السابق ذكره. وكان موقع هذا الاكتشاف المذهل هو القسم الجنوبي من قصر الملك آشور ناصر بال الثاني (ينظر الشكل ٩٦) حيث جلب انتباه الحفارين وجود نتوء عقد قبو لغرفة تحتية يبرز من الأرضية العائدة للغرفة التي رمز لها MM في القصر والتي عثر على المدفن الأول تحتها، والتي كانت بمثابة حافز للمنقبين في البحث عن مدافن اخرى وقد تكللت جهودهم بالنجاح في العثور على ثلاثة مدافن اضافية فيما بعد سنعرض تفاصيل المدافن حسب اقدمية اكتشافها اذ عملت بعثة عراقية خلال الاعوام (١٩٨٨-١٩٩٢) في اعمال التنقيب، عن تلك المدافن[٢].

المدفن الاول تم الكشف عنه في عام (١٩٨٨)، فبعد ان لاحظ المنقبون وجود نتوء عقد لقبو غرفة تحتانية (وكما المحنا سابقا) بدأوا برفع بلاطات أرضية غرفة MM وعندها كشف عن ممر عمودي مربع الشكل عميق يقود الى مدخل منخفض وثلاثة سلالم تؤدي الى غرفة طويلة طولها عشرة امتار وعرضها متران، وقد سقف المدفن بهيئة قبو نصف دائري يوصل الغرفة باتجاه الجنوب، وفي زاويته الغربية وجدت ثلاثة غرف مقببة مشابهة للقبر الرئيس، أصغرها الغرفة الغربية التي بلغ طولها (٣.٥×٢.٥م). وقد ضمت جدران هذه الغرف كوات صغيرة مقدسة كانت توضع فيها مسارج بغية انارة الضريح (ينظر

(1) Oates. David and Joan, Nimrud, London (2001), P.79.

(٢) مقابلة مع الاستاذ مزاحم محمود حسين رئيس بعثة التنقيب العراقية ومكتشف القبور- بتاريخ ١٩-٩-٢٠٠٥.

الشكل٩٧)[١]. الذي يبدو انه كان يُنزل اليه بين فترة واخرى لغرض تقديم الاضاحي وممارسة طقوس مسح الزيت وصبه وتقديم النذور والقرابين لروح الميت ، تلك الممارسة التي مثلــت حجر الزاوية في معتقدات العراقيين الاقدمين الخاصة بحياة ما بعد الموت.

بلغت قياسات غرفة الدفن (٢.٥×١.٨٥م) واما ارتفاعها فبلغ بحدود (٢م) وقد تم بناء الغرفة من الآجر قياس (٣٦×٣٦×١٢سم)، يتم الدخول الى غرفة الدفن الرئيسة عبر مـــدخل بعرض (٨٥سم) وارتفاع (١١٢سم) يقع في الجهة الجنوبية (ينظر الشكل ٩٨) وقد تم غلقــه بواسطة سبعة مداميك من الآجر استوت من الخارج بقطعة كبيرة من حجر الرخـــام، ويعلـــو سقف المدخل قوس مكون من عقد مزدوج من الآجر ، أمـــا بنـــاء المـــدخل فيتكـــون مـــن سبعة صفوف من الآجر فوق صف من اللبن[٢]. وتجدر الاشارة الى ان المدفن شيد بـــالآجر السميك الذي تم طلاؤه بالزفـــت وقـــد اســـندت مـــداميك القبـــو علـــى الجـــدران مباشـــرة (ينظر الشكل ٩٩)[٣].

عثر داخل المدفن على تابوت من الفخار تم وضعه في الجهة الغربية من غرفة الدفن طول التابوت (١.٨٥م) وعرضه (٠.٦٧م) وسمكه (٦.٥سم) جوانبه العليا تميل الى الخارج، ويبدو ان التابوت قد وضع قبل الشروع بعملية البناء نظراً لاضطرار البناء ونتيجة لكبر حجم التابوت الى عمل الجدار المقابل للمدخل على هيئة كوة لغرض استيعاب حجم التابوت (ينظر الشكل ١٠٠) وقد غطي التابوت بقطعة كبيرة من الفخار (حطمت فيما بعد) ثم احكـــم غلفـــه بالزفت لمنع تسرب الرطوبة وغيرها اليه[٤]. حوى التابوت هيكلا عظميا لامراة جاوز عمرها الخمسين عاما وقد وضعت داخل التابوت ممدة على ظهرها واسُبلت يداها بجانبهـــا ووجـــه الراس نحو الشمال، كذلك عثر على كميات لاباس بها من الحلي التي مثلـــت اثاثـــا جنائزيـــا رافقها داخل التابوت، وقد حرص من قام بعملية الدفن على وضع قطعة من قطع الاثاث فـــي

---

[١] كامل. ثاري خليل، اهم العناصر المعمارية ...، المصدر السابق ص٦٩.

[٢] الدامرجي. مؤيد سعيد، قبور الملكات الاشوريات في نمرود، مانيز (١٩٩٩) ص٤.

[3] Harrak. Amir, "The Royal Tombs of Nimrud and Their Jewellery", Bulletin, vol. 20, Toronto (1990), P.5-14.

[٤] حسين. مزاحم محمود وسليمان، عامر، نمرود ...، المصدر السابق ص١٢٦.

محل استخدامه في الحياة الاولى ليتم استخدامه في الحياة الاخرى ايضا وبالكيفية نفسها[١]. ويلاحظ ان قحف الجمجمة قد وضع تحته طاسة من الفضة ربما كانت تستخدم للشرب، بينما وضع حول الراس خرزات من الذهب وعدد من الاحجار الكريمة يبدو انها كانت تثبت في الشعر، كما وضعت الاقراط على جانبي الجمجمة كناية عن موضع الاذنين، وربما كان مثبتتين في الاذنين ثم سقطتا بعد اندثارهما، كذلك عثر بين عظام فقرات الرقبة على عدد من السلاسل الذهبية كانت واحدة منها على هيئة عقد والاخرى عبارة عن خطين من سلسلة ذهبية مظفورة تنتهي بحلقة من الذهب، فضلا عن عدد من الدبابيس والاساور والخواتم والدلايات على اشكال حيوانية مثل العجول والاسود والقرود والكلاب، كما تم الكشف عن عدد من الاختام المنبسطة المؤطرة بالذهب والتي كان احدها على هيئة جعران مصري (نوع من الخنافس المصرية السوداء كان يظن انه يحمي المدافن) والذي استخدم كتميمة لحراسة المدفن وربما كان هدية مقدمة من شخص مصري للملكة[٢]، على الرغم من ان هوية صاحبة المدفن بقيت مجهولة ذلك انه لم يحمل المدفن أي اشارة كتابية عن شخصية المراة التي ترقد فيه.

اما المدفن الثاني فقد امكن الكشف عنه عام (١٩٨٩) تحت الغرفة المرقمة (٤٩) ليس ببعيد عن المدفن الاول الاول (ينظر الشكل ١٠١)، شيد هذا المدفن من الآجر وفق المخطط القائم على اساس بناء حجرتين مقببتين يتقدمهما فناء مربع مشيد بالآجر ايضا وكان قياس ذلك الفناء (١١٦×١٤٠سم) وبلغ ارتفاع جدرانه حوالي (١٢٠سم)، اما قياسات الغرفة الاولى من جهة الفناء فبلغت (١.١٦م× ١.٢٠م) وارتفاع (١.٤٠م) واتجاه القبو فيها من الغرب الى الشرق في حين وجد ان غرفة الدفن الرئيسة بلغت ابعادها (١.٤٠م×٢.٣٠م) وارتفاع بلغ زهاء (٢.٧٥م) وظهر قبوها بهيئة زاوية قائمة على القبو الاول باتجاه شمالي جنوبي، يتم الدخول اليها بواسطة مدخل واطئ من الغرفة الاولى ارتفاعه (١١٠سم) وعرضه (٨١سم) وكان يتم غلق المدفن وكان بباب من حجر الحلان مؤلف من صفيحتين كل منهما ترتكز على صنارة في الارضية واخرى على الجدار تحكمان بقطعة من الحديد طولها (٦٠سم) [٣]. وقد

---

[1] Gates, Charles, AN, P.173.
[2] Oates. David and Joan, Nimrud, op.cit, P.82.
[٣] الدامرجي، قبور الملكات...، المصدر السابق ص٥.

عملت في جدران كل غرفة كوتان متقابلتان قياس (٣٨×٣٨سم) عثر في كل واحـــدة منهمـــا على حجرة من حجر الرخام الابيض تحويان مادة متفحمة لم تعرف ماهيتهـــا، فضـــلا عـــن مسرجة من النحاس ولايفوتنا ان نذكر ان هذا المدفن يتم النزول اليه من درج مكـــون مـــن خمس درجات ذات ابعاد مختلفة [١].

هذا وتم وضع التابوت (الذي عمل من قطعة واحدة من الحجر الكلسي الابيض) فـــي الجهة الشمالية من غرفة الدفن ويبلغ طوله (٢.٣٠م) وعرضه (٠.٨٦م) اما ارتفاعـــه فبلـــغ (٠.٨٦م) (ينظر الشكل ١٠٢). وقد غُطّيَ بثلاث قطع من الحجر الكلسي، ويبدو ان التـــابوت وضع في مكانه قبل بناء غرفة المدفن وذلك لضيق المداخل المؤدية للاقبية والتـــي لايمكـــن ادخال التابوت من خلالها، لاسيما انه قد صنع من قطعة واحدة، فضلا عـــن وجـــود بعـــض الانحراف بجدار الغرفة الغربي في الجزء المجاور للتابوت[٢].

هذا وحوى المدفن (الثاني) جثتين لامرأتين يبدو انهما توفيتا عندما كانت كل واحـــدة منهن تبلغ من العمر الثلاثين والخمسة والثلاثين عاما، وتم التعرف عليهما من خلال الالـــواح الكتابية التي وجدت داخل المدفن والتي تشير الى ان المراة التي توفيت اولا هي الملكة يابايا (يابا) زوجة الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) يتألف النص الكتابي مـــن اثنين وعشرين سطرا من الكتابة المسمارية يتضمن اسم الملكة صاحبة المدفن وبعض اللعنات التي ستحل بكل من يحاول العبث بالمدفن، كما تضمن بعض الأدعية الخاصة بالتوســـل إلـــى الآلهة أن تحفظ يابايا وتحسن معاملتها، وفيما يأتي ترجمة لما ورد في احد جزاء النص :

(...، القضاء المحتوم داهم يابايا، سيدة القصر بالموت فضمت في طريق آبائها (كل) من مستقبل – سواء كانت ملكة تتربع على العرش، كن ذوات خطوة محبوبات الملـــك ...)[٣] ويستمر النص في استنزال اللعنات على كل من يعبث في المدفن ومحتوياته او يقـــوم بـــدفن شخص ثان معها مهما كانت صفته، وقد وضعت في المدفن فيما بعد امرأة ثانية، ولايعـــرف

---

[١] حسين. مزاحم محمود وسليمان. عامر، نمرود، المصدر السابق ص١٤٢.

[2] Oates.David and Joan, Nimrud, op.cit, P.82.

[٣] مصطفى. هبة حازم، نساء القصر الاشوري، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل (٢٠٠٢) ص١١٩.

السبب الذي جعلها تتجاهل ادعية ولعنات يابايا، وقد دعيت تلك المراة بانها أتاليـا[1] وربمـا توفيت بعد وفاة يابايا بنحو ثلاثين عاما، حيث وضعت جثتها فوق هيكل الملكة يابايا بعنايـة، وقد عثر في هذا المدفن على موجودات مدفنية فاقت في الكم والنوع ما عثر عليه في المدفن الاول والتي اشتملت على قطع ذهبية دقيقة الصنع مختلفة الاشكال يقرب عددها من سـبعمائة قطعة تباينت بين زهور وبراعم وغيرها، كما عثر على عدة ازواج من الاقراط الذهبية بلغت حوالي ستةً وعشرين زوجاً اما ، القطع الذهبية الباقية فقد بلغت مئة وسبعاً وخمسـين قطعـةً مختلفة، كان من أبرزها تاج وقطعة على هيئة عقال من الذهب الخالص دلت النقـوش التـي عملت عليها على تقنية عالية في فن صياغة الذهب آنذاك، فضلاً عن حجلين من الذهب بلـغ وزن احدهما (١٠٠٠غم) والآخر (١١٠٠غم) وهما مزينان اذ لم يسبق ان كشف عن حجـل بهذا الوزن، كما عثر خارج المدفن وحول التابوت على بطة وزن نحاسـية عليهـا كتابـات وخرزتين تعودان للملك الكشي كوريكالزو القرن الرابع عشر قبل الميلاد) واخـرى للملـك البابلي مردوك-زاكير-شومي، وهناك ملكان بهذا الاسم حكم الاول مـن (٨٥٤-٨١٩ ق.م) الثاني من (٧٠٣ ق.م) وربما حصلت عليها بصفتها غنائم استناداً لتواريخها[2].

اما المدفن الثالث فلا يقل في الاهمية عن لمدفنين السابقين، والذي عثر عليه فـي آب من عام (١٩٨٩) تحت الغرفة المرقمة (٥٧) الى الجنوب من الغرفة (٤٩) والتي كشف تحتها عن المدفن الثاني، يتم الولوج الى المدفن الثالث عن طريق درج يتكون مـن عـدة درجـات ومدخلين احدهما في الجدار الشرقي فرشت عتباتهما بالحجر والآجر والمدخل الثاني يقع فـي الجدار الغربي وربما يمثل المدخل الرئيس للمدفن والذي ينحدر تدريجيا مـن الشـمال الـى الجنوب، أي ان الغرفة الشمالية تمثل مقدمة المدفن والغرفة الجنوبية تمثل مـؤخرة المـدفن وتمثل في ذات الوقت غرفة الدفن الرئيسة والتي سقفت بقبو نصف اسطواني بلـغ ارتفاعـه

[1] اتاليا : زوجة الملك سرجون الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) وربما تكون اتاليا قد ورثت كـل هـذه القطـع الذهبية عن يابايا : ينظر، مصطفى. هبة حازم، المصدر نفسه ص١٣٣.

[2] تفصيل موجودات المدفن الثاني ينظر : حسين. مزاحم محمود وسليمان. عامر، نمرود، المصدر السـابق ص٥ وماتلاها.

حوالي (٢.٣٨م) وعرضه (١.٢٥م) وبطول (١.٣٢م) (ينظر الشكل ٢٨) [١]. اما قبو الغرفة الشمالية فكان طوله (٣.٨٠م) وعرضه (١.١٠م) وقد شيد بالآجر وهذا القبو مدبب الشكل تقريبا يتألف من اثنين وأربعين قطعةً من الآجر، ويتقدم القبو الشمالي الذي يمثل مقدمة المدفن فناء صغير قياسه (٢.١٠×١.٣٨م) مبلط بالآجر وللقبو الشمالي مصراعان نقشت عليها كتابات مسمارية تُلف معظمها وكان يتم سد المصراعين بقطعة كبيرة من الحجارة[٢]. ضمت غرفة المدفن الرئيسة تابوتا من الحجارة الرملية رصاصي اللون وقد تم وضعه قريبا من الجدار الجنوبي ببضعة سنتمترات ويبلغ طوله (٢.٣٨م) وعرضه (١.٣٢م) وبعمق (١.٢٥م)، وللتابوت غطاء حجري ثقيل جدا بلغ سمكه (١٣سم) ويبدو ان التابوت قد وضع في مكانه قبل المباشرة بعملية البناء شأنه في ذلك شان سائر توابيت المدافن السابقة، وكما يظهر ان هذا التابوت صنع بدقة متناهية، وحوى غطاؤه على خمسة اسطر من الكتابة المسمارية امكن التعرف من خلالها على هوية صاحبة المدفن التي ذكرت بانها (مليسو-مكنشات-نينوى) ابنة رئيس سقاة الملك آشور نا صربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) وزوجة الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) اذ تذكر الكتابات الموجودة على قطع الآجر انه هو من قام بتشييد هذا المدفن[٣]. فضلا عن التابوت الحجري السابق ذكره فقد امكن الكشف عن ثلاثة توابيت نحاسية وضعت امام مدخل القبو الشمالي (ينظر الشكل ١٠٣) اثنان منهما وضعا الواحد فوق الآخر في حين وضع التابوت الثالث على الارضية قرب الجدار الغربي والتوابيت الثلاث تشبه من حيث الشكل حمام السباحة (البانيو) الى حد ما (ينظر الشكلان ١٠٤ ، ١٠٥) وقد بلغت اطوالها على وجه التقريب (١٣٠سم) في حين بلغ عرض كل واحد منهما (٥٩سم) تقريبا[٤]. ولابد ان يكون هناك صلة بين اصحاب التوابيت النحاسية وصاحبة التابوت الحجري، وقد حوى احد التوابيت النحاسية والذي اعطى التسلسل الاول مجموعة قيمة من الحلي والمجوهرات التي توزعت بين ابريق وتاج وصحون عميقة ومجموعة من الاساور احدها

---

[١] كامل. ثاري خليل، اهم العناصر المعمارية ...، المصدر السابق ص٧٠.

[2] Harrak, Amir, The Royal Tombs, op.cit, P.9.

[٣] دامرجي. مؤيد سعيد، قبور الملكات ...، المصدر السابق ص٨.

[٤] حسين. مزاحم محمود وسليمان عامر. نمرود...، المصدر السابق ص١٦٣.

يرتبط بخمسة محابس بسلاسل ذهبية قصيرة (تسمى في العراق شباحية) عملــت كلهــا مــن الذهب، فضلا عن عدد لاباس به من الحجول الذهبية ودبوس ذهبي استخدم لتثبيت الملابــس والشعر، مع اختام منبسطة عملت من العقيق المؤطر بالذهب يرافقهمــا ختمــان اســطوانيين آخران عمل احدهما من العقيق والاخر من الازورد وقدح زجاجي شكلت قاعدته من الذهب، وهو يمثل العلامة الاولى على تعرف العراقيين على مادة الزجاج وبداية استخدامه[١].

ومن جملة الأمور التي تحقق منها الباحثون هي العثور على عدد من اللقى الاثريــة التي يعود زمنها الى فترات لاحقة لزمن وفاة مليسو-مكنشات-نينوى، ويبدو انها قد وضعت مع اشخاص دفنوا فيما بعد مع مليسو، وإلا بماذا يفسر وجود هذا الختم ضمن الاثاث الجنائزي والذي يعود لاحد خصيان الملك ادد-نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م) والذي يدعى نينورتا-ايموقبيا –شوكشد ويذكر بانه كبير الطباخين والرعاة، وكذلك طاسة ذهبية لشمش-ايلو احــد القادة العسكريين والذي خدم تحت امرة اربعة من الملوك من ادد-نيراري الثالث وحتى اشور نيراري الخامس ، او بماذا يوحي وجود بطة وزن من عهد الملــك تجــلا تبليــزر الثالــث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) أي بعد قرن من الزمان من وفات الملكة موليســو[٢]. فمــن المتوقــع ان المدفن ربما فتح بعد وفاة موليسو وتم فيه دفن اشخاص كانوا بمركز الاهمية لمن قام بدفنهم، ومما يدعم هذا الرأي هو العثور على عظام تعود لثلاثة عشر شخصا تم دفنهم مــع موليســو وان اغلبهم قد دفن في اماكن متفرقة ثم تمت عملية جمعهم برفقة موليسو، حيث تم تشــخيص جثة امراة يتراوح عمرها بين (٢٠-٢٩) عاماً وهياكل اطفال تتباين اعمارهم بين ثلاثة اشهر وإحدى عشرة سنة، وفي التابوت الثاني عثر على هيكل عظمي غير كامل لامراة تلبس تاجــاً من الذهب ناهز عمرها العشرين عاماً دفن معها طفل يتوقع ان يكون عمره بين ست واثنتــي عشرة سنة، اما التابوت البرونزي الثالث فقد حوى على مجموعة عظام تعود لخمسة اشخاص بالغين ثلاث نساء ورجلين وان احد هيكلي الرجلين ربما يعود للترتانو (لقب قائد) شمش-ايلو الذي خدم اربعة ملوك آشوريين[٣].

---

(1) Oates. David and Joan, Nimrud, op.cit, P.87.

(٢) الدامرجي. مؤيد سعيد، قبور الملكات...، المصدر السابق ، ص١٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٢.

وفي عام (١٩٩٠) عثر على المدفن الرابع ضمن سلسلة المدافن الملكية المكتشفة في مدينة نمرود، فقد وجد تحت احدى الوحدات البنائية التي أُعطيت الـرقم (٦٥) فـي القسـم الجنوبي من قصر الملك آشور ناصر بال الثاني ليس ببعيد عن المدفن الثالث ويتم الدخول اليه بواسطة درج شيد من الآجر[١]. ويتقدم غرفة الدفن فنـاء يبلـغ طولـه (٢.٩٨م) وعرضـه (٠.٩٠م) فرشت ارضيته بالآجريربط نهاية الغرفتين ما يشبه الثلاث درجات، وللمدفن مدخل معقود بالآجر بعرض (٧٦سم) عند الارضية و (٦٨سم) من الاعلى وارتفاعـه (١٣٠سـم)، حيث تنخفض ارضية المدفن عن ارضية البناء الذي يتقدمها (ينظر الشـكل ١٠٦)، وغرفـة الدفن مربعة الشكل قياس (٢.٨٨×٢.٨٨م) وارتفاع سقفها عن أرضية المدفن بقياس ١.٧٤م، يعلو غرفة الدفن سقف مبني من الآجر على شكل قبو نصف اسطواني مؤلـف مـن تسـعة وعشرين صفا من الآجر[٢]. تحتوي جدران المدفن على كوات وجدت في كل واحـدة منهـا مسرجة برونزية مع جرة من الفخار، وقد اكتشف في هذا المدفن تابوت من الفخار بـدا انـه وضع في مكانه قبل الشروع بعملية البناء مثل سائر التوابيت التي سبق ذكرها، وقـد وضـع بموازاة الجدار الشمالي على وفق مقاسات بلغـت (٢.٠٥م) طـولا و (٧٦سـم) عرضـا و (٧٢سم) عمقا بينما بلغ سمكه من الاعلى (٨سم) ومن الاسفل (٢سم) لهذا التـابوت غطـاء مكون من اربعة قطع من الآجر الكبير الحجم ، وقد عثر على بعض العظام في المدفن بـدت من وضعيتها واستنادا الى حجم التابوت ان المتوفى دفن ممددا على الظهر وان الرأس كـان في الجانب الشرقي من التابوت، حيث عثر على عدد من الأسنان وبعض الحلي[٣].

إن عدم العثور على نصوص كتابية في هذا المدفن قد فوت على البـاحثين فرصـة معرفة هوية صاحب المدفن او تاريخ تشييده، إلا أن التشابه الكبير في الزخارف الموجـودة على القطع الذهبية والفضية والبرونزية فضلا عن الأحجار الكريمة المتنوعة مع نظيراتها مما وجد في المدافن السابقة، فضلا عن التابوت الفخاري الذي يشبه من حيث الشكل والصـناعة

---

[١] كامل. ثاري خليل، اهم العناصر العمارية ..، المصدر السابق ص٧٠.

[2] Oates.David and Joan, Nimrud, op.cit, P.88.

[٣] حسين. مزاحم محمود وسليمان عامر، نمرود...، المصدر السابق ص١٩٢ وكذلك الازيـاء الاشـورية، مديرية الاثار العامة، بغداد (١٩٧١)، يستطيع الباحث من خلاله التعرف على بعض الازياء.

التوابيت الفخارية المكتشفة في مدفن حميدات شمال الموصل والذي بيناه في الفصل الســـابق، الى جانب اسلوب البناء، كل هذه الاشارات توحي الى ان المدفن ربما يعــود الـــى العصـــر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)[١].

---

[٤] ابراهيم. جابر خليل، اغا، عبد الله امين، "مدفن حميدات"، المصدر السابق ص١٥٧.

الفصل الرابع

دراسة تحليلية للمدافن ومحتوياتها

- تنقيب المدافن واستخراج الهياكل العظمية :

قد كان للتنقيبات الأثرية في بلاد الرافدين أعظم الأثر في الكشف عن آفاق الحضارات القديمة التي قامت فيها منذ آلاف السنين[١].

وقد استحدث منقبوا الآثار عدة طرائق للحفر في المواقع الأثرية، وتختلف تلك الطرائق باختلاف طبيعة تلك المواقع وظروف التنقيب فيها ، وتقدير ذلك يتوقف على هيئة التنقيب ومدى فائدتها لكشف الموقع ، ومن ابرز تلك الطرائق طريقة الحفر الاختبارية وطريقة الخنادق وطريقة شبكة المربعات أو ما تسمى المربعات المتشابكة ، فضلا عن طريقة المدرجات وطريقة تتبع جدران الأبنية ، ويصار في بعض الأحيان إلى الجمع بين طريقتين أو أكثر منها، وحسب طبيعة الموقع الأثري ومقتضيات العمل وما يستجد فيه لكشف الأدوار السكنية أو الحضارات المتعاقبة على الموقع[٢].

وقد شكلت المدافن نسبة كبيرة من المواقع الأثرية في العراق ، اذ لا يكاد يخلو أي موقع اثري من قبور أو مدافن، وقد تشكل المدافن وحدات بنائية قائمة بذاتها كما أشير إلى ذلك سابقا ، حوت تلك المدافن كميات هائلة من اللقى الأثرية، حيث لا يضاهي ما تم العثور عليه في المدافن ما يكشف عنه في أي وحدة من الموقع الاثري سواء كان معبدا ام قصرا ام بيتا ام أي شيء كان ، وقد شكلت موجودات المدافن معلومات هامة في دراسة مظاهر حضارة العراق القديم ، لدرجة ان المدافن وموجوداتها قد اعطتنا صورة شبه كاملة عن حياة المجتمع انذاك في كل موقع يتم استجلاءه، لذا فقد اولى المنقبون المدافن اهتماما بالغا ، لكونها تتطلب جهودا حثيثة في عملية رفع المخلفات التي تراكمت عبر سنين طويلة[٣]. فضلا عن سعة مساحاتها في بعض الاحيان وتعدد او اختلاف اماكن وجودها، فتكشف تارة تحت ارضيات دور السكن وتارة اخرى بين دور السكن داخل القرية او خارجها وقد تكون ظاهرة

---

[١] أبو الصوف. بهنام ، " طرق التكنولوجيا الحديثة في التنقيب " ، حركة التنقيب عن الاثار ومشكلاتها في الوطن العربي ، تونس (١٩٨٩) ص٤٨– ٥٣.

[٢] الدباغ. تقي وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٠ ، وكذلك أبو الصوف. بهنام ، " دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم " ، حضارة العراق ح١ ، بغداد (١٩٨٥) ص٥٧– ٧٢.

[٣] جرو. عبد محمد ، " المقابر المكتشفة في آشور الموسم الثاني – ١٩٧٩ " ، المصدر السابق ص٤٣.

على سطح الأرض أو قد يتم العثور عليها عن طريق الصدفة بعد اختفاء المعالم الدالة عليها في احد الأجزاء القريبة من مواقع المدن والقرى القديمة[١].

لقد وضع المنقبون عدة طرائق يمكن استخدامها في عملية تنقيب المدافن بحسب طبيعة الموقع الذي وجد فيه المدفن او بحسب طبيعة المدفن ذاته ، ومن الطرائق المستخدمة في عملية تنقيب المدافن طريقة المربعات المتشابكة وتستخدم عندما تكون جثث الموتى مدفونة في قبور منبسطة لا يوجد ما يميزها عن سطح الارض ، اذ يتم تقسيم المدفن الى عدة مربعات تكون بقياسات معينة على ان لا تتعدى (١٠×١٠ م) ومن ثم يتم تنقيب تلك المربعات بشكل مستقل ومن ثم وصلها فيما بينها وتكون هذه الطريقة من اكثر طرائق الحفر علمية في المدافن المنبسطة فضلا عن استخدامها في تنقيب الكهوف حيث تكون مساحة تلك المربعات من ثلاثون سنتمترا وحتى الواحد متر[٢]. وفي طريقة اخرى لتنقيب المدافن المنبسطة يعمد المنقبون الى تقسيم المدفن الى أربعة أقسام متساوية وتبدا عملية التنقيب في كل قسم من تلك الأقسام بشكل مستقل أيضاً حتى يتم انجاز عملية تنقيب المدفن بشكل كامل بعد اعطاء كل قسم رمزاً خاصاً به كأن يكون رقما أو حرفا على حد سواء[٣].

وفي بعض الأحيان كانت تتم عملية الدفن فوق التلول أو يشكل المدفن مرتفعا نظرا لاستمرار عملية الدفن فيه لفترات طويلة ، وتكون انسب الطرائق لتنقيب مثل هذه المدافن التلية بواسطة حفر خندق دائري يحيط بالمقبرة ، ومن ثم الاستمرار في عملية التنقيب حتى مركز المدفن ، وان كانت هذه الطريقة تنطوي على بعض السلبيات اذ يكون من الصعوبة بمكان ضبط الطبقات ومن ثم عدم معرفة عائدية تلك القبور من الناحية الزمنية خصوصا اذا كانت القبور متراكمة مع بعضها[٤]. وبامكان المنقبين تنقيب مدافن التلول (ذات الطبقات المتعددة) بواسطة شق خندق في وسط المقبرة وفي أي اتجاه ممكن مع الحرص على دفن اوتاد مرقمة في جوانبها بحيث تكون عريضة ومثبتة جيدا للحد الذي يمكن معه كتابة ارقام واضحة عليها (ينظر الشكلان ١٠٧ ، ١٠٨) وتستمر عملية التنقيب مع المحافظة على المسقط

---

[١] سليمان. عامر ، موجز التاريخ الحضاري ح٢ ، المصدر السابق ، ص١٧٨.

[١] الرويشدي. سعدي ، " الكهوف في الشرق الادنى " ، المصدر السابق ، المصدر السابق ، ص٢٥٧.

[٢] الدباغ. تقي واخرون ، طرق التنقيبات الاثرية ، المصدر السابق ، ص١٤٤.

[٣] المصدر نفسه ، ص١٤٢.

العمودي في الاطراف وعند الكشف عن هيكل عظمي ليمكن ضبط مكان الدفن من حيث بعده عن جوانب الخندق وعن سطح الارض[1].

[1] Roskams. Steven , Excavation Cambridge , (2001) , P. 151.

وتعد عملية استخراج الهياكل العظمية وتسجيل معاثر الملتقطات التي يحتويها المـــدفن من اصعب العمليات وادقها في التنقيب عن الاثار بشكل عام وفي تنقيب المدافن بشكل خاص حيث تدون كافة المعلومات في بطاقة معلومات خاصة بذلك (ينظر الشكلان ١٠٩ ، ١١٠)[١]، وهناك عدة خطوات يجب على المنقب اتباعها والا تعرض الهيكل العظمي للتلف والضياع ، وتبدا الخطوة الاولى في عملية كشف الهيكل العظمي بازالة الاتربة المتراكمة فوقه باســتخدام الفرشاة الناعمة وشفرات دقيقة مصنوعة من الخشب والبلاستك مع الدقة في عدم الحـــاق أي ضرر كان من كسر وسواه[٢]. وان امثل الوسائل المستخدمة في الكشف عن الهياكل العظمية هي كشف تلك العظام بالتدريج ابتداءا من الجمجمة ثم القفص الصدري ثــم منطقـــة الـــبطن والحوض والفخذين ثم الساقين والقدمين ثم الذراعين واليدين مع المحافظة تماما على مواضع وسلامة الالات والادوات المدفونة مع الهيكل العظمي الكبير او الصـــغير منهـــا علـــى حـــد سواء[٣]. وبعد استجلاء معالم القبر بشكل يحرص المنقب على عدم رفع او تحريـــك أي مـــن محتويات القبر من مكانها سواء أكانت عظاما ام لقى مرافقة للميت اذ يتم تصـــوير او رســـم القبر وعمل المخططات الخاصة بكل ذلك، وكل قطعة في مكانها الاصلي[٤].

وبما ان هياكل العظم التي يتم العثور عليها في المدافن تكون سريعة التلـــف بمجـــرد تعرضها للهواء نظرا لبقائها في باطن الارض لالاف السنين، لـــذلك يـــتم اســـتخدام بعـــض المحاليل الكيميائية كمحلول الجلاتين والفينول من اجل تقويتها والمحافظة عليها ، فضلا عـــن استخدام مادة الشمع في ذلك ايضا ، ومن ثم لفها بالقطن الطبي وقطع القماش ووضعها علـــى لوح من الخشب بغية التهيؤ لنقلها بأمان، وتستخدم هذه العملية في حال العثور على الهيكـــل العظمي بشكل كامل او عندما تكون العظام مهشمة (ينظر الشكل ، ١١١) [٥]. ومن ثم يتم نقل الهيكل العظمي الى المختبر بعد اجراء الخطوات السابقة بالشـــكل الصـــحيح ، والمختبـــرات الخاصة بذلك تكون على نوعين ، النوع الاول المختبر الموقعي والذي يكـــون فـــي الموقـــع الاثري بغية معالجة الحالات المستعجلة كالكسر والتلف الذي يلحق بالعظام والمـــواد واللقـــى

---

[١] حنون . نائل ، المدافن والمعابد ، ج١ ، دمشق ، (٢٠٠٦) ، ص٦٦ .

[٢] الفخراني. فوزي عبد الرحمن ، الرائد في فن التنقيب عن الاثار ، جامعة قاريونس (بنغازي) ، (١٩٧٨) ص٤٢٥.

[٣] الدباغ. تقي واخرون ، طرق التنقيبات الاثرية ، المصدر السابق ص١٤٤.

[٤] وولي. ليونارد ، نبش الماضي ، ترجمة عزيز علي العزي ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٥٩– ٧٢.

[٥] الفخراني. فوزي عبد الرحمن ، الرائد في فن التنقيب عن الاثار ، المصدر السابق ، ص٤٢٦.

الاثرية نتيجة خطا في عملية التنقيب او بسبب طبيعة الاثر نفســه الــذي يســتوجب بعــض المعالجات المباشرة السريعة ، والنوع الثاني هو مختبر المتحف والذي تتم فيه ازالــة بقايــا الاتربة التي لا زالت عالقة بالعظام ، وليتم اخراجها بالطريقة النهائية التي يمكن بواســطتها الحفاظ عليه واجراء الدراسات اللازمة وعرضه للجمهور[١]. ويجــب ان يتــوفر فــي تلــك المختبرات مجموعة من متخصصي العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء وغيرهــا ، لغــرض معالجة وصيانة وتحليل العظام والمواد الاثرية المكتشفة ومعرفة المدة الزمنية التي تعود لهــا العظام ، ونجد من المناسب في هذا السياق ذكر الطرائق التي يمكن بواسطتها تقدير الــزمن الذي تعود اليه الهياكل العظمية المكتشفة ، ومن اولى تلك الطرائق هي طريقة كاربون – ١٤ (C14) والتي تعد من الطرائق المهمة في معرفة وتحديد زمن الهياكل العظميــة وتحديــدها واعمار اصحابها اذ يكون هذا النوع من الكاربون في جسم الانسان والحيوان مــادام الكــائن العضوي حيا ، واذا مات يفقد نصف اشعاعاته بعد مضي حوالي (٥٥٦٨ ± ٣٠ سنة) وبعــد مضي ذات المدة من السنوات يفقد الربع الباقي ، فيبقى هذا الربع من الكاربون وينتهي بعــد مرور (١١١٣٦ سنة) عليه ، وبما ان الاشعة الكاربونية التي تحويها المادة العضوية في اثناء حياتها معلومة النسبة، وان التناقص يحدث في فترة زمنية معلومة ، لذلك فقد اصبحت معرفة احتساب تاريخ المادة العضوية وتحللها او موتها التدريجي سهلة اذا حسبت الكمية الباقية مــن الاشعاعات[٢]، حيث يستخلص الكاربون او احد مركباته من المادة العضوية بطريقة كيمياوية ثم يصار الى وضعها في جهاز خاص لهذا الغرض فيقوم الجهاز بتسجيل الكميات المفقودة من الاشعة الكاربونية ، وبذلك يحدد تاريخ المادة العضوية كالعظام والاخشاب والحبوب الغذائيــة والجلود والقرون والاصداف وبهذه الطريقة يمكن الاعتماد على طريقة كاربون ٤٠ لمعرفــة تأريخ المواد العضوية[٣]. ومن سلبيات استخدام هذه الطريقة انها تؤثر سلبا على قوة المــادة العضوية وجودتها وعمرها في المستقبل ، أي ان المادة العضوية تكون خاضــعة للاختبــار بواسطة تلك الطريقة لمرة واحدة[٤]. والطريقة الثانية التي يمكن بواسطتها معرفة تاريخ هياكل

---

[١] النجار. محمود يوسف و ماكوليافر ، ريتشارد ، العظام في الدراسات الانثروبولوجية والطبية والجنائية ، ترجمة محمود يوسف النجار ، الكويت (١٩٨٩) ص١٥.

[٢] الدباغ. تقي و رشيد ، فوزي ، علم المتاحف ، بغداد (١٩٨٠) ص١١٤.

[٣] الدباغ. تقي واخرون ، طرق التنقيبات الاثرية ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.

[٤] معلومات افادني بها الاستاذ حكمت بشير الاسود مشكورا.

العظم هي طريقة تحليل العظام بمعرفة مقدار الفلورين فيها حيث ان العظام المدفونة في التربة تتعرض بطبيعة الحال لتفاعلات كيميائية مع معادن التربة ورطوبتها مما يسبب تحجرا فيها حيث تتراكم المواد العضوية عليها ويتم التحجر بواسطة مادة الفلورين الموجودة في المياه الجوفية اذ تتفاعل هذه المادة مع بلورات هيدروكسيد الابتايت الموجودة في العظام مكونة مادة الفلورا ابتايت القوية التي لاتتاثر بالتاكل والامتصاص او التفاعل مع أي معدن اخر[١]. ومن الطرائق الاخرى في معرفة تحديد تاريخ العظام هي طريقة بوتاسيوم ارگون وتتميز بقدرتها على معرفة تاريخ الاثر مهما كان قديما ، يصل الى حدود (١.٧٥٠.٠٠٠ سنة) وتشبه هذه الطريقة من حيث الخصائص العلمية طريقة كاربون ١٤ من خلال اعتمادها على التغييرات الذرية المستمرة التي تحدث في الصخور وبعض المواد العضوية المتحجرة فعندما توضع هذه المواد في جهاز يعرف بالساعة الذرية تحدث حركة خاصة تعرف لدى المتخصصين بحركة ارگونات البوتاسيوم التي تظهر من التحول التدريجي البطيء لعنصر غير ثابت هو البوتاسيوم (٤٠) الى كالسيوم (٤٠) وارگون (٤٠) وذرات كالسيوم (٤٠) التي تكون عديمة الفائدة في هذا الاختبار لانها لا تتميز عن ذرات الكالسيوم الاخرى بينما يمكن فصل ذرات ارگون (٤٠) عن ذرات الارگون الاخرى[٢] ، وامكن من خلال هذه الطريقة معرفة تاريخ قدم صبي عمره ١١ سنة وجدت بقايا هيكله العظمي بين الصخور البركانية التي كانت فوق وتحت متحجرات ذلك الصبي[٣].

- **تخطيط المدافن:**

ان تخطيط المدافن في العراق القديم ارتبط منذ البدء بعاملين اساسيين كان لهما اعظم الاثر في تصميم مخططات المدافن اولهما المعتقدات الدينية وثانيهما الامكانات البيئية[٤].

ويبدو ان فكرة اقامة المدفن تكون على وفق مخطط مُعد سلفا ، أي افراد مساحة مخصصة لدفن الموتى خارج حدود القرية للصغار والكبار على حد سواء كان سائدا منذ العصر الحجري الحديث في القسم الشمالي من العراق ، فقد تم الكشف عن مدفن في قرية

---

[١] ابو الصوف. بهنام ، " طرق التكنولوجيا الحديثة ... " ، المصدر السابق ص٥٢.

[٢] الدباغ. تقي و فوزي رشيد ، علم المتاحف ، المصدر السابق ص١١٤.

[٣] المصدر نفسه ، ص١١٥.

[٤] الاحمد. سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص.

الاربـًية[١]. وقد ظهرت تلك المدافن بصورة جلية في اواخر عصر العبيد اذ اصبح للمـــدافن بعض القائمين عليها والمعنيين بشؤون تخطيطها وحراستها وكانت قبورها تقام بشكل خطوط متوازية يسهل المرور فيما بينها ، كما تقلل من حجم المساحة المضاعة فيما لو اقيمت القبور بصورة غير منتظمة ، ويبدو ذلك من اسلوب تخطيط المدافن في موقع اريدو[٢]. وفي عصر فجر السلالات السومرية (٢٨٠٠ – ٢٣٧٠ ق . م) لوحظ اقامة المدافن على شكل غرف مقباة تحت الارض، ينزل اليها بواسطة درج ، وقد بنيت تلك المدافن من اللبن والاجر والحجـــارة واستخدم الطين كمادة رابطة ، وكان تشييدها على وفق مخططين اساســيين ، الاول مــدافن مكونة من غرفة واحدة كبيرة الحجم ومدافن مزدوجة تتألف من غرفتين تفصل بينهما فســحة في بعض الاحيان وقد سبقت الاشارة الى ذلك خلال استعراض مدافن اور الملكيـــة[٣]. ومـــع اطلالة عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٣ – ٢٠٠٦ ق . م) اختلفت مخططات المدافن بشـــكل جذري ، حيث بنيت تلك المدافن بالاجر من طابقين ، الطـــابق الاول يكـــون تحـــت الارض وعماده غرفتان تفصل فيما بينهما فسحة ، اما الطابق الاخر فيكون مبنياً فوق ســطح الارض على شكل دار للسكن، استخدمت كمزار بينما استخدمت الغرف المبنية تحت الارض لوضـــع رفاة الموتى وضمت تلك المدافن رفات الملوك السومريين[٤]. اما ملوك اشـــور فقـــد اقـــاموا لانفسهم ولملكاتهم خلال العصر الاشوري الحديث مدافن تقوم بشكل اساس على البناء الـــذي يدخل اليه بواسطة ممر ينتهي بباحة تتقدم غرفة المدفن وكانت تتم عملية بنائه على مراحل او بمرحلة واحدة مكونة مدفنا كبيرا يتكون من عدد من الغرف التي يدخل اليها جميعا من ممـــر طويل[٥]. اما مدافن الملكات فقد بنيت على وفق ذات المخطط ولكنها كانت بشكل منفصل[٦]. وظهرت المدافن بشكل عام على اشكال مربعة او دائرية او مستطيلة بحسب طبيعة المكـــان الذي تقام فيه سواء أكانت ارضا منبسطة ام تلية[٧].

---

[١] ابراهيم. جابر خليل ، " تخطيط المدن " ، موسوعة الموصل الحضارية ج١ ، المصدر السابق ص٤١٩– ٤٤١.

[2] Safar. Fuad and Loyed , Seton , Eridu , oP , cit , P. 33.
[3] Zettler. TURU , P. 21.

[٤] الصيواني. شاه ، اور ، المصدر السابق ، ص٤٨.

[٥] جرو. عبد محمد ، " المقابر المكتشفة في اشور الموسم الثاني ١٩٧٩ " المصدر السابق ، ص٤٤.

[٦] دامرچي. مؤيد سعيد ، قبور الملكات الاشوريات ، المصدر السابق ص٤.

[٧] ابو الصوف. بهنام ، " مدافن دائرية من الخليج ... " ، المصدر السابق ، ص١٥.

هذا ولوحظ ان بعض المدافن الاخرى اقيمت على وفق طرائق متنوعة في اسلوب بنائها وتخطيطها سواء أكانت مدفنا للعامة ام ملكية ، فمنها المدافن البسيطة التي تكون عبارة عن قبور منتظمة أو غرف من الآجر شيدت تحت الارض والتي كانت بشكل عام غرف مستطيلة او مربعة لها مدخل يتقدمه مجاز ينزل اليه بدرجات وقد رصفت أرضيات تلك المدافن بقطع الآجر والحجارة[١]. وتعمل في جدرانها كوات لغرض وضع مشكات فيها بغية انارة المدافن ، وتم استخدام الطين والجص أو الزفت بعد تغطيته بطبقة من الطين كملاط او كمواد رابطة بين مداميك البناء[٢].

هذا وتجدر الإشارة إلى ملاحظة ظاهرة الدفن فوق التلول الاثرية التي انطوت بشكل خاص على الكثير من السلبيات، حيث أن استغلال التلول الاثرية لعملية دفن الموتى منذ فترة ليست بالقصيرة والى الآن ادت إلى منع منقبي الآثار عن كشف المواقع الاثرية المنتشرة في عموم العراق ونذكر منها على سبيل المثال موقع تل علي (ناتماني) [٣] وتل النمل وغيره من المواقع.

تحليل الأثاث الجنائزي وموجودات المدافن :

ان الخوض في غمار الحديث عن الأثاث الجنائزي وتحليله لابد ان يقودنا بالضرورة الى استجلاء العديد من المظاهر الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والفنية التي تعكسها موجودات المدافن من الأثاث الجنائزي، فضلا عن ارتباطها المباشر بالمعتقدات السائدة عند الاقوام العراقية بشكل أساسي، فقد حاول الإنسان من خلال تقديمات الأثاث الجنائزي ووضعها

---

[١] فورست. جان دانيال ، " تنقيبات خيط قاسم – حمرين " ، المصدر السابق ، ص٤٩٠.

[٢] ابراهيم. جابر خليل ، " تخطيط المدن " ، المصدر السابق ، ص٤٣٩ وكذلك : اغا. عبد الله امين ، " موقع العوسية " ، المصدر السابق ، ص١١٧.

[٣] يقع تل علي (ناتماني) بالقرب من قرية لزاكة ضمن الحدود الادارية لقضاء الحويجة على الضفة لشرقية لنهر الزاب الصغير، ويبدو ان المدينة كانت حصنا عسكريا حيث تقترب مساحتها من ٣٠٠ دونمممن الارض، عثر في الموقع على العديد من الوثائق التجارية وشهدت المدينة ازدهارا اقتصاديا في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد، والتل يستخدم كمدفن للقرى المجاورة في الوقت الحاضر، ينظر : اسماعيل، بهيجة خليل، "الكتابة"، حضارة العراق ج١، بغداد (١٩٨٥). ص٢٣٧، ص٢٤٣.

استخدمت التلول كمواضع للدفن تفاديا للسيول الجارفة والمياهة الجوفية ، ويمكن تعليل هذه الظاهرة حسب اعتقاد القوم ان التل اقرب الى السماء من الارض السهلية وان السماء مقر الالهة، وليكون الميت بحمى الالهة كلما دفن في مكان اعلى، او ان هناك عاملا نفسيا مرتبطا بعملية الدفن فوق التلول الاثرية بحيث ان الجلوس فوق مكان مرتفع والاطلالة على الارض يكون مدعاة راحة للاحياء، وربما ضنوا ان ذلك الشعور ذاته كان يساور الاموات.

في قبور الموتى تحقيق او خلق عملية توازن بين الوسائل والغايات الدينية على وفق ما هو متاح ومتيسر لديه وبالمستوى الذي تقتضيه الضرورة في كل عملية دفن يقوم بها[١].

ولا نبالغ القول ان ما عثر عليه في مدافن العراق القديم من لقى اثرية يفوق ما تم العثور عليه في أي نوع من أنواع المواقع الأثرية الأخرى سواءٌ أكان قصرا ام معبداً ام بيتاً او غير ذلك، وان مخلفات المدافن من السعة بحيث انها تحتاج لاكثر من دراسة من اجل تسليط الضوء عليها، ذلك ان موجودات المدافن شكلت واحدة من اثرى المصادر التي اعتمدها الباحثون في دراساتهم عن المعتقدات الدينية او الحياة اليومية[٢].

وقد اوقف العراقيون الكثير من الاموال وبذلوا الجهود الكبيرة في كثير من الاحيان في عملية توفير الاثاث الجنائزي الملائم وتجهيزه للميت بقدر ما كان متيسرا لكل واحد منهم بحسب امكانيته ابتداءاً بالجرار الفخارية وانتهاءاً بالحلي والاواني الذهبية، بوصفها واحدة من الوسائل التي يمكن بواسطتها استجلاب الراحة للأموات في حياتهم الأخرى مستندين بذلك على فكر ديني ازداد رسوخاً وإيمانا بحياة ما بعد الموت كلما تقدموا في الزمن[٣]. لذا فرض ذلك الفكر على الفرد إبداء الاهتمام بالموتى واحترامهم وتزويدهم بكل ما يحتاجون في ذلك العالم ومعاملتهم مثلما كانوا وهم أحياء[٤]. فمن النادر العثور على مدفن أو قبر من دون ان يضم في جنباته أثاثاً جنائزياً مهما كان او بسيطاً، فقد كانت عملية العثور على أسلحة وحلي واوانٍ فخارية مع الموتى من الامور المسلم بها[٥].

قدم الباحثون الكثير من الآراء حول الاثاث الجنائزي، ذلك ان عملية وضع الاثاث الجنائزي كان يراعى فيها عدة اعتبارات، منها جنس المتوفى وعمره، فمثلا كان يدفن مع النساء الحلي والامشاط والمرايا والدبابيس والملابس فضلا عن الملاقط والاختام الاسطوانية ومستلزمات الزينة كافة، في حين لوحظ ان ما يرافق الرجال الخناجر والسيوف والصولجانات والآلات والأواني بمختلف الأنواع والأشكال، اما الموتى من الأطفال فقد لازمتهم التماثيل

---

(1) Lioyd. Seton, the Archaeology of Mesoptamia, op.cit, p.46.

(٢) وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة، المصدر السابق، ص٢٦.

(٣) رشيد، فوزي، "المعتقدات الدينية" حضارة العراق ج١، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٤) كييرا. ادوارد، كتبوا على الطين، المصدر السابق، ص١٢٣.

(5) Brgamini.G., "The Excavation in Tall Yalkhi," op.cit, P.237.

الشخصية وخصوصا تماثيل الالهة الام فضلا عن الكؤوس والأواني وأشكال مختلفة من الدمى الحيوانية كالكلاب وكعوب الحيوانات التي مثلت لعبا للتسلية كما اعتقدوا[١].

ومن دراسة الاثاث الجنائزي يمكن معرفة الطبقات الاجتماعية، حيث يعطينا الاثـــاث الجنائزي صورة واضحة عن المركز الاجتماعي للشخص الذي دفن معه الاثـــاث ، فقبـــور العبيد تختلف بطبيعة الحال عن قبور الاحرار التي بدورها لابد ان تختلف عن قبور الملـــوك والامراء والقادة والحكام والموظفين والتجار الذين ينتمون الى الطبقات الاجتماعيـــة العليـــا وهذا مايمكن التعرف عليه من موجودات المدافن (ينظر الفصول السابقة من الدراســـة) عنـــد استجلاء كل من المدافن العامة والمدافن الملكية[٢].

اما التعليل الاقتصادي للاثاث فيعكس مقدار الغنى الذي يتمتع به الفرد بشكل خـــاص والموقع بشكل عام، وقد كان الاقتصاد من ابرز المظاهر الحضارية التي يستدل عليها بواسطة الاثاث الجنائزي وهي المُرآة العاكسة للمجتمعات المتمدنة وعلى وجه الخصوص في الفترات التي شهدت استقراراً سياسياً ملحوظاً، اذ انعكس ذلك في مبـــانيهم ومـــدافنهم فـــالموجودات المدفنية في كل من اور ونمرود لابد وان تكون نتاج مجتمع ثري او دولة متعددة الموارد[٣].

ولايمكن اغفال مسألة مهمة تخص العلاقة بين مهنـــة الشـــخص المتـــوفى والأثـــاث الجنائزي الذي يوضع معه، فإذا ما تم استظهار قبر يضم أسلحة كالسيف والرمح أو الخنجـــر والترس وأدوات حربية أخرى، يعني ذلك إنها تعود لجندي محارب[٤]. وإذا ما تم العثور فـــي احد القبور على رقم طينية ذات علاقة بالعرافة والفال فلابد ان يكون ذلك الشخص كاهنـــا او عرافا[٥]. اما بطة الوزن التي يعثر عليها في احد القبور فانه يدل على مهنة صـــاحب القبـــر وربما يكون تاجرا، كما هو الحال في موقع العوسية[٦].

---

[١] الشيخ. عادل عبد الله، المصدر السابق، ص١٣.

[١] الدامرجي. مؤيد سعيد، قبور الملكات الاشوريات في نمرود، المصدر السابق. وكذلك، ياسين. غسان طه، "اسلوب دفن الموتى في تل حلاوة"، المصدر السابق، ص٦٨.

[٢] مجموعة من علماء الاثارالسوفيت، العراق القديم ...، المصدر السابق، ص.

لقد كانت عملية البناء واقامة السدود والعناية بتنظيف وشق قنوات الري من الاعمال التي يفتخر بهـــا ملـــوك العراق القديم ويخلدونها بالكثير من النصوص المسمارية والنصب التذكارية. ينظر : باقر طه، مقدمة فـــي تاريخ ....، المصدر السابق، ص٣٣٧.

[٣] الاسود، حكمت بشير، "التنقيب في كرهول السفلى"، المصدر السابق، ص٦٧.

[٤] خيري. علي هاشم واحمد. انعام عون، "من نتائج تنقيبات تلول خطاب"، المصدر السابق ص٥٤.

[٥] اغا. عبد الله امين، "موقع العوسية"، المصدر السابق، ص١٢٢.

اما المستوى الصناعي والفني (فن النقش على الحلي والاختام الاسـطوانية) ولكـل عصر من لعصور في العرق القديم فممكن تكوين صورة واضحة عن خصائصها والمستوى التقني والخبرات التي وصل اليها القدماء من خلال دراسة الاثاث الجنائزي والنظرة الفاحصة لها، وهكذا فيما يخص الاسلحة القتالية والفخار والادوات المعدنية المستخدمة فـي مختلـف جوانب الصناعة[١].

هذا كما سبقت الاشارة فان الاثاث الجنائزي يعكس جانبا مهما من معتقـدات القـوم ولاسيما المتعلقة منها بحياة ما بعد الموت.

من خلال ما تقدم يمكن للباحثين تكوين صورة عن واقع الحياة العراقية القديمة مـن تحليل وموجودات الاثاث الجنائزي ودراسته في المدافن المكتشفة ومايرافق الموتى في رحلتهم الى العالم الاخر.

وضعية الجثة واتجاهها في القبر :

يمكن القول واستنادا لما سبق عرضه (في مباحث الفصل الثاني والثالث من الدراسة) ان العراقيين الاقدميين لم يلتزموا باتباع الية او اتجاه محدد لوضع جثث الموتى في القبـور، فقد لوحظ قيامهم تارة بوضع الجثة ملقاة على الظهر وتارة اخرى توضع على احد الجنبـين كان يكون الايمن او الايسر وبوضعية القرفصاء كما وجدت الجثث موضوعة وهي ملقاة على الظهر في حين تم ثني الارجل نحو الجسم ووجهت تلك الجثث نحو الشـرق او الغـرب او الشمال او الجنوب وبنسب متفاوتة بحسب التوجهات العقائدية لكل منطقة او موقع، او وفقا لما اعتادوا عليه في كل عصر[٢].

ومهما يكن من امر فان الممارسات الدينية ومنها عملية الدفن واتجاهات وضع الجثث كانت تخضع الى التوجهات الكهنوتية وتفسيراتها أي ان رجال الدين هم الذين كانوا يتكلفـون بهذه المهمة وحسب اعتقاد القوم فانهم كانوا يتعاملون مع القوى الخفية المحركة للكـون فـي محاولة منهم لربط البدايات بالنهايات في نسيج متناغم جاعلين من هذا الترابط حجر الزاويـة في جوهر المعتقدات الخاصة بعالم ما بعد الموت والذي يتجلى فـي اوضـح صـورة فـي وضعيات دفن جثث الموتى واتجاهاتها[٣].

أن اغلب الباحثين يتناولون بالبحث والتحليل وضعية القرفصاء بوصفها مـن اكثـر الوضعيات السائدة في قبور المدافن القديمة والقاسم المشترك لكثير مـن وضـعيات الـدفن

---

[1] Zettler. And weber Jill A, TRTU, P.163.

[٢] سليمان. عامر، موجز التاريخ الحضاري ج٢، المصدر السابق، ص١٧٩.

[٣] حنون. نائل، عقائد مابعد الموت، المصدر السابق، ص٢٤٢.

المكتشفة عبر العصور المديدة، فضلا عن دراستهم لوضعيات الدفن الاخرى، ومن ضمن التفسيرات المقدمة التي تستند على الفرق الحاصل بين حالة الانسان وهو على قيد الحياة وحالته بعد الموت، وبما ان الموت هو في معناه انفصال الروح عن الجسد ومن ثم فقدانه الحركة والنشاط، الذي ينجم عنه فقدان الجسم لحرارته، وان الانسان حينما يبرد يتقرفص كما يحدث لاي شخص عندما ينام في مكان بارد وكانهم ارادوا بهذه الطريقة التعبير عن حالة اللاحركة في الانسان عند الوفاة[1].

كما تفسر هذه الوضعية عن كونها رغبة تابعة من الانسان في العودة الى حضن امة وان وضعية النوم على الجنب وبوضعية القرفصاء هي اقرب الوضعيات الى شكل الطفل وهو في حضن امه، لذلك تم وضع الجثث بتلك الطريقة، كذلك تفسر الظاهرة على انها محاولة لمحاكاة وضع الجنين وهو في رحم أمه، وربما ان الدفن بهذه الوضعية كان تعبيرا عن رحلة الانسان الى العالم الآخر كما ولدته امه مطهراً من الذنوب والخطايا والآثام، هذا وان وضع القرفصاء يشبه الى حد ما وضع النوم، الذي يمثل اكثر الاوضاع راحة للانسان من التعب والآلام لذا ربما كان الاقدمون يراعون عند الدفن راحة موتاهم[2].

هذا ويعلل باحث آخر وضع الجثث بهيئة القرفصاء بالقول انها تمثل محاولات الانسان لاستغلال اقل مساحة ممكنة من الارض عند حفره القبور وتشييده للمدفن اذا علمنا ان عمليات الدفن الاولى قد جرت تحت ارضيات دور السكن او بينها والتي الزمت العراقيين في بادئ الامر باستغلال اصغر حيز ممكن من الارض للافادة من المساحة المخصصة لدفن جثث أخرى، وربما انهم قد الغوا على تلك الحالة حتى اصبحت نهجاً لديهم وممارسة دائمية[3].

يتضح مما سبق عرضه من تفسيرات حول الموضوع وعلى الرغم من اختلافها، الا انها جميعا تبدو منطقية وبدرجات متباينة ويبدو ان دفن الجثث بوضعية القرفصاء واحدة من

---

[3] خيري. علي هاشم واحمد، انعام عون، "من تنقيبات تلول خطاب"، المصدر السابق ص٤٥.

[2] غسان، طه ياسين ، "تقاليد دفن الموتى في تل حلاوة"، المصدر السابق، ص٦٨.

-كما ذهب بعض الباحثين الى القول ان وضعية الدفن تلك انما جاءت من خلال محاولة التذكير بحياة البداوة التي هي سمة حياة اغلب سكان الرافدين لازمان طويلة حيث ان وضعية البدوي في الاضطجاع والتي تعتبر الاكثر راحة في الجلوس او النوم بشكل منكمش فضلا عن النوم على الظهر بحيث تكون الايادي مضمومة على الصدر مع ثني الركبتين. ينظر، الهاشمي. رضا جواد، اثار الخليج والجزيرة العربية، بغداد (١٩٨٤) ص١١٨.

[3] سفر، فؤاد، "حفريات تل العقيد"، المصدر السابق، ص٣٥، وكذلك: رويتر. اوسكار، بابل (المدينة الداخلية- المركز)، ترجمة نوال سعيد خورشيد وعلي يحيى منصور، بغداد (١٩٨٥)، ص١٤٦.

الاعمال التي مارسها الانسان القديم منذ حياته الاولى، فقد قضى شطرا كبيرا منها متنقلا بين الكهوف والمغاور ونظرا لضيق المساحات فيها لدفن الموتى ربما جعله يفكر بوضع موتاه في حفر قريبه منه بوضعية الانشاء تلك، وبقيت هذه الظاهرة سائدة في العصور اللاحقة، علـــى الرغم من التطور الذي حصل في المفاهيم العقائدية واسلوب دفن الموتى ومنها في الجـــرار الفخارية، فقد بقي اسير تلك الحالة، كما كانت للتوجهات الدينية الصـــارمة وتبجيـــل تـــراث الأقدمين أهميته في استمرارية الظاهرة بل ان ذلك كان من اسمى الغايات التي ســـعوا إلـــى تحقيقها، وهكذا كان هناك عوامل عدة لها اثر في إرساء عملية وضع الجثة واتجاهها في قبور المدافن[١].

التوابيت :

ارتبط استخدام التوابيت منذ البداية وحتى فترات متاخرة من تاريخ العراق القديم فـــي غاية محدودة لدى القائمين بعملية الدفن تتمثل بالسعي للحفاظ على الجثة اطول فترة ممكنـــة، وقد درج عليها العراقيون والمصريون على حد سواء وبدرجات مختلفة[٢]. هـــذا وان اقـــدم طريقة عرفت عند العراقيين الاقدمين للحفاظ على الجثة من التلف كان من خلال لفها بقطـــع من النسيج او لفها بحصران معمولة من القصب يقوم بنسجها او تشكيلها على هيئة مستطيلة، وقد تطلى حصران القصب بالقير للمحافظة عليها من تسلل الرطوبـــة والامـــلاح وعوامـــل الأرض الأخرى[٣]. حيث ظن العراقيون الأقدمون وربما نتيجة مؤثرات البيئة التي عاشوا فيها

---

[١] ان اسلوب او طريقة دفن الموتى (فضلا عن اشكال القبور وموادها) قد اتخذ اوجه متماثلة منذ العصـــور السحيقة وصولا الى العصور التاريخية في كثير من الاحيان، ليس في العراق فحسب وانما في الكثير مـــن مناطق وانحاء الشرق الادنى القديم، فقد اتخذ الدفن شكل الانثناء وباتجاهات مختلفة كما بينا، وهـــذا ان دل على شيء انما يدل على وجود تقارب في المعتقدات الدينية بين الشعوب المختلفة حـــول فكـــرة واســـلوب الدفن، هذا ان لم تكن قد نشات من اصل واحد، ومن المحتمل ان يكون تشابه تلك الاساليب ناتج عن تشابه في المعتقدات الدينية التي لابد وان تكون قد انتشرت من مركز واحد او عدة مراكـــز كانـــت تعـــيش ذات الظروف المرتبطة بالتجارة والحروب والهجرات وغيرها. ينظر : الناظوري. رشيد ، التطـــور التـــاريخي للفكر الديني، بيروت (١٩٦٩) ص٥٣.

[٢] كان استخدام التوابيت في مصر القديمة قائما على اساس الفكرة التي تقول بوجوب الحفاظ على الجثة بعد الموت سواء بتحنيطها او وضع الجثة في تابوت يحمل صورة الميت او كلا الطـــريقتين، لتســـهيل عمليـــة تعرف الروح على الجسد الذي احتواها في الدنيا والذي سيحتويها في الحياة الآخرة والا فإن روح الميـــت ستبقى هائمة في العالم الآخر. ينظر حسن. ابراهيم عبد القادر، وسائل واساليب تـــرميم وصـــيانة الآثـــار، الرياض ، (١٩٧٩) ، ص١٣٣.

[٣] الاحمد. سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المصدر السابق، ص٧٦.

والتي يكثر فيها نبات القصب، حيث ظنوا ان للقصب قدرة في الحفاظ على الجثـة لفتـرات طويلة .

ثم تطورت عملية حفظ الجثة بشكل ملحوظ عندما وضع الميت في قبر مبني مـن اللـبن او الآجر ثم كان يغطى بالقصب او اللبن او قطع الفخار، ويبدو ان فكرة التوابيت بشكلها النهائي قد اخذت عن القبور المبنية باللبن والتي تشبه الصندوق وتكون محكمة للحفاظ على الجثة[١].

وقد فرض الفخار نفسه بقوة بوصفه من افضل الوسائل التي استخدمت فـي الحفـاظ علـى الجثث، حيث بقيت الجرار الفخارية تستخدم كتوابيت الى جانب مختلـف اشـكال التوابيـت الاخرى طوال فترات تاريخ العراق القديم، وقد استخدمت الجرار بانواعها واشكالها المختلفة سواء أكانت منفردة تحشر فيها الجثة ام مزدوجة وحسب الحاجة[٢]. وقد استخدمت التوابيـت الحوضية التي تشبه حمام السباحة (البانيو) وعملت من الفخار وبقطعتين في اغلب الاحيـان، وساد استخدامها في شمال العراق ووسطه وجنوبه على حد سواء ولفترات مختلفـة، حيـث لوحظ وجودها في مدينة نفر في طبقات العصر البابلي القديم، وفي مدينة آشور عثـر علـى بعض التوابيت الفخارية في الطبقات العائدة الى العصر الاشوري الحديث وباشكال متباينة كما اعيد استخدامها من قبل الفرثيين مرة اخرى (ينظر الاشكال ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤) [٣].

فضلا عن ذلك استخدمت التوابيت البيضوية على نطاق واسع فقد عثر على نماذج منها فـي اثناء عمليات التنقيب التي جرت في موقع تل سليمة[٤].

كذلك استخدم العراقيون الأقدمون التوابيت الخشبية لوضع جثث الموتى فيها التي ربما صنعت من جذوع النخيل والأشجار فقد عثر المنقبون على بعض البقايا الخشبية التي يظن انها بقايا التوابيت من الخشب في مدافن مدينة كيش التي تعود إلى العصر البابلي القديم[٥]. فضلا عن ذلك فقد استخدمت التوابيت الحجرية والمعدنية حيث عثر على نماذج منها فـي المـدافن الملكية الآشورية في مدينتي آشور ونمرود[٦].

حرمة المدافن :

وفقا للتوجهات الدينية الصارمة كانت للقبور والمدافن في العـراق القـديم حرمـات خاصة يجب ان تُصان، وحسب اعتقادهم فان انتهاك حرمات المدافن كانت تتمثل في عمليـة

---

[١] حنون نائل، عقائد ما بعد الموت، المصدر السابق، ص٢٣٦.

[2] Dolougaz. Pinhas, Private Houses and Graves in The dyala Regin, op.cit.

[٣] اندريه. فالتر، استحكامات اشور، المصدر السابق، ص١١٧.

[٤] رميض، صلاح سلمان، تنقيبات تل سليمة، المصدر السابق، ص٤٣.

[٥] حنون. نائل، عقائد ما بعد الموت، المصدر السابق، ص٢٣٨.

[٦] الدامرجي مؤيد سعيد، قبور الملكات الاشوريات في نمرود، المصدر السابق، ص٤ وما تلاها.

العبث بالقبور وشواهدها او نبش القبور وبعثرة عظامها بقصد الانتقــام واثــارة قلــق ارواح الموتى وراحتهم وجعلها تهيم في الارض مما يسبب لها الشقاء بعد تعرضها للحر والبرد على حد سواء، فضلا عن تعرضها لمختلف انواع الحيوانات المفترسة والوحوش الضارية كالكلاب والخنازير والذئاب والكواسر[1].

ويبدو من دراسة بعض النصوص المسمارية المكتشفة ان ممارسة نبش القبور كانت واضحة ولاسيما بين الاطراف المتنازعة او المتخاصمة ومن ذلك مافعله العيلاميون بقبــور ملوك سلالة اور الثالثة من نهب وعبث وتخريب، وقد كان ذلك مفهوما عند العراقيين الاقدمين بقصد تعذيب ارواح الموتى والانتقام من ذويهم الاحياء، اذ ان عدم العثور على هيكل الملــك في القبر المرقم (٧٨٩) في مقابر اور الملكية ربما يكون معرضا للنبش والنقل فقــد لــوحظ احداث ثقب في سقف غرفة الضريح واخراجه منها وربما حاول العيلاميون اخراج الهياكــل الاخرى ولكنهم لم يفلحوا في العثور على القبور التي ضمت هياكل سالمة، لذا يــرجح انهــم تمكنوا من التوصل الى كشف غرفة ضريح الملك المدفون في المدفن رقــم (٧٨٩) دون ان يميزوا حفرة الدفن الملاصقة لها، حيث ثقبوا سقف المدفن واخرجوا جثة الملك وأهملوا بقيــة محتويات القبر[2].

كما عمد الملك اشور بانيبال[3] الى نبش قبور الملوك العيلاميين ونقل رفاتهم من بلاد عيلام الى بلاد اشور لتخرج ارواحهم من سباتها وتحدث الاذى والاضرار بالاحياء من اهــل عيلام انذاك (والمقصود به هنا اثارة الالم النفسي عند الاحياء)[4]. ففي حملة الملــك اشــور بانيبال على سوسة عاصمة عيلام ٦٤٦ ق.م، يذكر الملك في حولياته "قبور ملوكهم الاقدمين والمتاخرين، الذين لم يجلوا (أي يعاملوا باجلال واحترام) سيدتي عشتار والذين اقلقوا ابــائي الملوك، اجتحتها وخربتها، وعرضت للشمس عظامهم، وحملتها الى البلاد الاشورية وفرضت على ارواحهم الا يخلدوا الى السلام قط، اذ حرمتهم من الطعام الجنائزي ومن الســكائب ..."[5]. وربما تعلم تلك العقوبات من ابيه الملك اسرحدون (ق.م) الذي ذكر فــي

---

[6] ابونا. البير، "مفهوم الموت وقيمته في بلاد الرافدين القديمة"، "بين النهرين"، ع ٧٣-٧٤ (١٩٩١) ص٣-١٨.

[2] حنون. نائل، عقائد ما بعد الموت، المصدر السابق، ص٢٦٢.

[3] يعتبر الملك اشور بانيبال (٦٨٨-٦٢٧ ق.م) اخر الملوك الاشوريين الافذاذ اشتهر بحبه للعلم والادب وقد ارتبطت باسمه المكتبة الشهيرة التي عثر فيها على سجل شبه كامل لحضارة العراق القــديم، مكونــا مــن خمسة وعشرين الف رقيم، ينظر : الدوري. رياض، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته، المصدر السابق.

[4] ياسين. غسان طه، تقاليد دفن الموتى في تل حلاوة"، المصدر السابق، ص٤٥.

[5] ابونا. البير، "مفهوم الموت..."، المصدر السابق، ص٩.

نص المعاهدة التي عرضها على حكام المناطق المجاورة وأمرائهم عند تعيين ولي العهد انــه في حال الإخلال بها او رفض بنود المعاهدة فانه سوف تطحــن عظــامهم وعظــام ابنــائهم وبناتهم[١]. ويبدو ان الملك اشور بانيبال استخدم هذا الاسلوب الانتقامي، وخصوصــا ضــد الثائرين عليه فتشير النصوص العائدة له عن قيامه بقمع الافراد المتمردين لحكمه عام (٦٢٥ ق.م) واسرهم ولاسيما القادة منهم وجلبهم الى مدينة اشور[٢]. وكان من بينهم ابناء حاكم مدينة نفر، فضلا عن نبش قبر ابيهم الذي مات قبل عشرين عاما وعمد الى نقل عظامه الى مدينــة نينوى، ومما هدد به اشور بانيبال هؤلاء الخارجين عن طاعته بانه سوف يرغمهم على سحق عظام والدهم على بوابة المدينة الكبيرة، وهي واحدة من اقسى العقوبات التي هددهم بها فــي حال تكرار عصيانهم والخروج عن طوعه[٣].

وربما يعود اختفاء اغلب هياكل الملوك العراقيين الى وقوعهم ضحايا هذا النوع مــن الانتقام حيث وجدت مدافن اشور خالية من أي هياكل عظمية وان ما وصل الينا من هياكــل الملوك والملكات، ربما لانها كانت بمنأى عن ايادي المنتقمين، وربما يكــون الخــوف مــن الانتقام كان هو الدافع في عملية تفنن الملوك العراقيين في اخفاء بعض قبورهم الملكيــة[٤][٥]. وان عملية العبث بالقبور وانتهاك حرماتها قد تعدى الملوك وربما وصل تأثيره إلى الرعايــا أنفسهم كأفراد وعوائل أو جماعات وقبائل، حيث ان انتهاك حرمات المدافن ونبش العظام لــم يكن يعني الاساءة للميت فحسب بل عدوه اساءة للاحياء من اهله وذويه، على الرغم مــن ان الاحياء والموتى ينتمون الى اجواء ومسافات مختلفة الا انهم افترضوا ان الاحياء والامــوات يخضعون لمبدا واحد يقتضي بالنسبة للجسد الحي مثلما للجثة الهامدة، ولنا في موقع العوســيه (والذي أشير إلى تنقيبات الموقع في موضع سابق) مثال على ذلك حيث ان قبور الرجال قــد عبث بها ونهبت وحطمت وكانت وضعية الهياكل في قبور الرجال موضوعه بشكل بدا انــه انتقامي، وان هذا العمل قد تم من قبل خصوم هؤلاء الاموات، اذ وجدت عظــامهم مكدســة

---

[١] المصدر نفسه، ص٦.

[٢] يبدو ان اجلاء السكان الذين يخرجون عن طاعة ملكهم او الحكام الذين يقومون بخرق المعاهدات السياسية كانت من الامور التي درج عليها ملوك العراق القديم امثال سرجون الاشوري ونبو خذ نصر الثاني وغيره من الملوك وكانت سياسة التهجير نوع من انواع العقوبات الجماعية التي تطال الامم والشــعوب والــدول وحكامها على حد سواء. ينظر : سليمان . عامر موجز التاريخ السياسي ج١، المصدر السابق، ص.

[٣] ابونا. البير، "مفهوم الموت. . " المصدر السابق، ص٧.

[٤] حسين. نائل، عقائد ما بعد الموت، المصدر السابق، ص٢٦٢.

[٥] حسين. مزاحم محمود وسليمان. عامر، نمرود مدينة الكنوز الذهبية، المصدر السابق ص١١٤. وكذلك Haller, DGGA, P.71

ومبعثرة، ومما يلفت الانتباه ان قبور الاطفال والنساء لم يمسسها الضرر حيث تم العثور على هياكلها كاملة وموجوداتها من الحلي وسواها لم تحرك من اماكنهـــا، فلـــو كـــانوا لصوصـــا

لاستهدفوا قبور النساء بشكل مباشر او قاموا بسرقة محتويات القبور ونبشها دون تمييـــز، او ربما اعتقد الخصوم ان النساء والاطفال ليس لهم ذنب في منازعاتهم، وقد يكـــون المســـاس بقبور النساء والاطفال في حال نشوب النزاع بينهم كان يعد مـــن الامـــور المعيبـــة عنـــدهم آنذاك[1].

وتفادياً لعمليات التخريب والعبث التي قد تطال المدافن فقد عمد العراقيون الاقـــدمون الى تدوين الأدعية والصلوات الخاصة المتضمنة حث الأحياء بعدم المساس بالمدفن وصاحبه ومحتوياته بسيل من الدعوات بالخير لمن يفعل خيرا للميت، ودعوات بالشر على من يعبـــث بتلك القبور، مما يعكس ان الاموات عندما كانوا احياء كانت بهم معرفة فيما مضى بتعـــرض بقبورهم سيسبب لهم اذىً كبيراً لذا كانت الادعية والابتهالات تدون اما على شواهد تلك القبور التي عملت بشكل مخاريط من الفخار او بهيئة اسطوانات طينية منقوشة او على شكل الـــواح طينية يدون عليها النص المسماري المتضمن للدعاء، كما نقشت الادعية على جدران المـــدفن او غطاء التابوت الذي يضم جثة الميت[2]. ومن النماذج التي وصلتنا من تلك الادعية نـــص دون على شاهد احد القبور البابلية ذكر فيه الآتي : "على الدوام، بمرور الازمان، في الايـــام القابلة (المقبلة) عسى من يرى هذا القبر ان لايخربه، بل يعيده الى ما كان عليه، عسى مـــن يرى هذه الكتابة ان لايزدريها بل يقول : (ساعيد هذا القبر الى ما كان عليه) حتـــى يجـــزى خيرا على ما فعله فيعلى اسمه على الارض وتسقى روحه بالماء النقي في العـــالم الاســـفل"، ومن استقراء النص يلاحظ الالتماس الذي يطلبه صاحب القبر وذويه من اجل الاعتناء بقبـــره من بعد موته واعادته لما كان عليه. ويمكن ملاحظة تلك التوسلات والادعية في نموذج اخر من شواهد القبور يعود بتاريخه الى العصر الاشوري الحديث، ورد فيه : "..، اما من تكـــون مسؤولا ام حاكما ام قاضيا ام اميرا مقيما في البلاد، لاترتكب اثما بحق هذا القبـــر والعظـــام الموجودة فيه، بل احفظ موضعه وانشر عليه حمايتك الطيبة ليطيل الالـــه مـــردوك، الســـيد العظيم، مدة حكمك ويرعاك بحمايته، عساه ان يحفظ اسمك وذريتك ويهبك الحياة لايام طويلة،

[1] ان من اكثر الكلمات النابية التي قد يوجهها شخص هو قوله : انبش قبر او عظام ابيك او اجدادك وما الى ذلك من الكلام، فاذا كانت كلمات وكان فعلها سلبيا فكيف اذا ما ترجمت الى افعال . ينظر ، اغا. عبـــد الله امين، "موقع العوسية" المصدر السابق، ص١٢٣.

[2] الدامرجي. مؤيد سعيد، قبور الملكات الاشوريات، المصدر السابق، وكذلك .Haller, DGGA, P.75

اما اذا قام أي امير او مسؤول او حاكم او قاض او نائب عن الملك في البلاد بارتكاب الاثـــم بحق هذا القبر والعظام الموجودة فيه فغير موضعها ونقلها الى مكان آخر او حرض شخصـــا اخر على الاساءة اليه، فعسى الاله مردوك، السيد العظيم، ان يمحوا اسمه وذريتـــه وســـلالته وو ارثيه من احاديث الناس، وعسى ان يقصر الاله (نابو) من عمره، وعسى ان يبـــيح الالـــه (نركال) حياته للطاعون والكوارث وسفك الدماء"، وهكذا يبدو واضحا من النص ان استنزال اللعنات كان يرافق الدعوات بالخير، والتاكيد على المحافظة على العظام، بوصفها مرد الروح ومآلها فيما بعد وان سلامة الروح مقترنة بسلامة المدفن وما احتواه[١]. وقد وصـــل حـــرص العراقيين الأقدمين على سلامة مدافنهم الى درجة انهم اعتبروا من يقوم بدفن جثة ثانية في قبر احدهم نوعا من أنواع العبث المقلق لراحة الموتى ومثيرا لغضب الالهة، وحلول اللعنة علـــى روح من يدفن في قبر شخص آخر، وبهذا الخصوص ورد في كتابـــة منقوشـــة علـــى قبـــر موليسو -مكنشات (التي سبق ذكرها ان) : "..،عليه الا يرفع هذا التـــابوت مـــن مكانـــه (أي لايفتحه) من يرفع التابوت المذكور من مكانه، فروحه الميتة لن تستسلم مـــع (غيرهـــا مـــن) الارواح الميتة طعام (كسبو) حرمة الاله شمش (و) إيرشكيگال ...."، (وعد العراقيون القدماء انتهاك حرمة المدافن انتهاكا لحرمة الالهة التي يعزمون ويستجيرون بها)[٢].

واستنادا لما تقدم يمكن الافادة بان العراقيين الاقدمون عدّوا العبث بالمدافن من اقـــبح الأعمال التي يمكن ان يقوم بها الإنسان مهما كانت الصفة التي يحملها وان هذا الفعل لايقـــوم به الا من كان خصما او عدوا للاموات او حاقدا عليهم، ذلك ان العبث بالمدافن يســـبب قلقـــا واذىً كبيرا لأرواح الموتى أو تعذيبهم، فضلا عن الآلام النفسية التي يسببها من اهلهم، وعدوا ارتباطهم بارضهم بالمحافظة على رفاة أجدادهم التي تعد بمثابة الجذور للأشـــجار[٣]، وكمـــا تفعل في عالم اليوم اذ اننا نعد للمدافن قدسية وان وطأ او تدنيس القبور بالاقدام او العبث بها من الامور غير اللائقة التي تسبب اذىً للموتى.

---

[١] حنون. نائل، عقائد ما بعد الموت، المصدر السابق، ص٢٦٧.

[٢] مصطفى. هبة حازم محمد، نساء القصر الاشوري، المصدر السابق، ص١٢٦ وماتلاها.

[٣] ابونا. البير، "مفهوم الموت..."، المصدر السابق، ص١١.

الاستنتاجات :

من خلال ما تم عرضه في فصول الدراسة تم التوصل إلى جملة من الحقائق يمكن إجمالها بالآتي :

١- يعد موضوع المدافن من الموضوعات المهمة والحيوية ذلك لأنه يلقي ضوءً على جانب مهم من أفكار وممارسات العراقيين القدماء الدينية إذ لم يسبق أن درس الموضوع بشكل مفصل في دراسة أكاديمية.

٢- اعتقاد العراقيين الأقدمين بوجود حياة ثانية ما بعد الموت منذ عصور مبكرة كما تعكسها الآثار المادية في المدافن والنصوص ذات العلاقة، كما كان يتم تجهيز حفر الدفن او هياكلها العائدة للعامة بأثاث جنائزي يشمل الأواني الفخارية والقلائد والأدوات المتنوعة التي يحتاجها في العالم الآخر.

٣- ارتبطت عملية دفن الموتى وما اتبعها من ممارسات ارتباطا وثيقا بالمعتقدات الدينية العراقية القديمة، وتطورت تلك الممارسات الدفنية بتطور فكر المجتمع ومفاهيمه عبر العصور.

٤- قد كان للبيئة الطبيعية أعظم الأثر في بلورة الأفكار والمعتقدات الخاصة بعالم ما بعد الموت، وفي تشكيل المدافن والقبور في العراق القديم.

٥- تبين من خلال الدراسة وضع قواعد دينية تخص العالم الاسفل وحياة ما بعد الموت، وردت الإشارة لها خلال الوصف الذي جاء في ثنايا النصوص المسمارية لهذا العالم وحال الموتى.

٦- ان الدفن في حفر تحت أرضيات المساكن يمثل أقدم أشكال الدفن في العراق القديم.

٧- تم دفن الموتى من عامة الناس (الرجال والنساء) ولاسيما الأطفال في جرار فخارية تحت أرضيات دور السكن.

٨- تطور حفر الدفن عبر العصور إلى أشكال مستطيلة ذات زوايا أو بما يشبه البانيو.

٩- اهتمام العراقيين الأقدمين البالغ بمدافن ملوكهم وهياكلها التي اختلفت عن مدافن العامة، اذ كانت تشيد تحت الأرض على هيئة غرف ومجازات عدة يتم النزول اليها بواسطة درجات (سلالم) كما ضمت أنفس الأدوات والقطع الذهبية من الأثاث الجنائزي.

١٠- يتم بناء المدافن الملكية بعد وفاة الملوك اكراما لهم، او كان يتم اعداد تلك المدافن في مراحل متاخرة من حياة الملوك على العكس من الامم الاخرى التي كان الملوك فيها يعدون مدافنهم لانفسهم خلال مراحل حياتهم كما هو الحال في مصر القديمة.

١١- اثار الباحثون ظاهرة فريدة في مقابر اور الملكية التي لوحظ فيها وجود هياكل عظمية تعود لحاشية الملك واعوانه وزوجته استنادا الى دراسة الاختام الشخصية المكتشفة قرب هياكلهم، مما يفسر انهم نذروا انفسهم لملكهم وماتوا معه (ربما ماتو تسمما) تقربا منه وربما كانت ممارسة الدفن الجماعي لحاشية الملك ورجاله سائدة في المدافن الملكية في العصر السومري.

١٢- اختلاف اتجاهات القبور ووضعية دفن جثث الموتى عبر العصور.

١٣- إن الشعائر الجنائزية التي كانت تقام لأرواح الموتى من قبل أهلهم ومعارفهم الأحياء وحسب اعتقادهم فان هذه الشعائر كانت ضرورية للموتى لتنعم بالراحة في العالم الأسفل، كما كانت ضرورية للأحياء اذ كان لابد من أقامة هذه الشعائر وتقديم القرابين على أرواح الموتى وإلا فأنها تخرج هائمة على عالم الأحياء وتصبح اشباحاً وارواحاً شريرة تتسلط على البشر وتؤذيهم.

١٤- ألقت دراسة المدافن الضوء على الكثير من جوانب الحياة اليومية عند العراقيين الاقدمين كما كشفت المدافن جوانب من حضارتهم، ومنها الجوانب الاجتماعية، والمستويات الاقتصادية والفنية والحربية والتقنية، من خلال عملية تحليل الاثاث الجنائزي وموجودات المدافن.

١٥- اثبت البحث اصالة الحضارة العراقية من خلال تاثيرها في الامم الاخرى في عملية دفن الموتى.

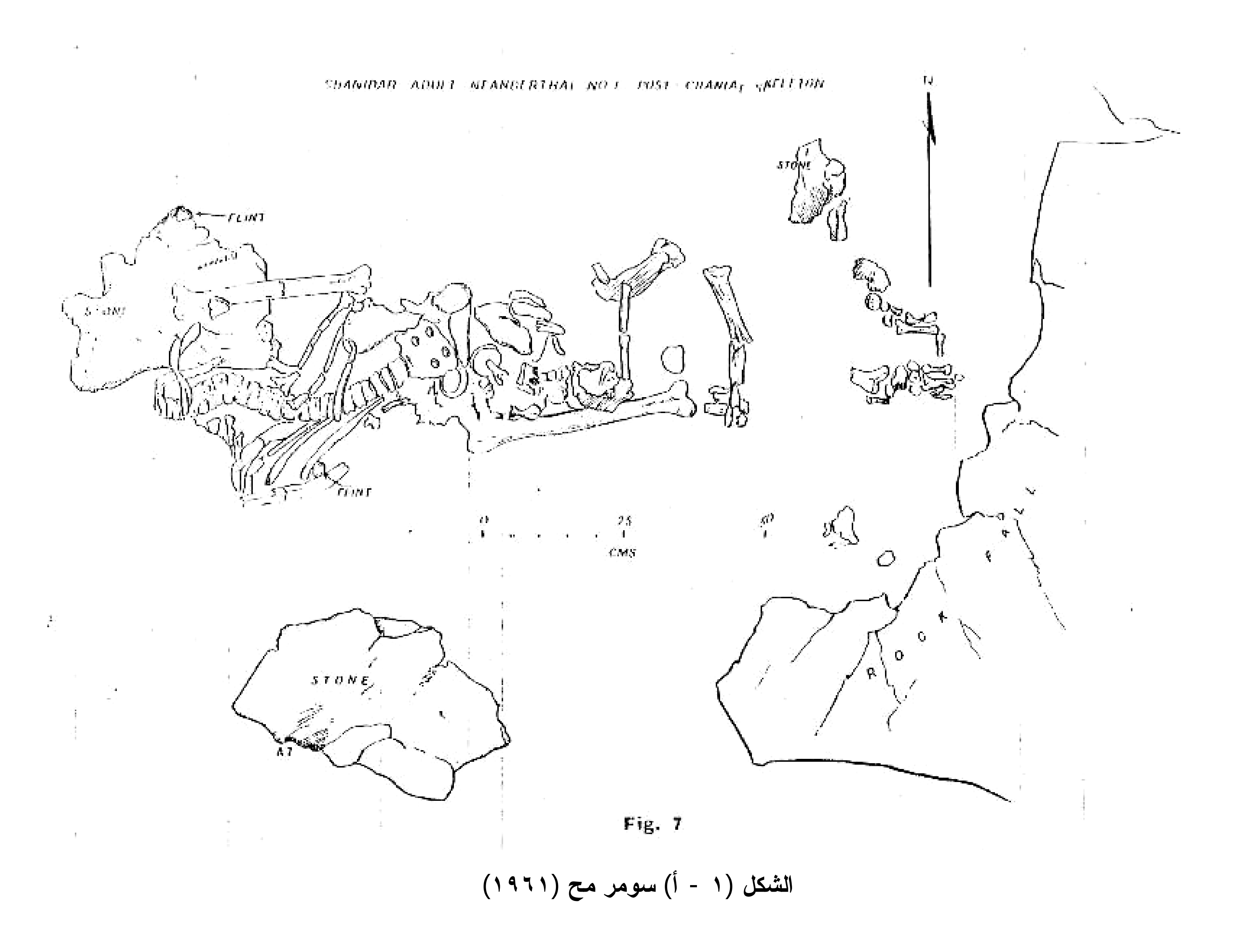
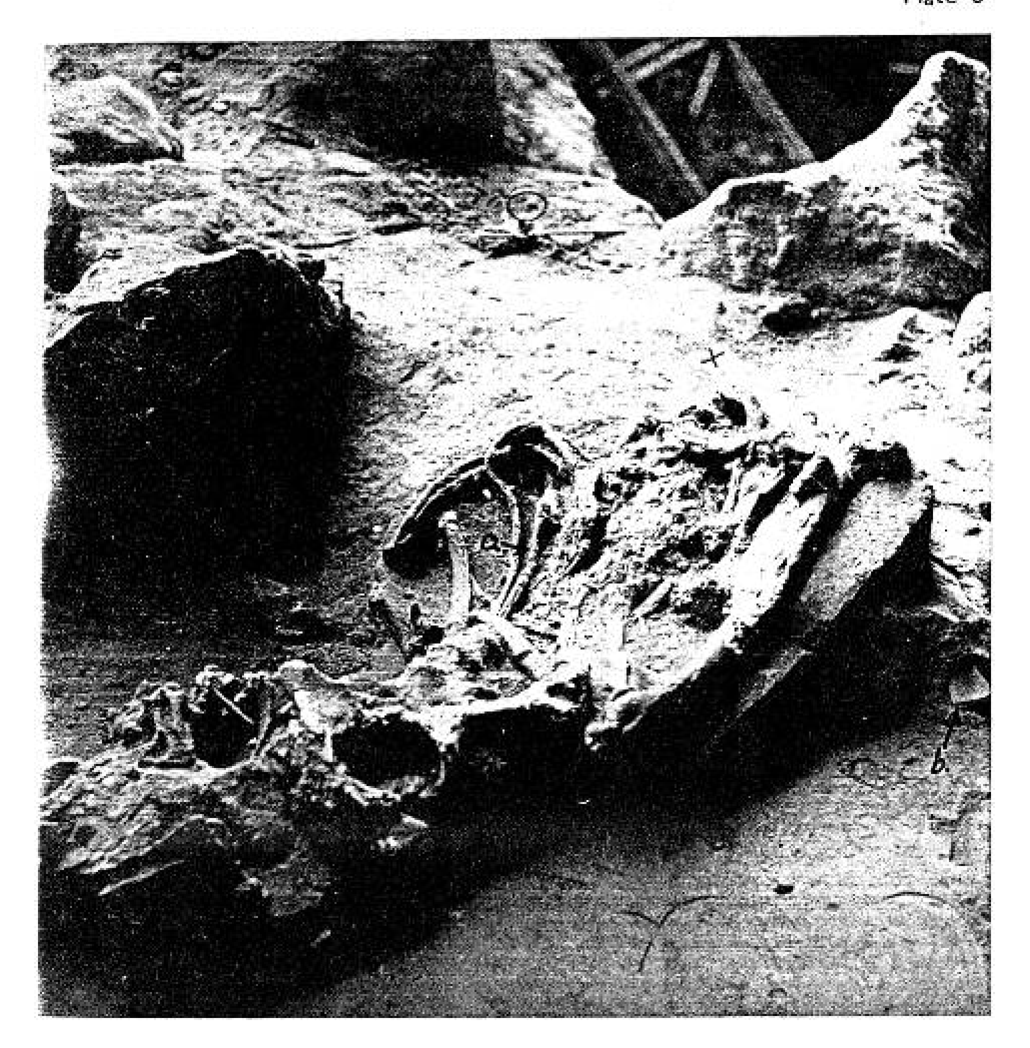


Fig. 7

الشكل (١ - أ) سومر مح (١٩٦١)

Plate 6



الشكل (١ - ب) شانيدر سومر ، مج (١٩٦١)

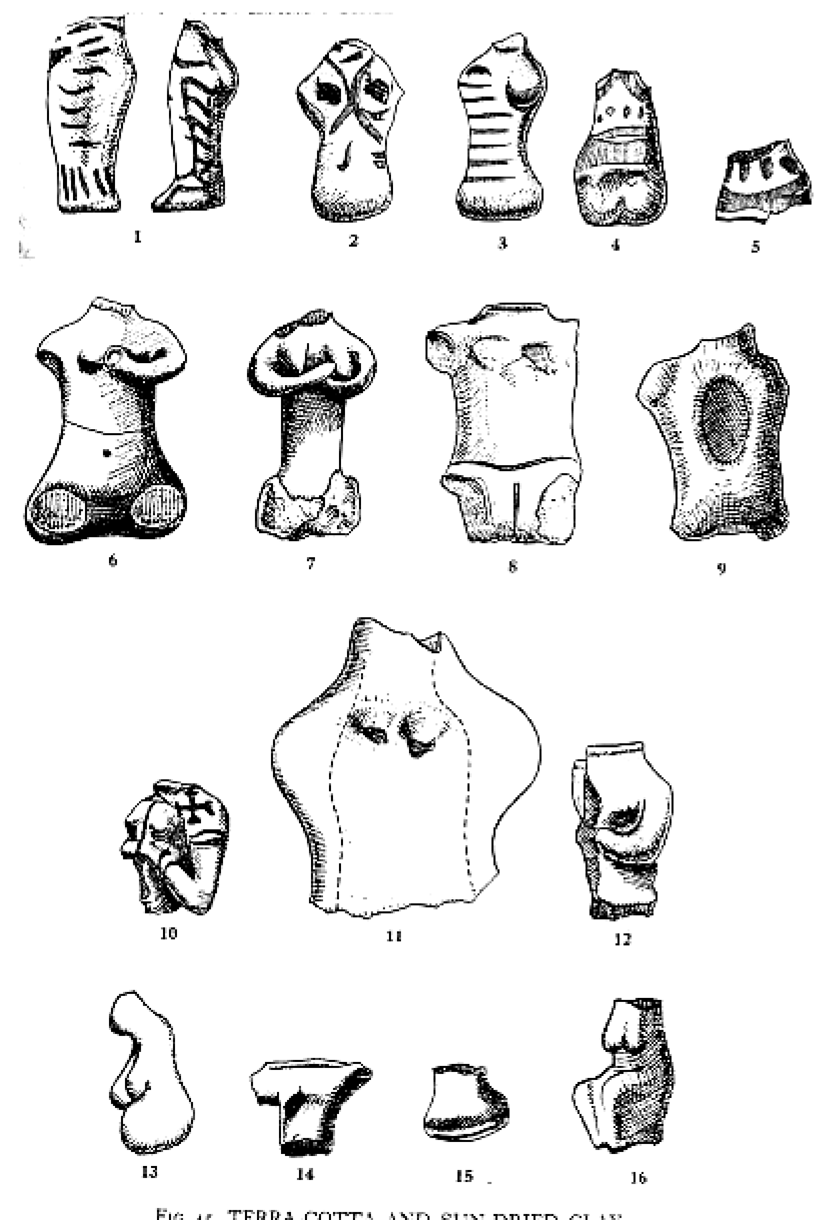
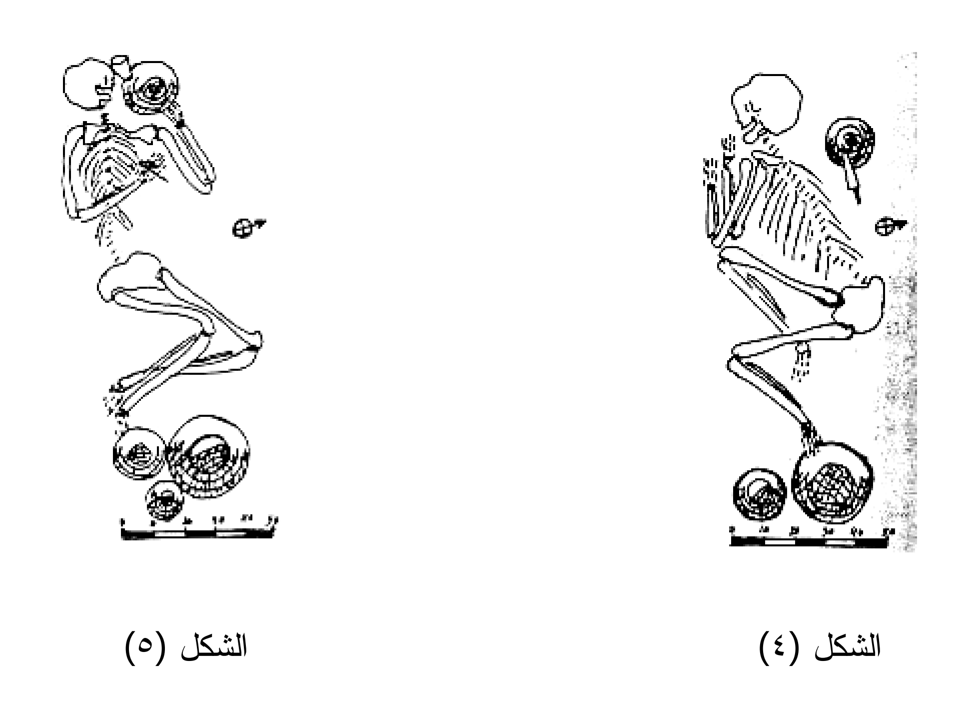


FIG. 45. TERRA-COTTA AND SUN-DRIED CLAY FIGURINES, 'MOTHER-GODDESS' TYPE

الشكل (٢) نماذج من تماثيل الالهة الام - Mallowan M. , op.cit.



الشكل (٣)

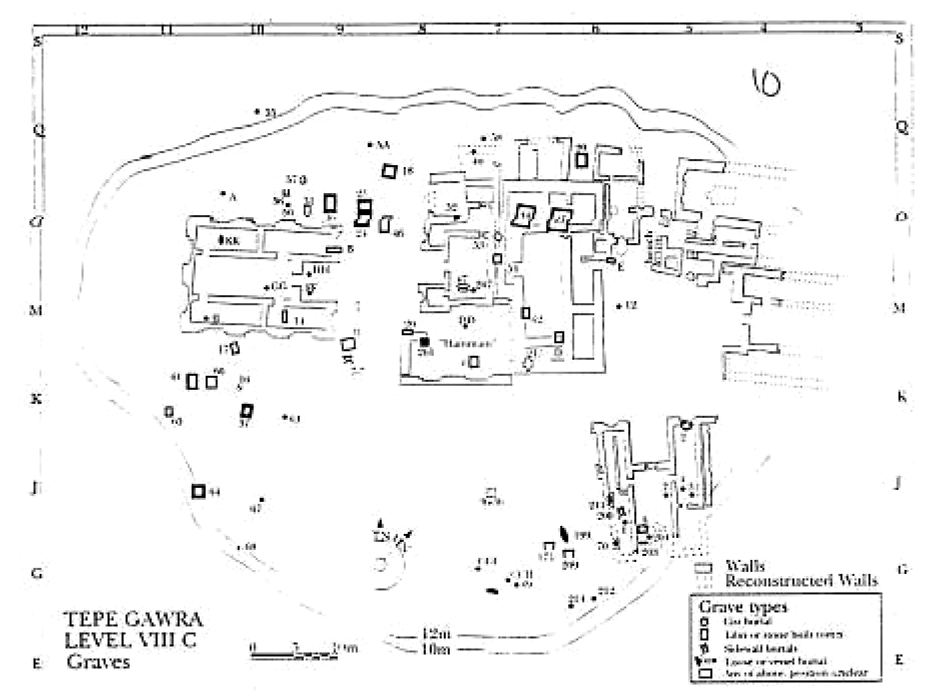


الشكل (٥)　　　　　　　　　　الشكل (٤)

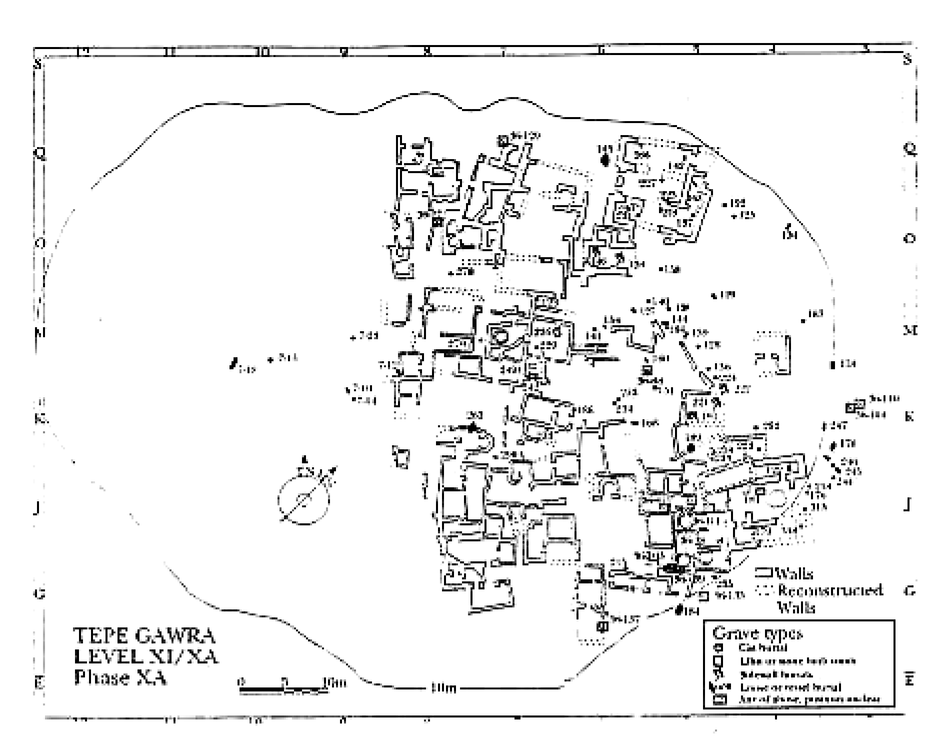
الشكل (٣) – الوضعية التي يدفن فيها الميت في جرمو. ياسين ، غسان طه ، أسلوب دفن الموتى ، المصدر السابق.

الشكل (٤) – الأثاث الجنائزي في مدافن العصر الحديث . ياسين ، غسان طه ، أسلوب دفن الموتى ، المصدر السابق.

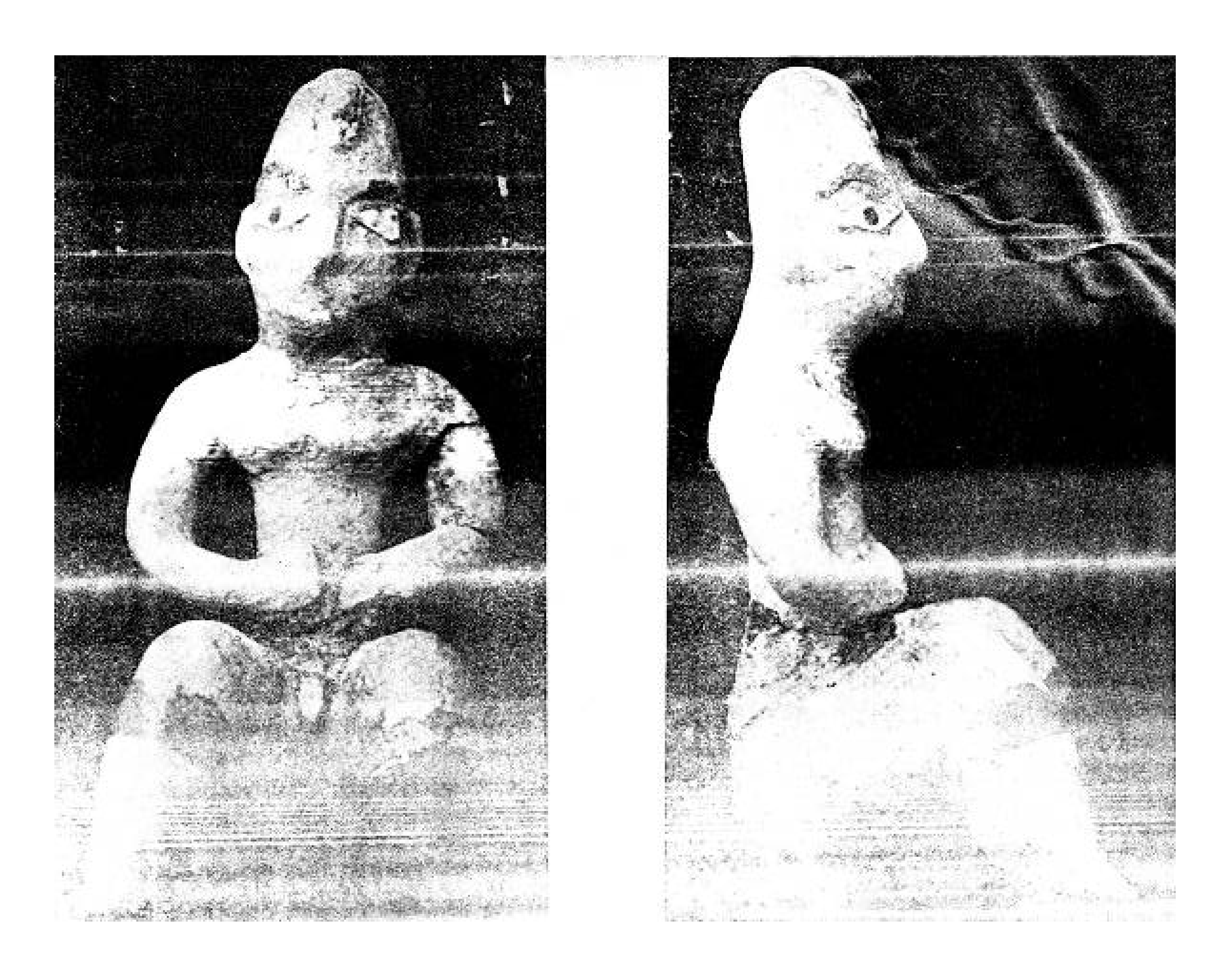
الشكل (٥) – وضعيات دفن الموتى في حسونة : ياسين ، غسان طه ، المصدر نفسه.



الشكل (٦) : مخطط قبور تبة گورا -Rothman , TG, op.cit.



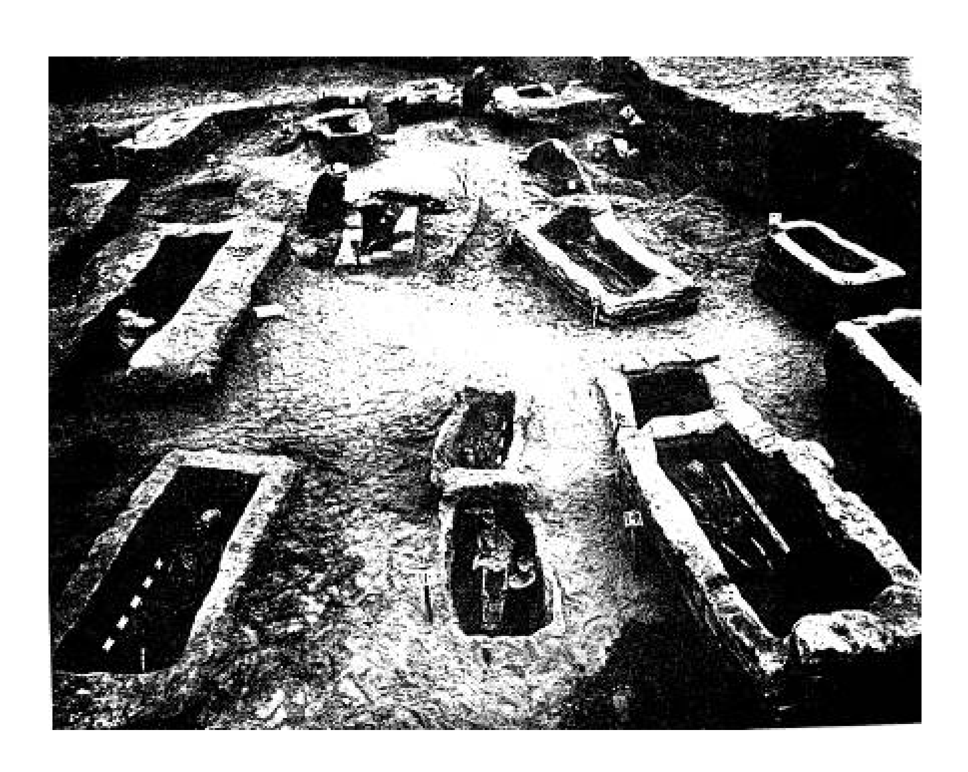
الشكل (٧) : نماذج قبور تبة گورا -Rothman , TG, op.cit.



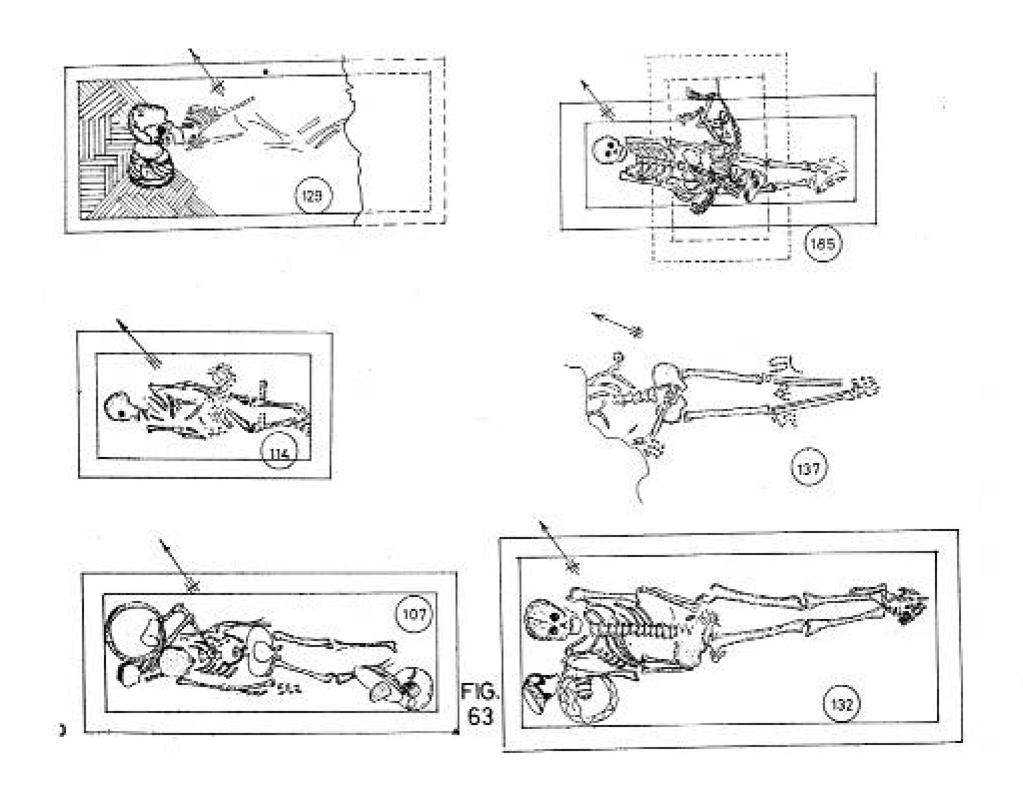
الشكل (٨) نماذج من تماثيل الآلهة الأم من قبل الصوان : Oates. The Baked clay. Op.cit.



الشكل (٩) قبور اللبن في اريدو : Safar, Fuad, Eridu, op.cit



الشكل (١٠) اتجاه القبور وتنظيمها في اريدو : Safar, Fuad, Ibid.



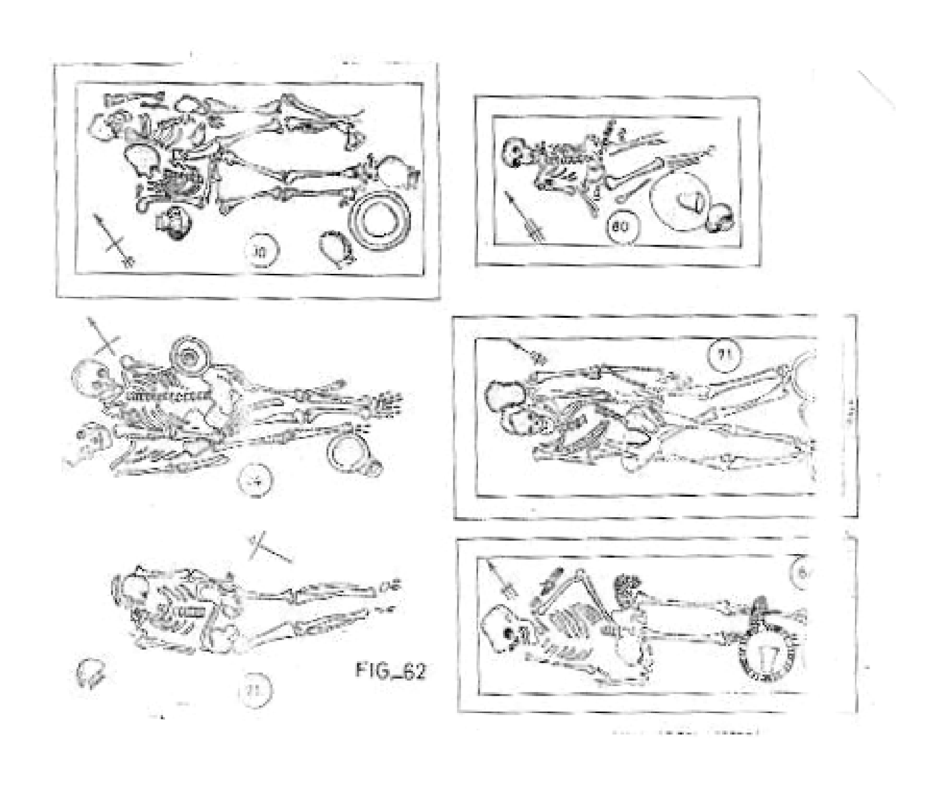
الشكل (١١) وضع الجثث على الظهر في اريدو

Safar, Eridu, op.cit

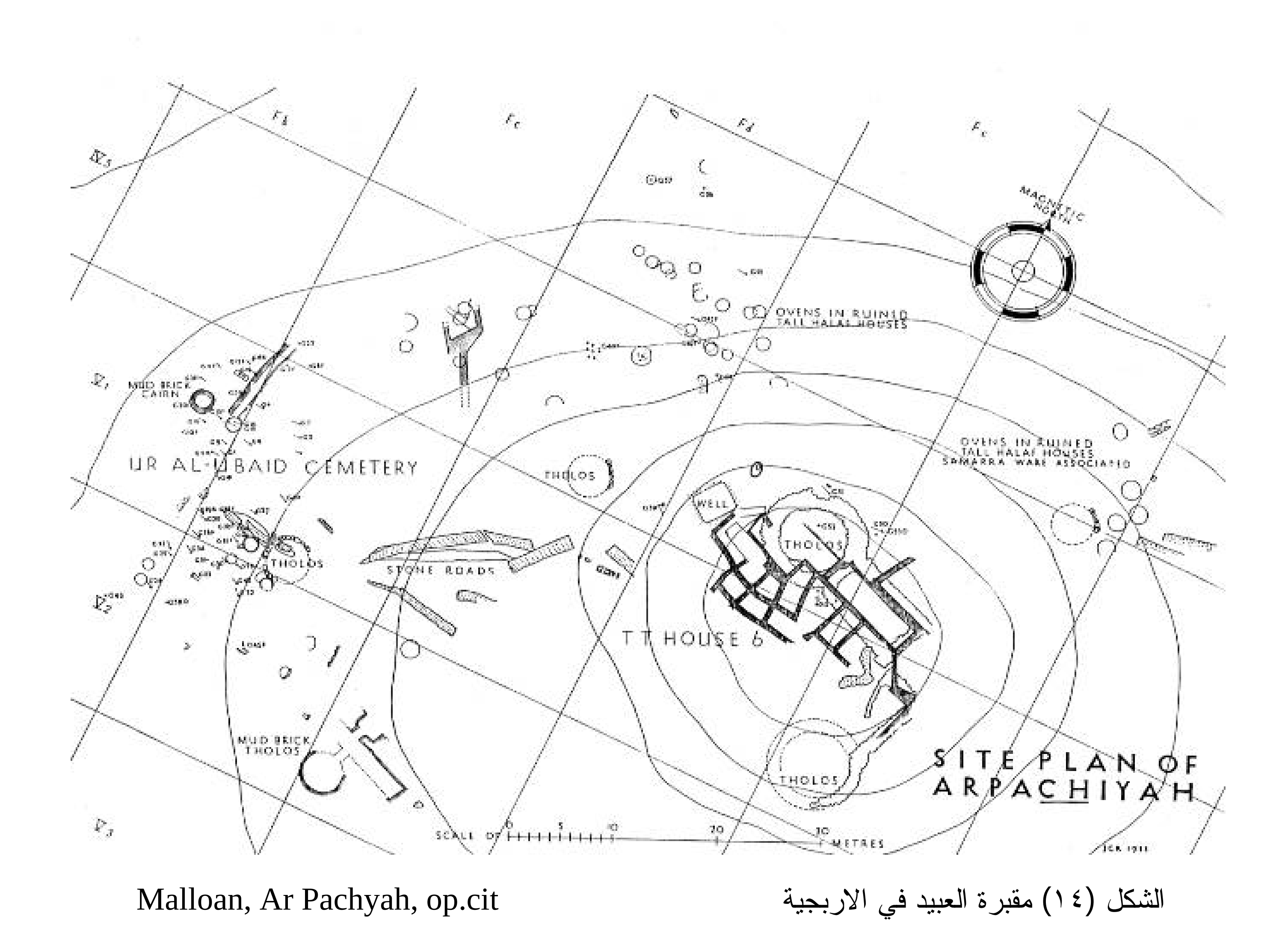


الشكل (١٢) تنظيم القبور في اريدو

Safar, Ibid



الشكل (١٣) القبور التي حوت اكثر من جثة واحدة Safar, Eridu, op.cit

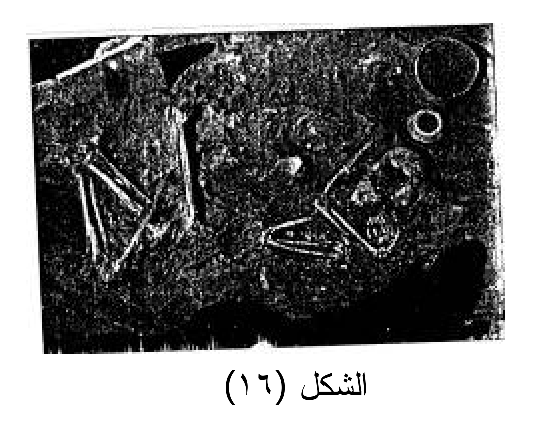


الشكل (١٤) مقبرة العبيد في الاربجية

Malloan, Ar Pachyah, op.cit



الشكل (١٥)



الشكل (١٦)



الشكل (١٧)



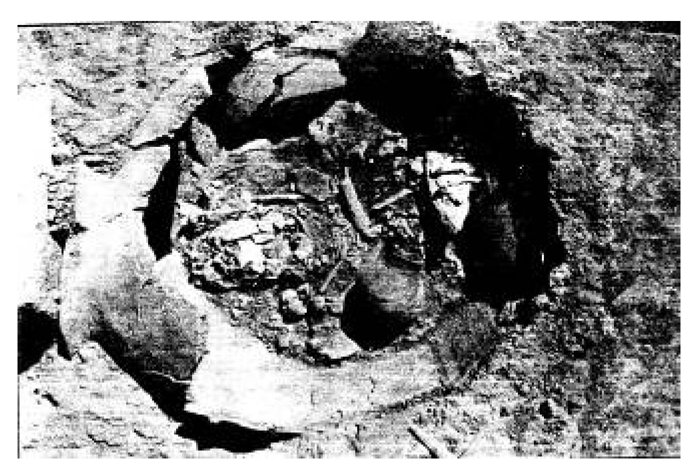
الشكل (١٨)

الأشكال (١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨) نماذج من قبور الاربجية (فترة العبيد)
Malloan, M., Ar Pachyah, op.cit



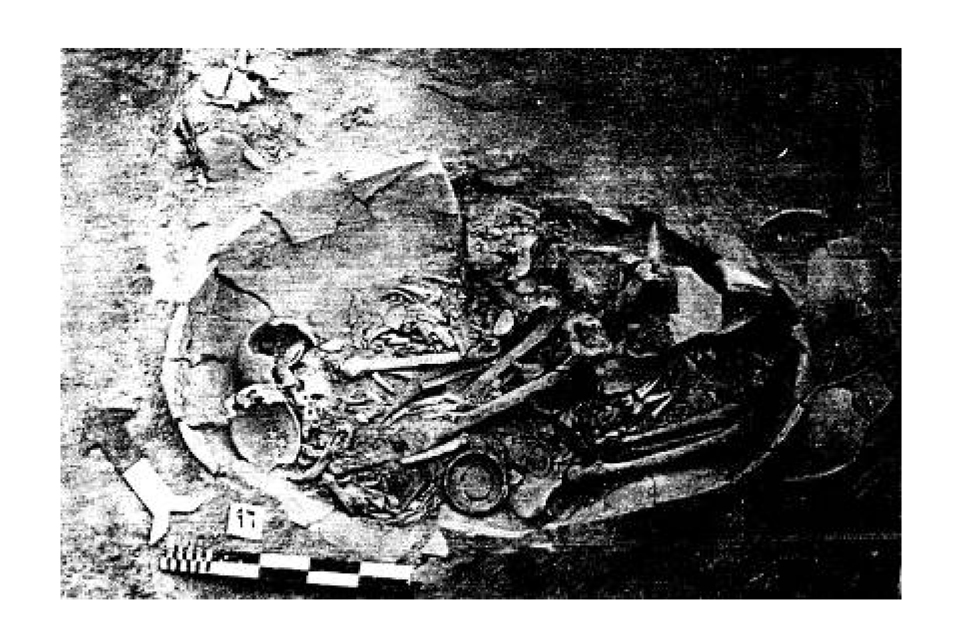
شكل (١٩) مدافن عصر فجر السلالات (تل سليمة).

ينظر ، رميض ، " تنقيبات تل سليمة : سومر مج ٤٩.



الشكل (٢٠) الجرار البيضية (تل سليمة).

ينظر ، رميض ، " تنقيبات تل سليمة : سومر مج ٤٩.



الشكل (٢١) التوابيت الفخارية من عصر فجر السلالات.
ينظر ، رميض ، " تنقيبات تل سليمة : سومر مج ٤٩.

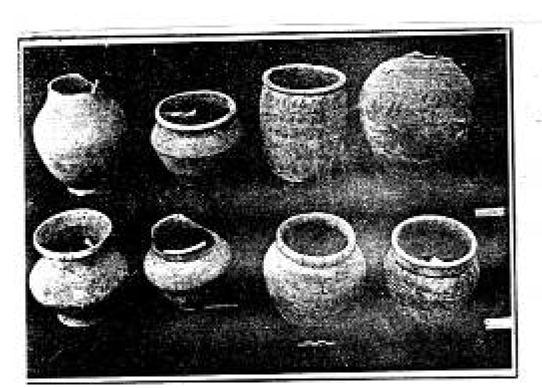


الشكل (٢٢) وضعية الدفن في عصر فجر السلالات.
ينظر ، رميض ، " تنقيبات تل سليمة : سومر مج ٤٩.



الشكل (٢٣) القبور الأرضية من تل سليمة.

ينظر ، رميض ، " تنقيبات تل سليمة : سومر مج ٤٩.





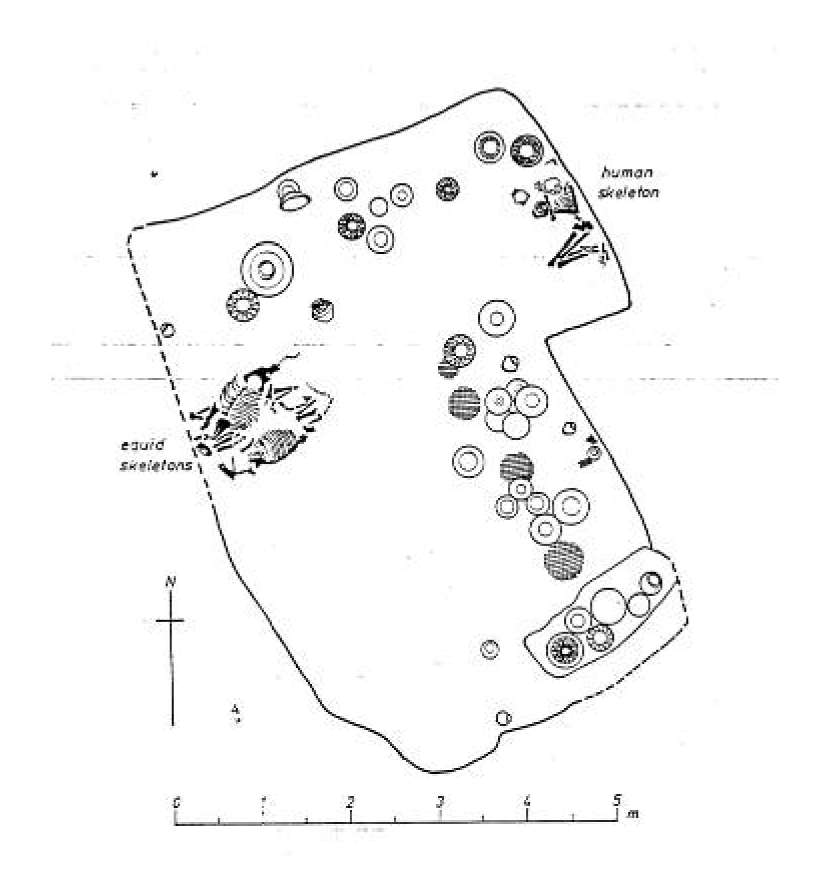
الشكلين (٢٤ ، ٢٥) الأثاث الجنائزي (الأواني الفخارية) من تل سليمة

ينظر ، رميض ، (تنقيبات تل سليمة ١٩٧٩) مج ٤٩.

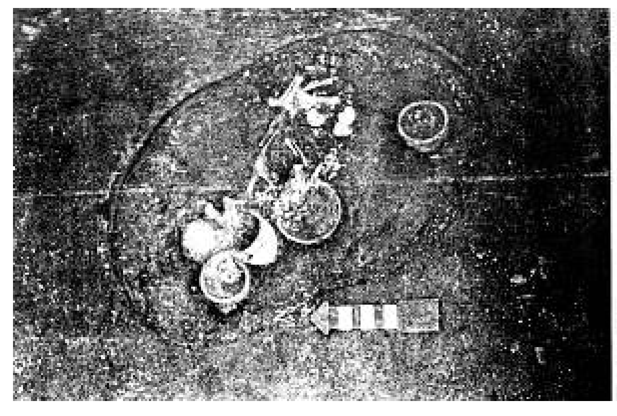


الشكل (٢٦) لهيكل العظمي للقبر 5G

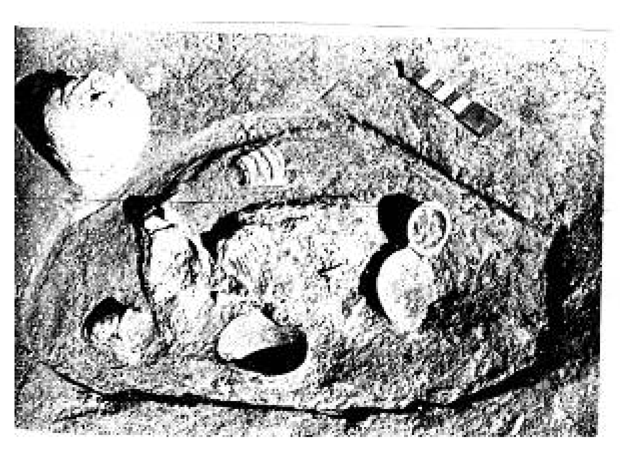
ينظر : كيليك . روبورت وروف ، مايكل ، "تل مظهور" المصدر السابق



الشكل (٢٧) مخطط القبر 5G ، تل مظهور ، كيليك . روبــورت وروف ، مايكــل ، "تــل مظهور" المصدر السابق.

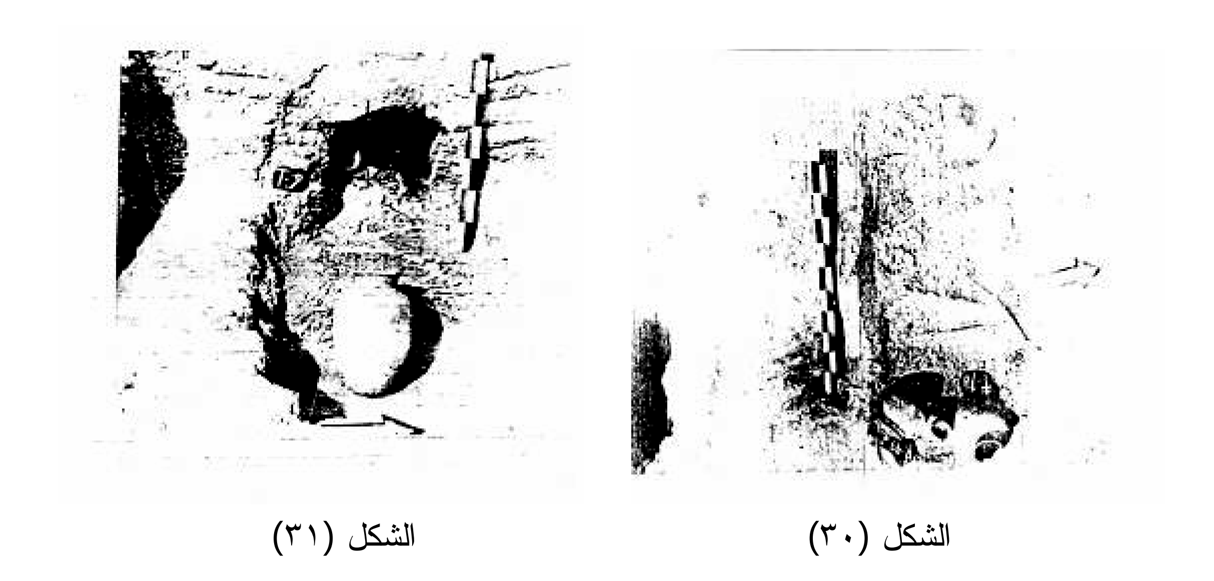


الشكل (٢٨)

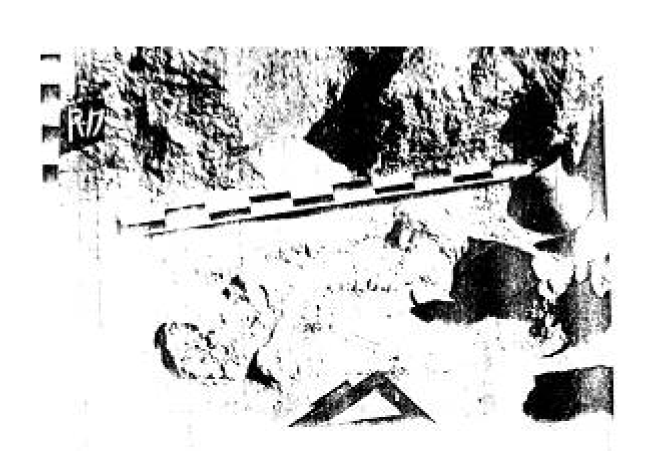


الشكل (٢٩)

الشكلين (٢٨ ، ٢٩) قبور أم الجير (العصر الاكدي) ينظر : Gibson, Jnes, Opcit.

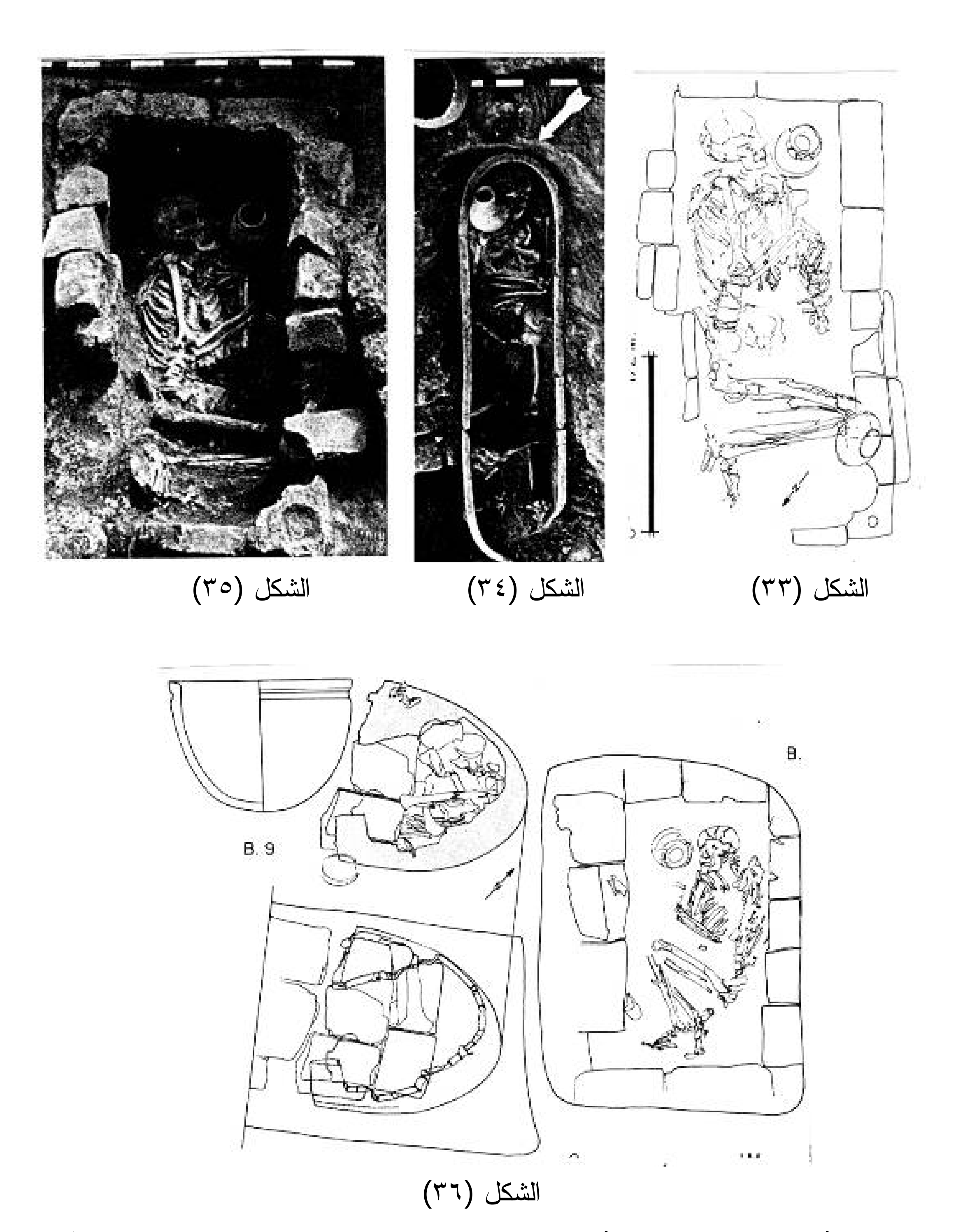


الشكل (٣١) الشكل (٣٠)



الشكل (٣٢)

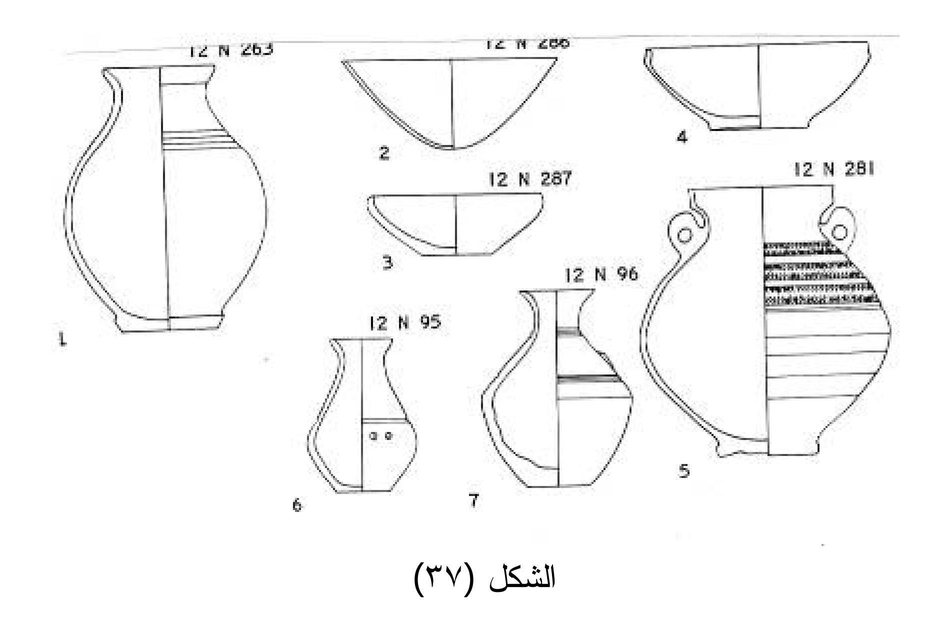
الأشكال (٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) قبور تل حلاوة (البابلي القديم) ينظر : ياسين، غسان طه " تل حلاوة" المصدر السابق



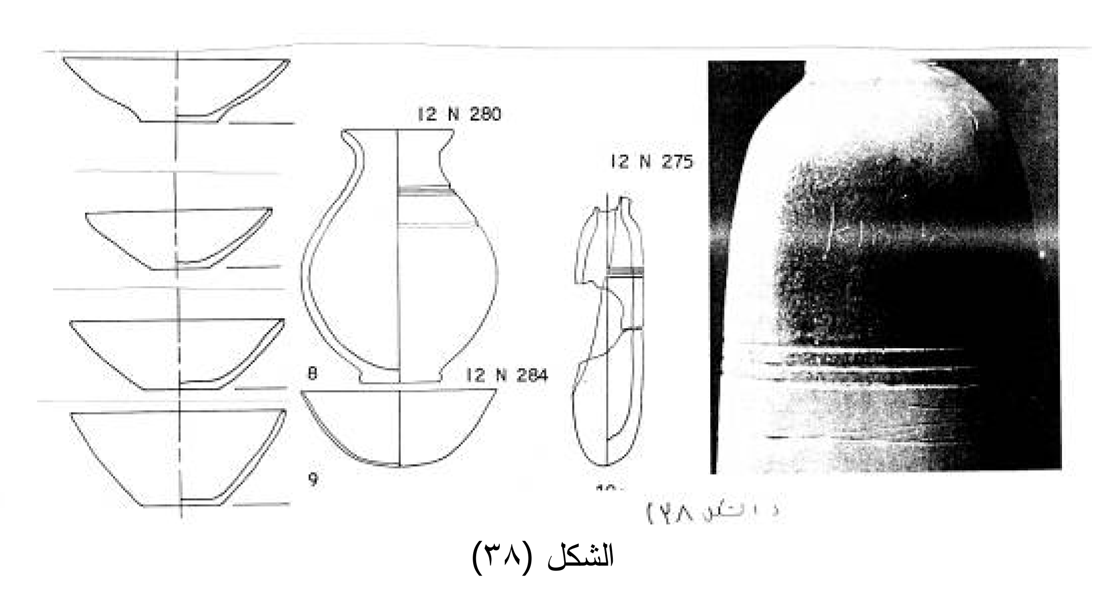
الشكل (٣٣) الشكل (٣٤) الشكل (٣٥)

الشكل (٣٦)

الإشكال (٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦) نماذج من قبور نفر العائدة للعصر البابلي القديم ، ينظر:
Gibson, et.all. Excavation at Nipp, Ur, Opcit.

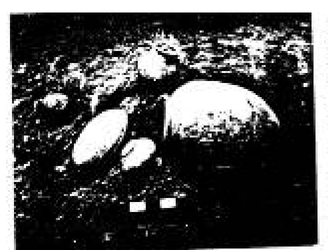


الشكل (٣٧)

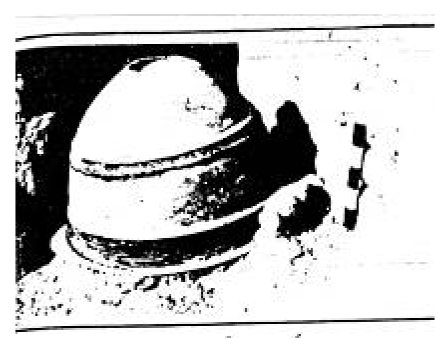


الشكل (٣٨)

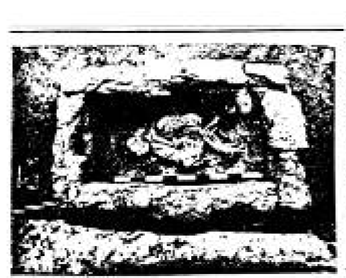
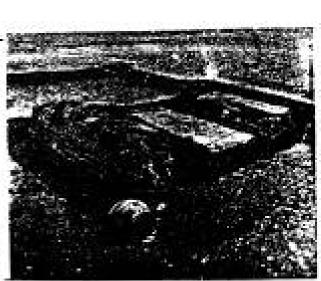
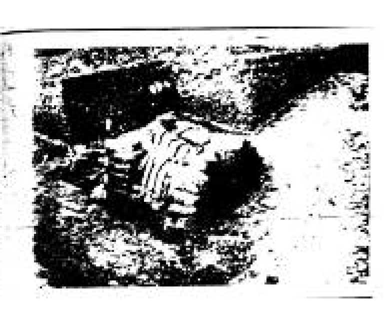
الشكلين (٣٧ ، ٣٨) مجموعة الاواني الفخارية من قبور نفر.
Gibson, Excavation at Nippur, Op.cit.




الشكل (٣٩)

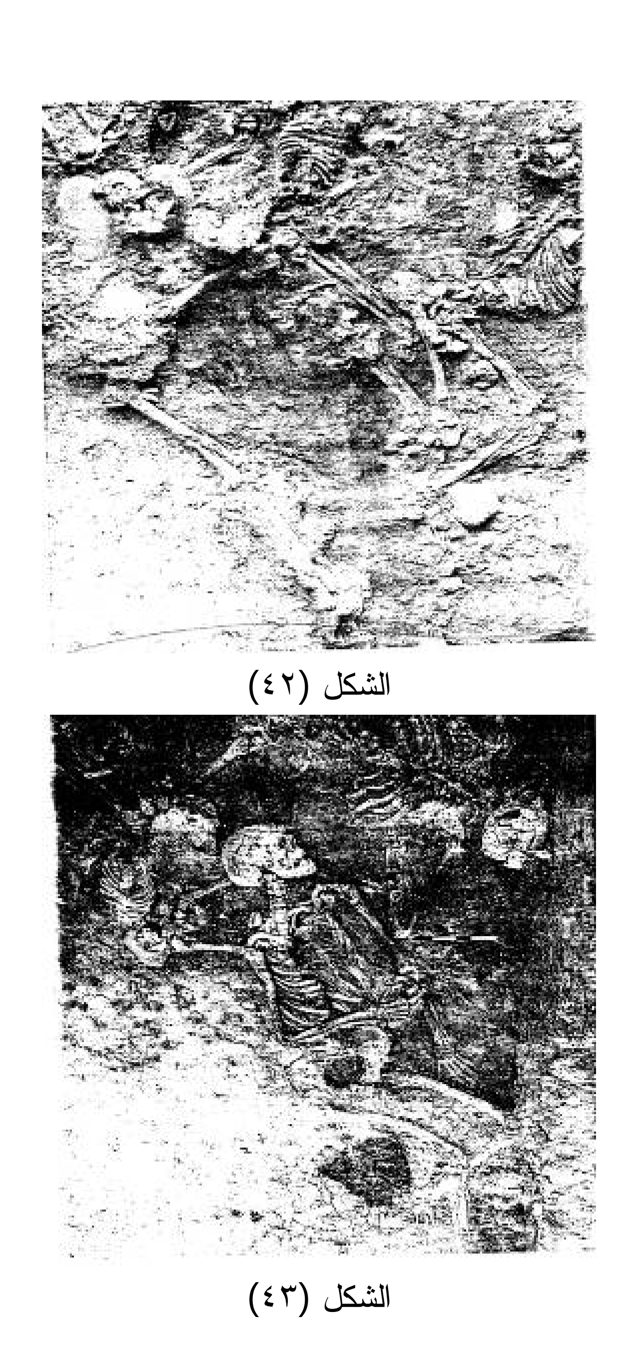


الشكل (٤٠)

الشكل (٤١)

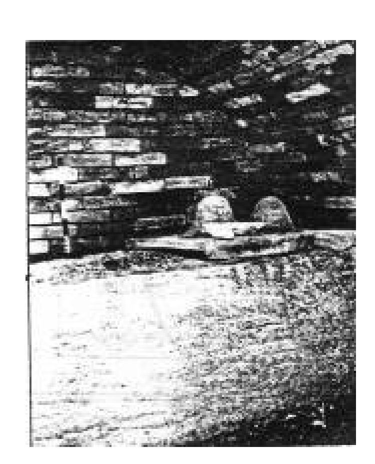
الاشكال (٣٩ ، ٤٠ ، ٤١) نماذج من قبور موقع (العوسية) العصرين الكاشي والاشوري الوسيط ، ينظر انما . عبد الله امين، " موقع العوسية " ، المصدر السابق.



الشكل (٤٢)

الشكل (٤٣)

الشكلين (٤٢ ، ٤٣) الدفن الجماعي قرب البوابات في العصر الاشوري الحديث والذي لم تعرف دوافعه ، ينظر : Parpola, Assyris, Op.cit.



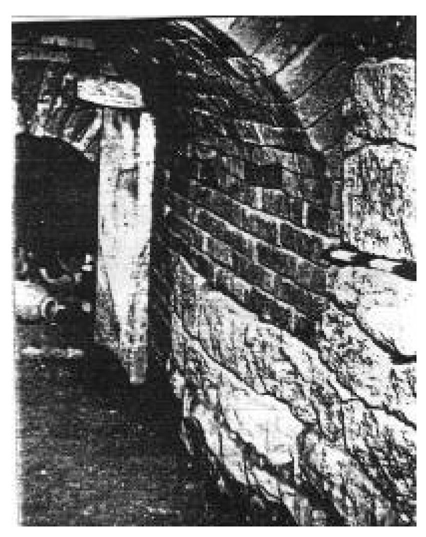


الشكل (٤٤) التابوت الحجري من مدفن حميدات الشكل (٤٥) التابوت الفخـــاري والاثـــاث الجنائزي من مدفن حميدات

الشكلين (٤٤ ، ٤٥) ينظر : خليل ابراهيم ، جابر واغا عبد الله امين ، " مدفن حميدات" المصدر السابق

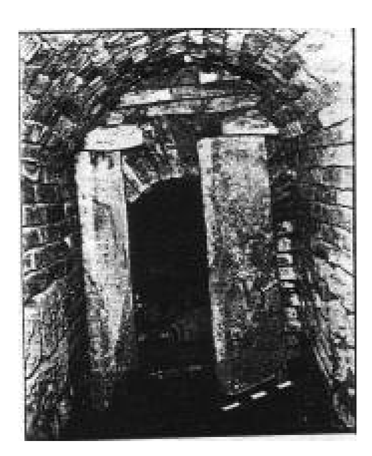


الشكل (٤٦) الدرج المؤدي الى مدفن حميدات ، المصدر نفسه

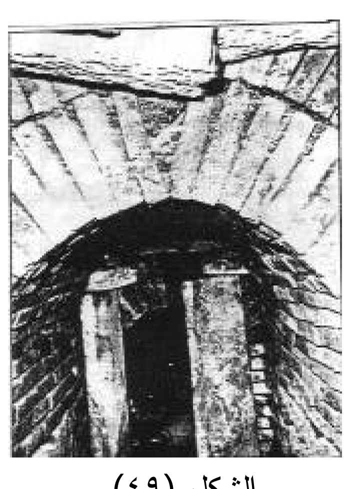


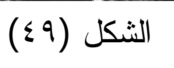
الشكل (٤٧)

المجاز المؤدي الى غرفة الدفن ويرى اسفل الجدار من الحجارة غير المهتدمة واعلاه من الاجر. ينظر : " مدفن حميدات " المصدر السابق



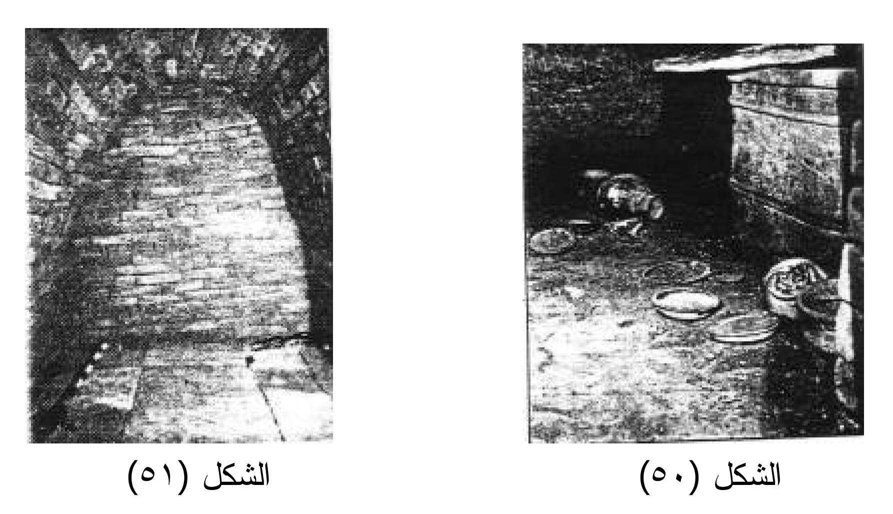
الشكل (٤٨)





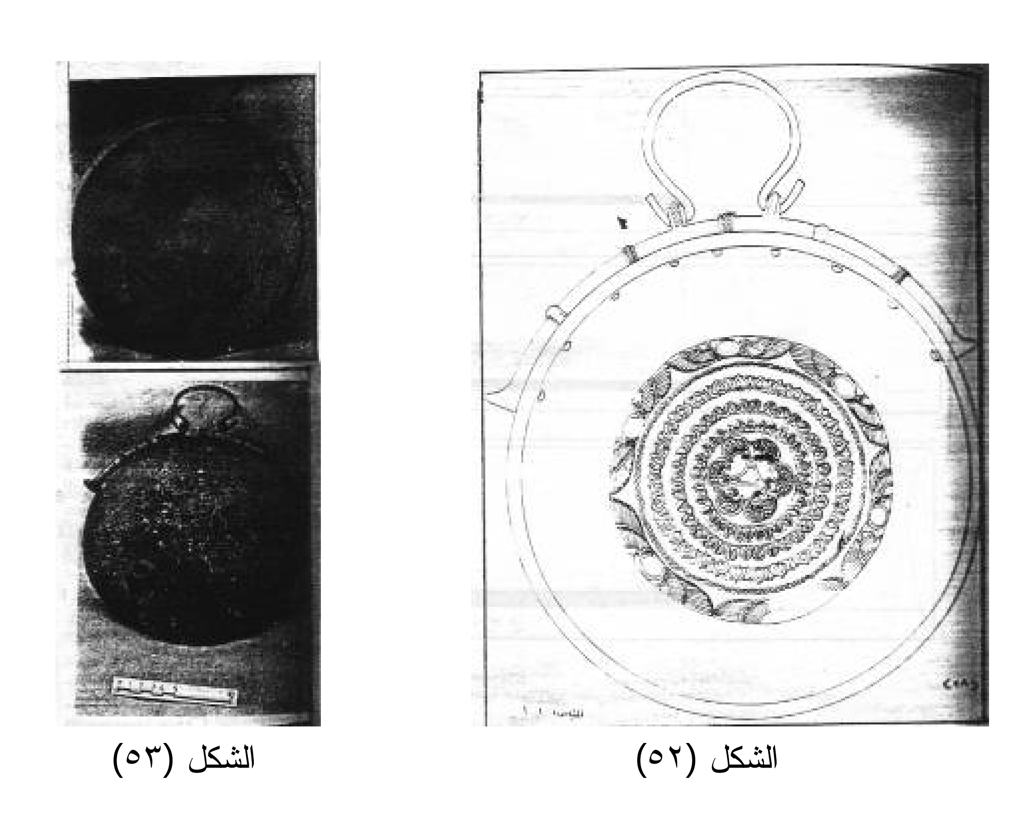
الشكل (٤٩)

الشكلين (٤٨ ، ٤٩) باب غرفة الدفن وقبو المجاز. " مدفن حميدات " المصدر نفسه.



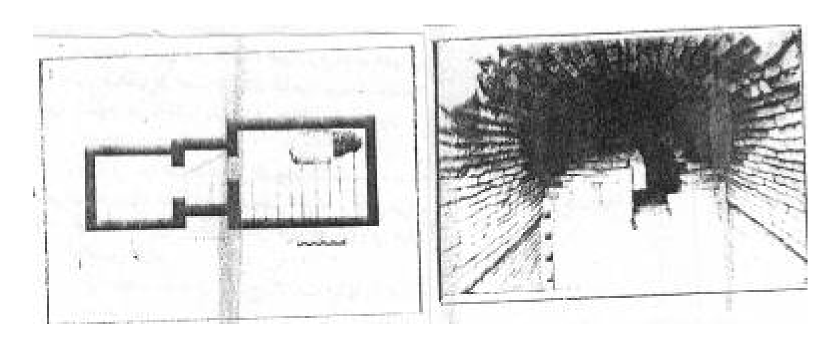
الشكل (٥١)　　　　الشكل (٥٠)

الشكلين (٥٠ ، ٥١) غرفة الدفن من الداخل ويلاحظ القبو نصف الاسطواني ، ينظر : مدفن حميدات ، المصدر السابق



الشكل (٥٣)　　　　الشكل (٥٢)

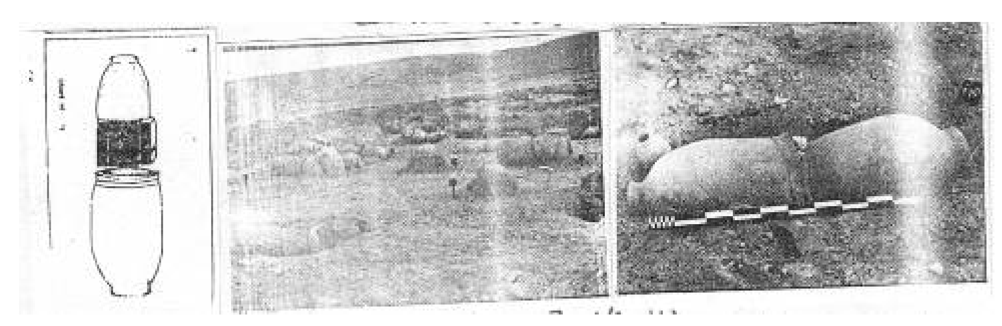
الشكلين (٥٢ ، ٥٣) الوعاء البرونزي من مدفن حميدات ، المصدر نفسه



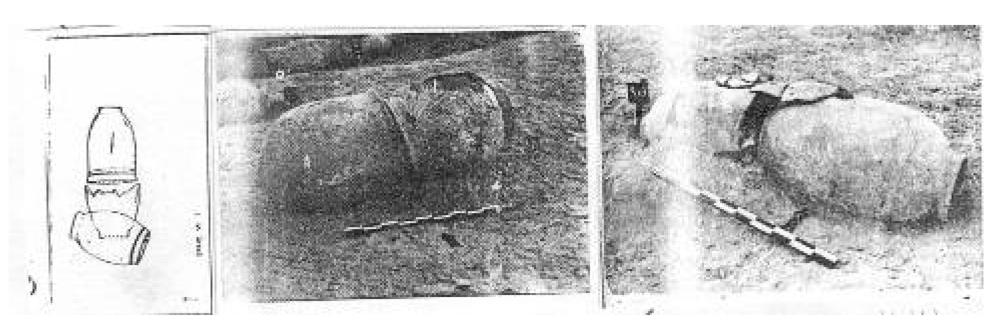
الشكل (٥٤) مخطط وقبو قبر القاعة من اشور ، ينظر : جرو " المقابر المكتشفة في اشور" المصدر السابق



الشكل (٥٥) التابوت الفخاري من قبر القاعة . ينظر : جرو ، المصدر نفسه

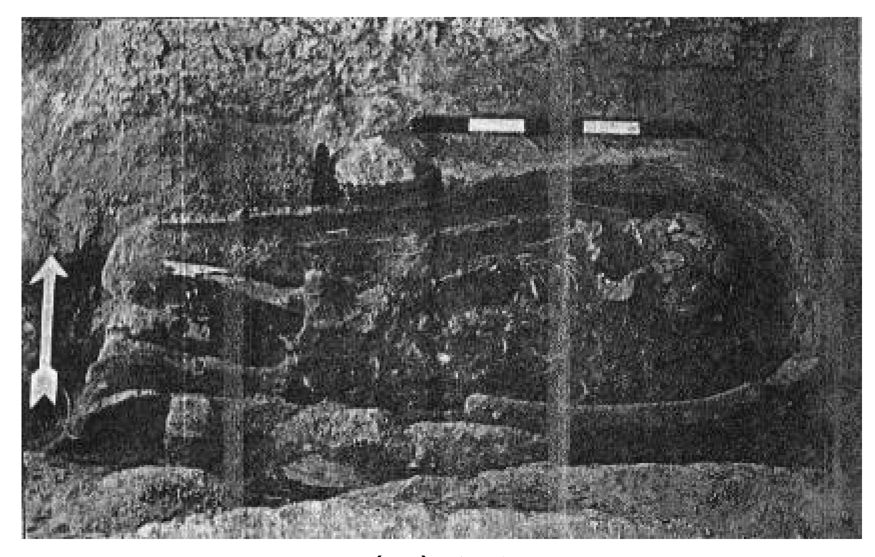


الشكل (٥٦)

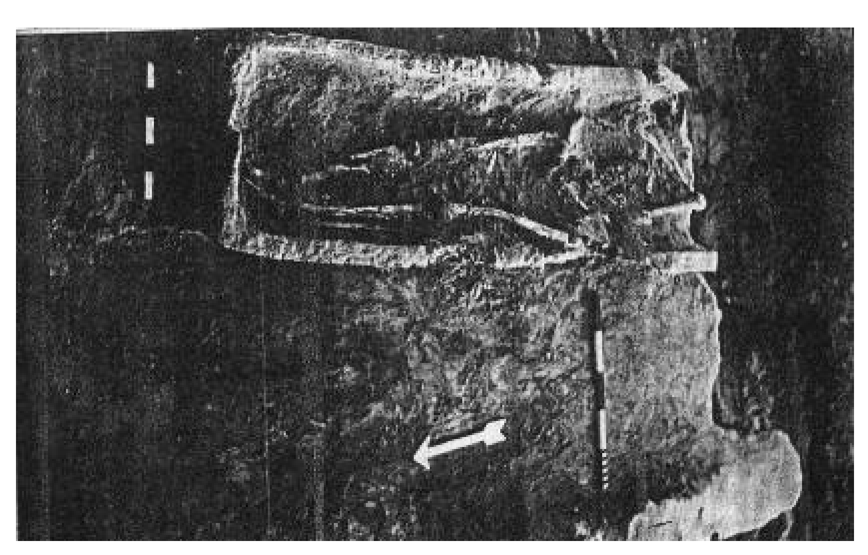


الشكل (٥٨)

الشكلين (٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) نماذج من قبور ومدافن تلبس ، ينظر: جاسم ، رسمية رشيد وعبد المجيد عبد الجبار ، تنقيبات اسوار ومدافن تلبيس ، المصدر السابق.

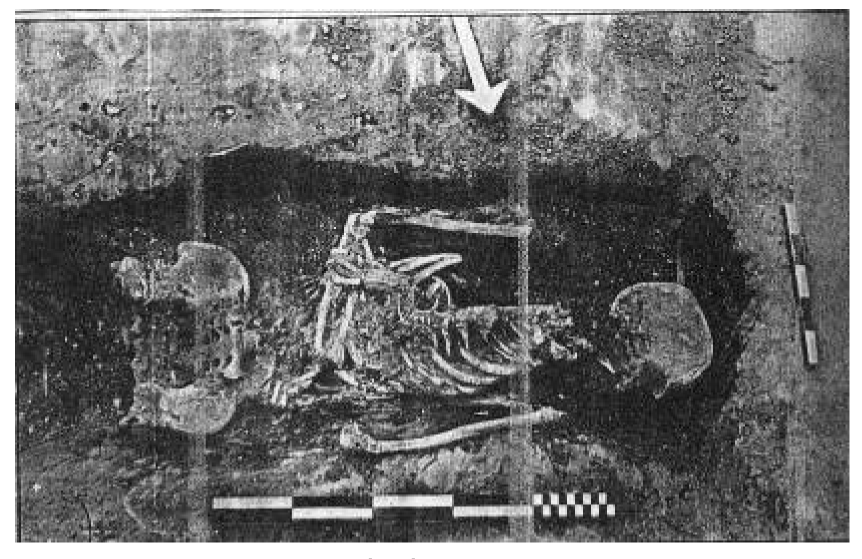


الشكل (٥٩)

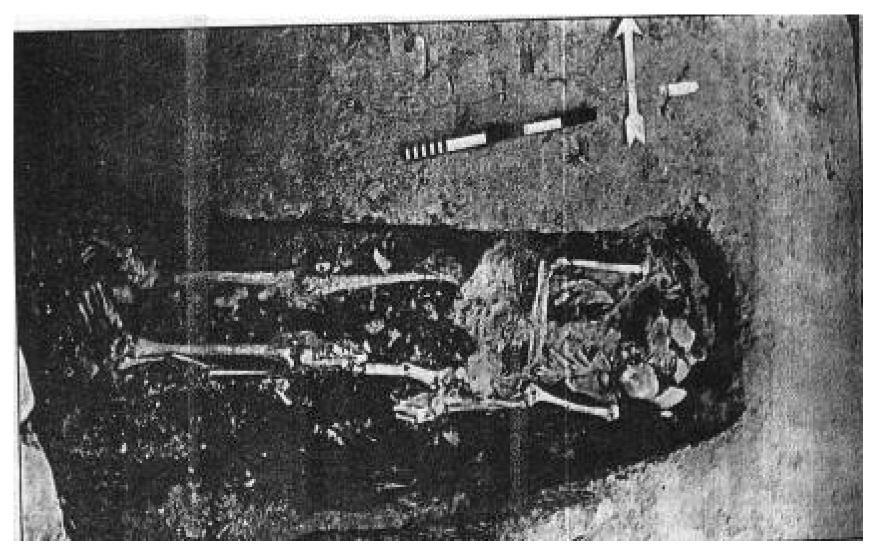


الشكل (٦٠)

الشكلين (٥٩ ، ٦٠) نماذج من القبور التي استخدمت لاكثر من مرة في العصر البابلي الحديث ، ينظر : حسن ، عبد القادر " تنقيبات التل الشرقي في بابل " المصدر السابق.

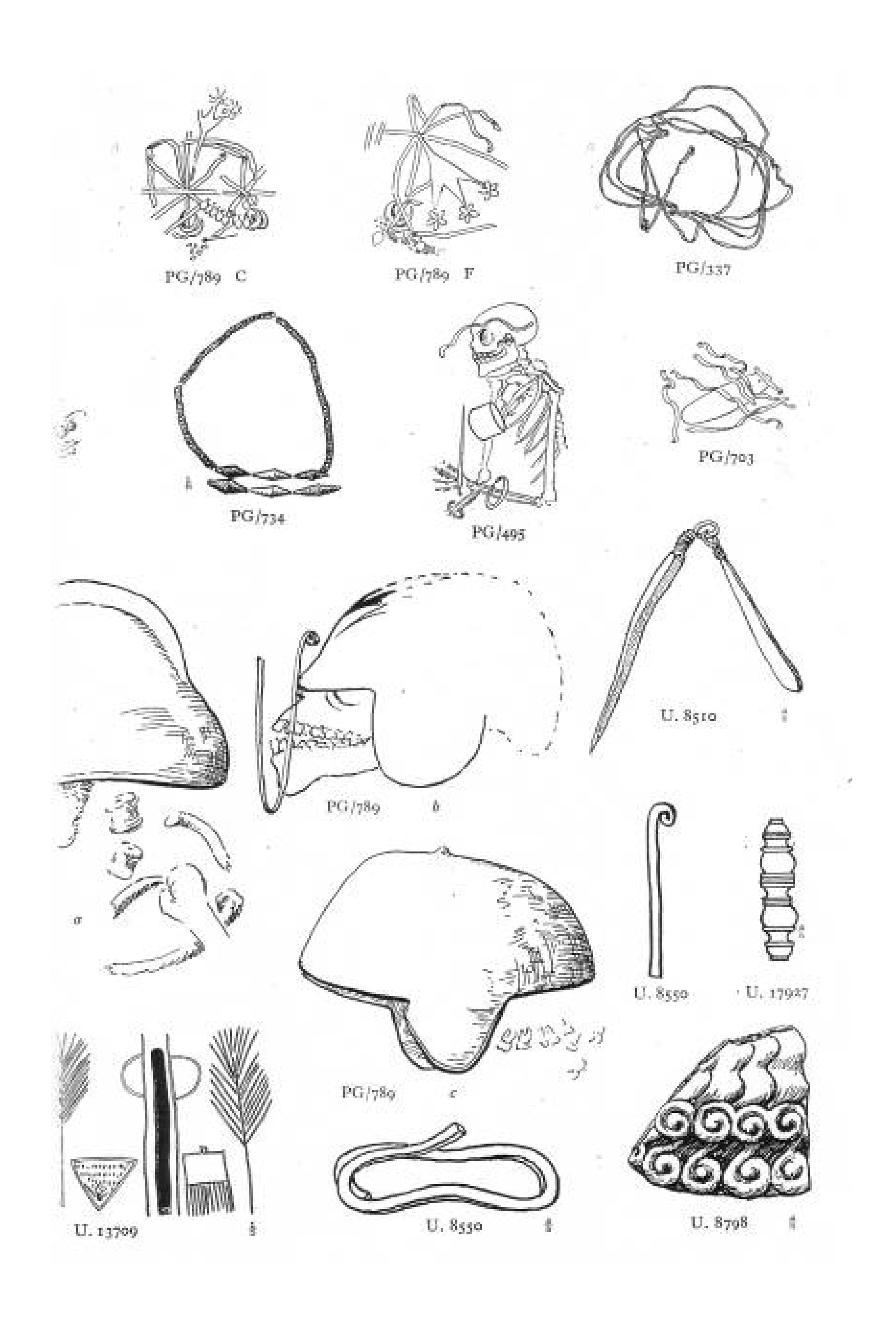


الشكل (٦١)

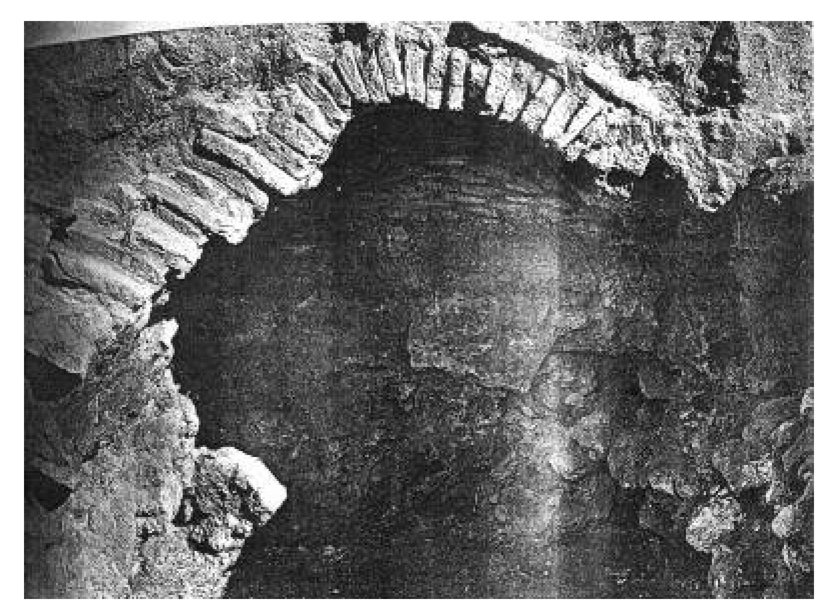


الشكل (٦٢)

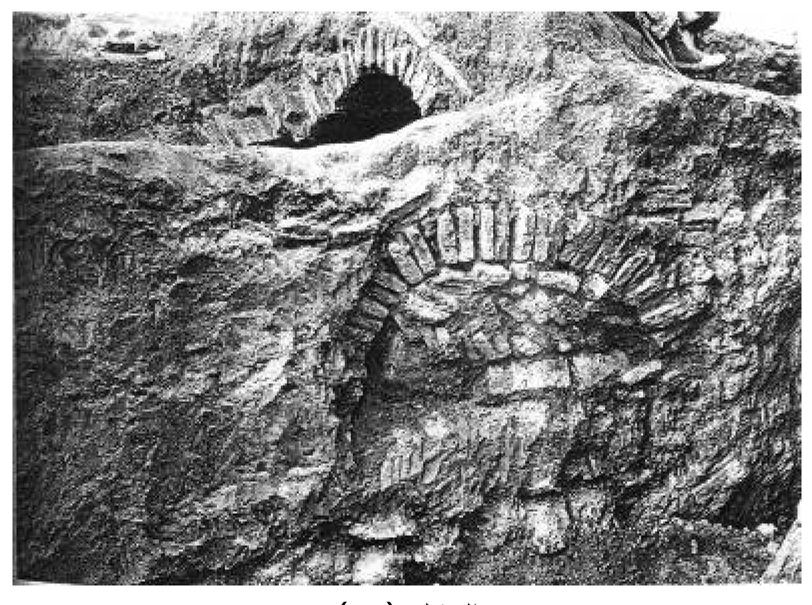
الشكلين (٦١ ، ٦٢) وضعيات الدفن في العصرين البابلي الحديث والاشوري الحديث ، حسن عبد القادر ، المصدر السابق



الشكل (٦٣) نماذج من الحلي والالات الحربية من مقابر اور الملكية
woolley, UR Excavation , Vol II The Royal Cemtery.

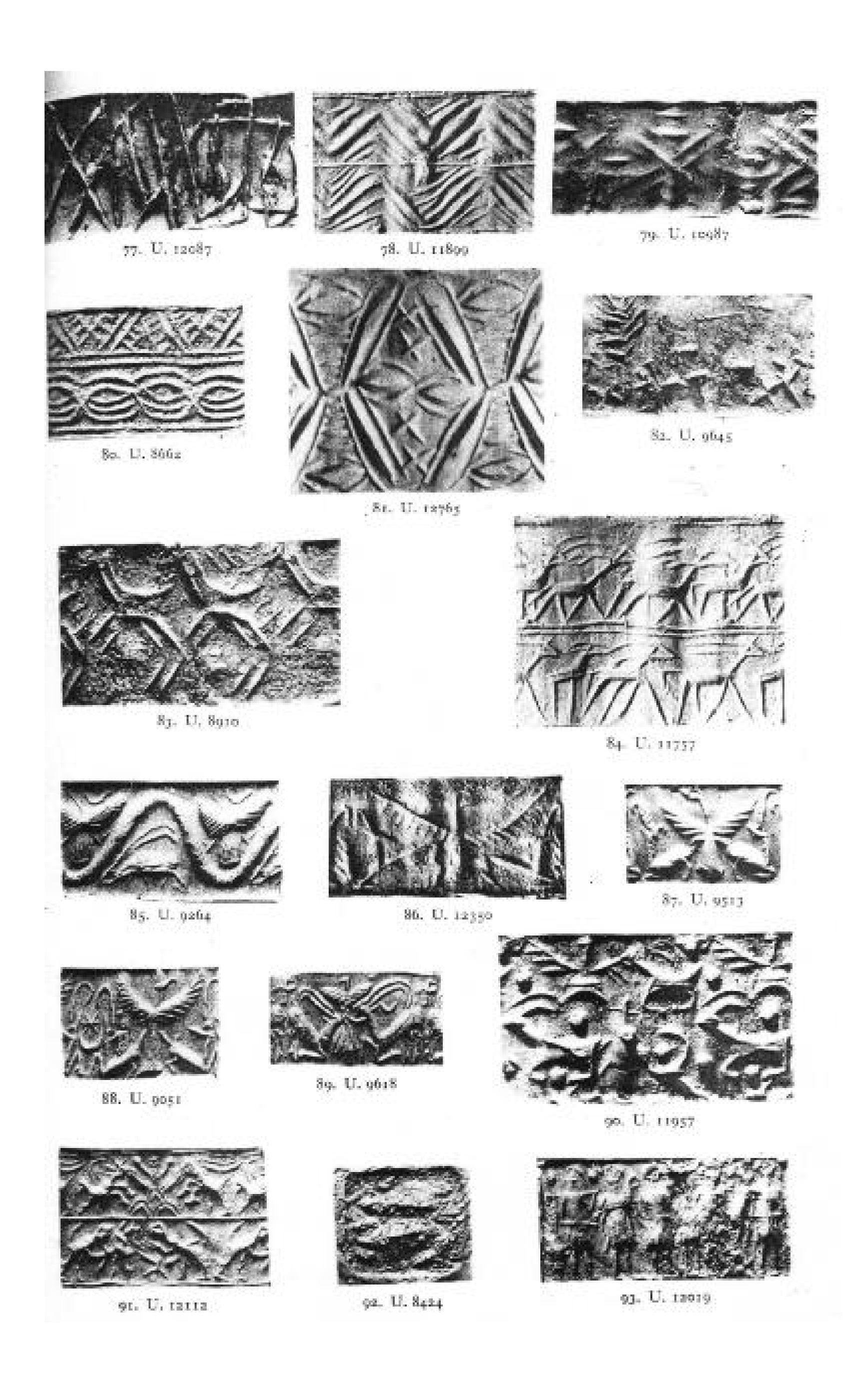


الشكل (٦٤)

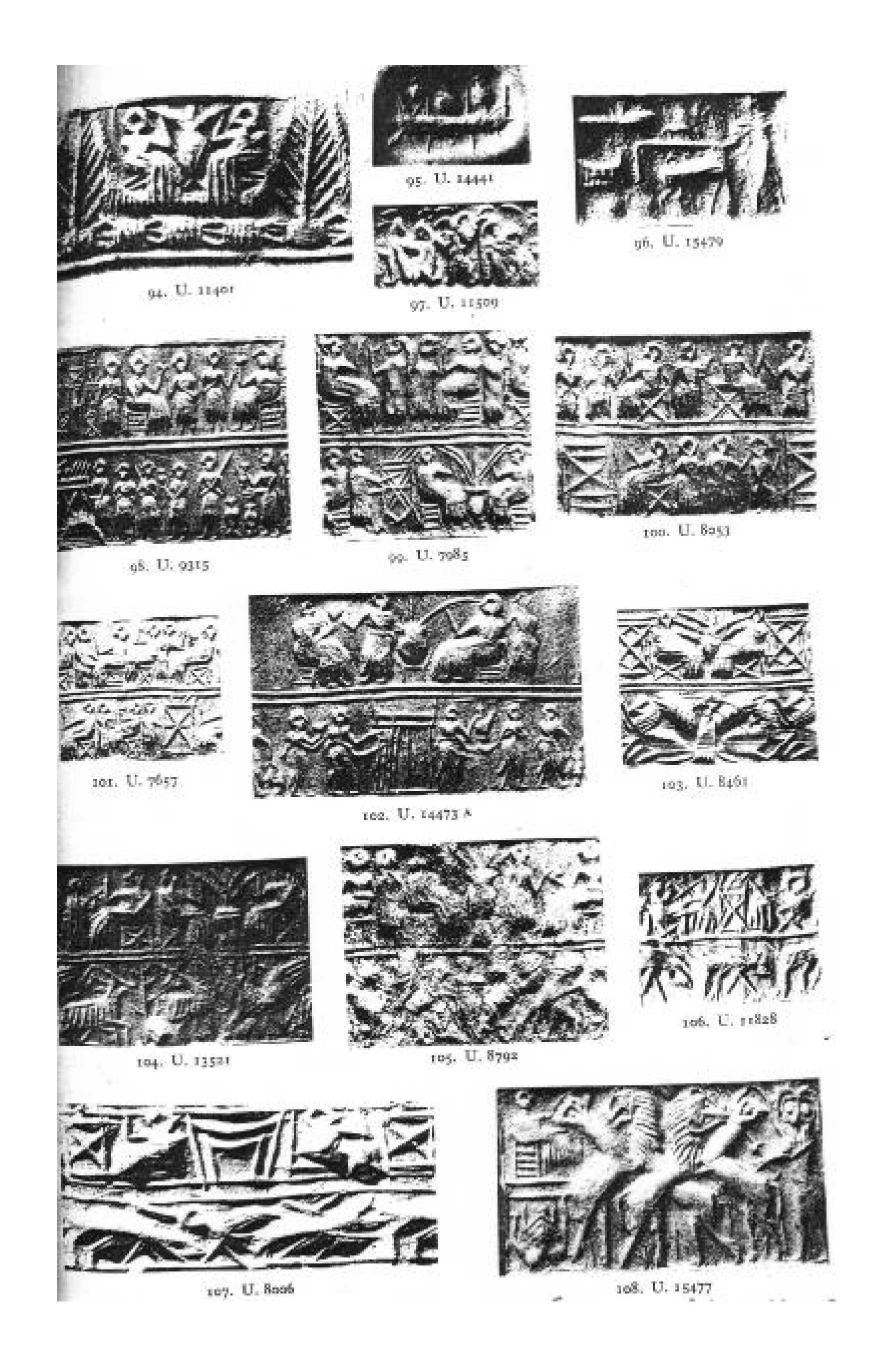


الشكل (٦٥)

الاشكال (٦٤ ، ٦٥) المداخل المعقودة بالاجر في مدافن او الملكية
Woolley, UR Excavation



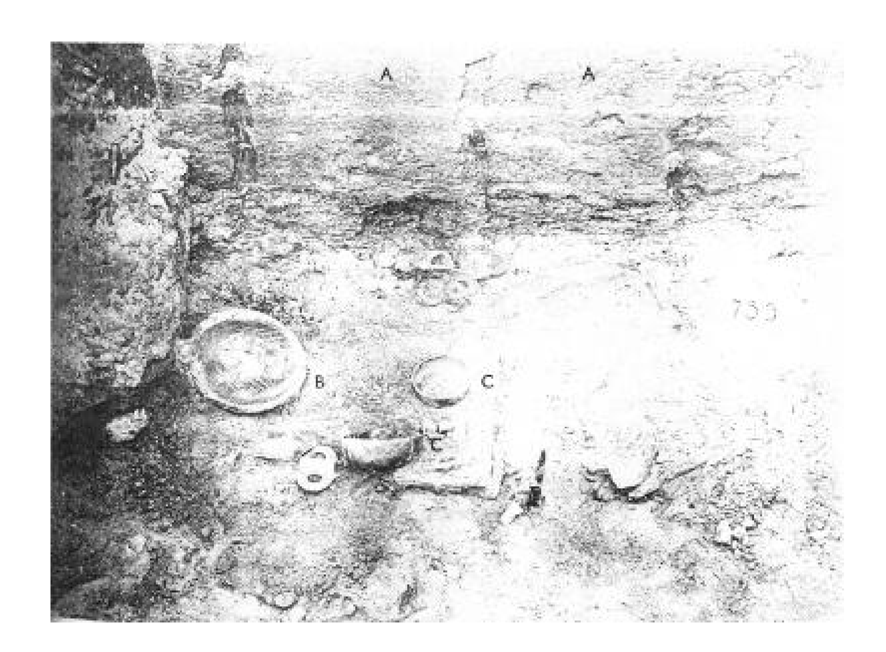
الشكل (٦٦) نماذج من الاختام الشخصية من اور الملكية. Ur Excavation, op. cit.



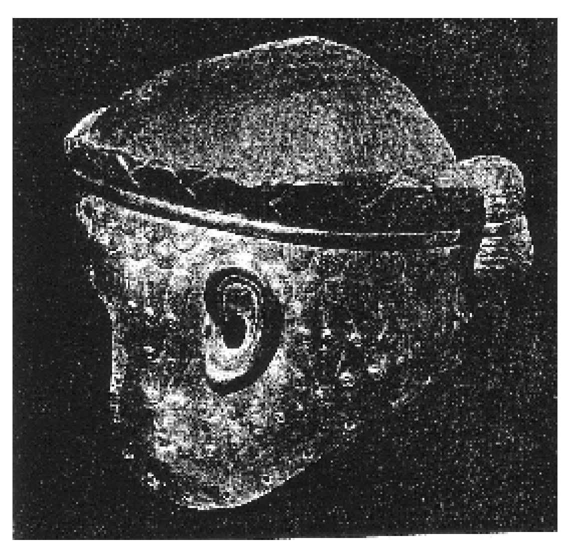
الشكل (٦٧) نماذج الاختام الشخصية من اور الملكية



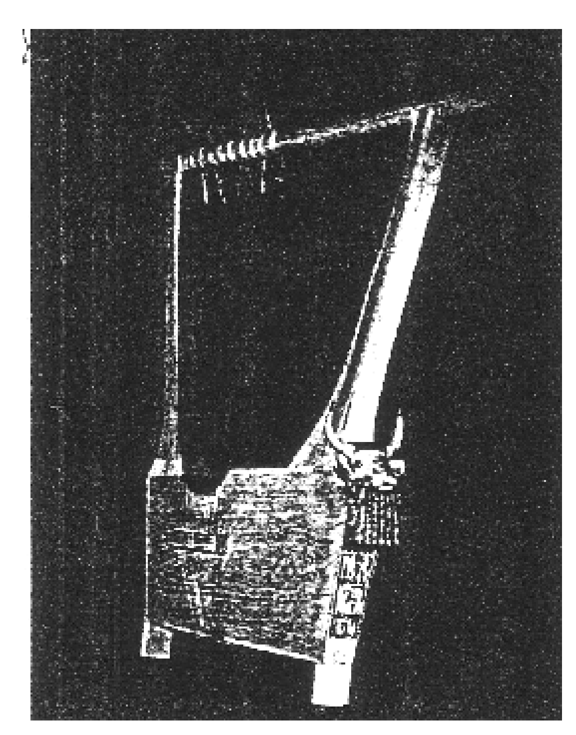
الشكل (٦٨) جانب من موجودات مدفن " مسكلامدك " Ur Excavation



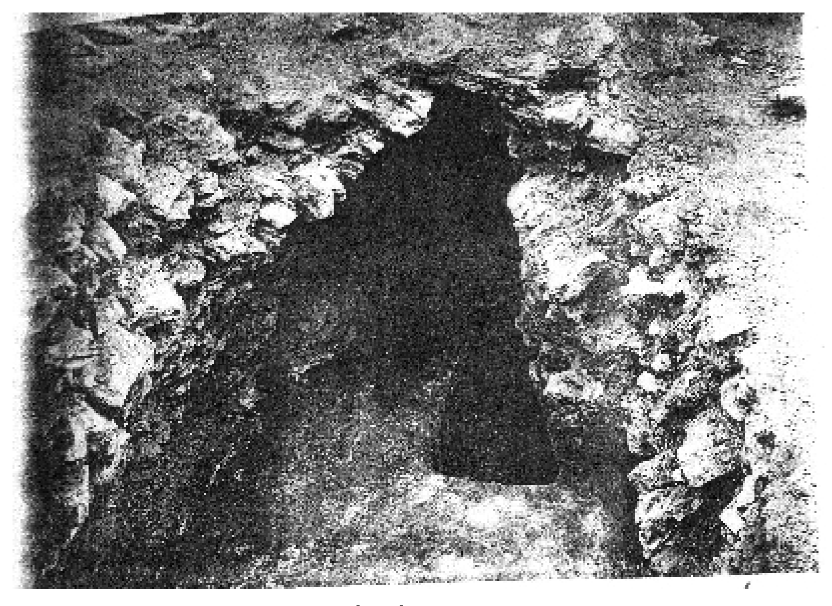
الشكل (٦٩) جانب اخر من موجودات مدفن مسكلامدك Ur- Excavation



الشكل (٧٠) الخوذة الذهبية (مسكلامدك)
Zettler, TRTV, op.cit.



الشكل (٧١) القيثارة الذهبية
Gates, Ansint cities, op. cit.

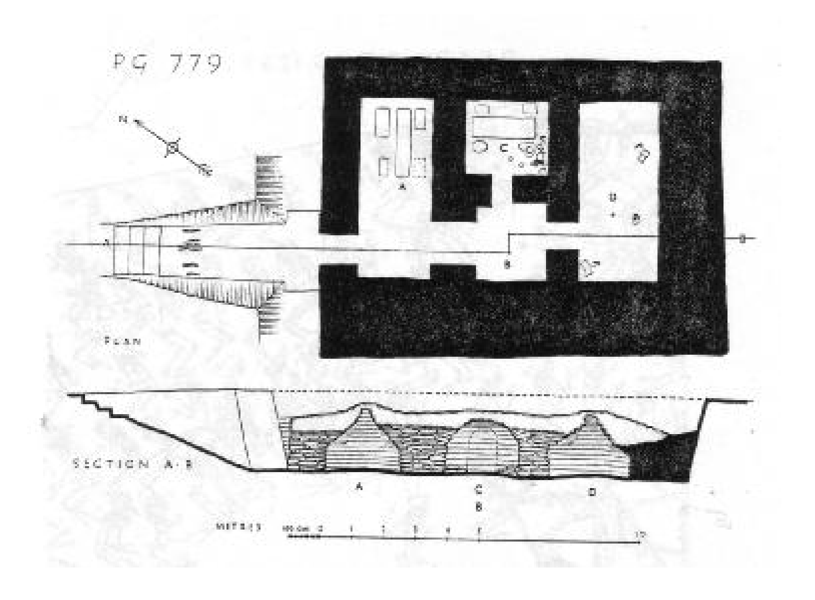


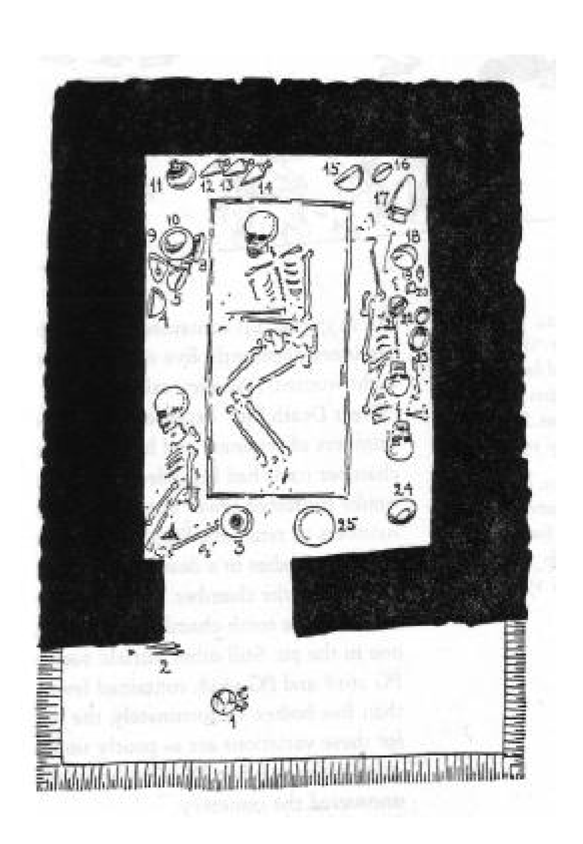
الشكل (٧٢)



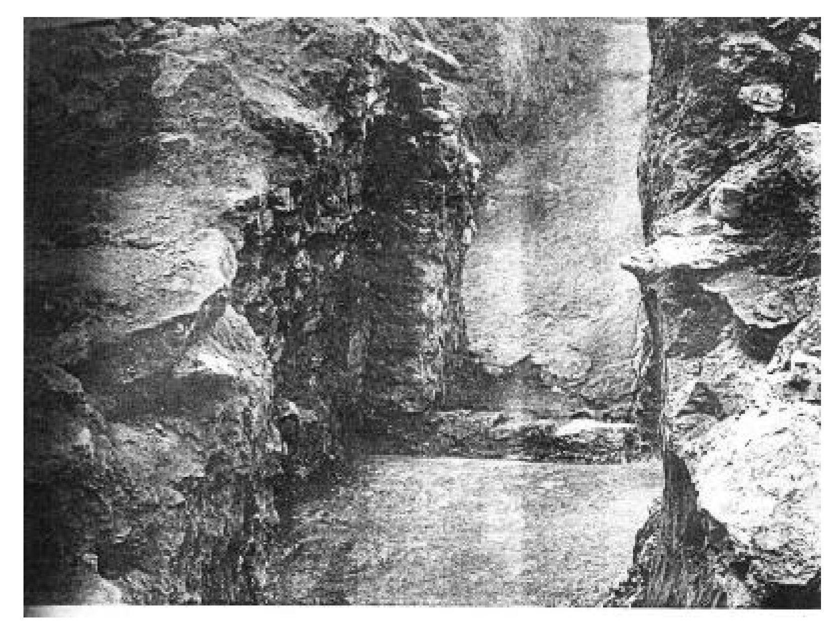
الشكل (٧٣)

الشكلين (٧٢ ، ٧٣) القبر ٧٧٩ والذي لم يعرف صاحبه Ur Excavation, op. cit.

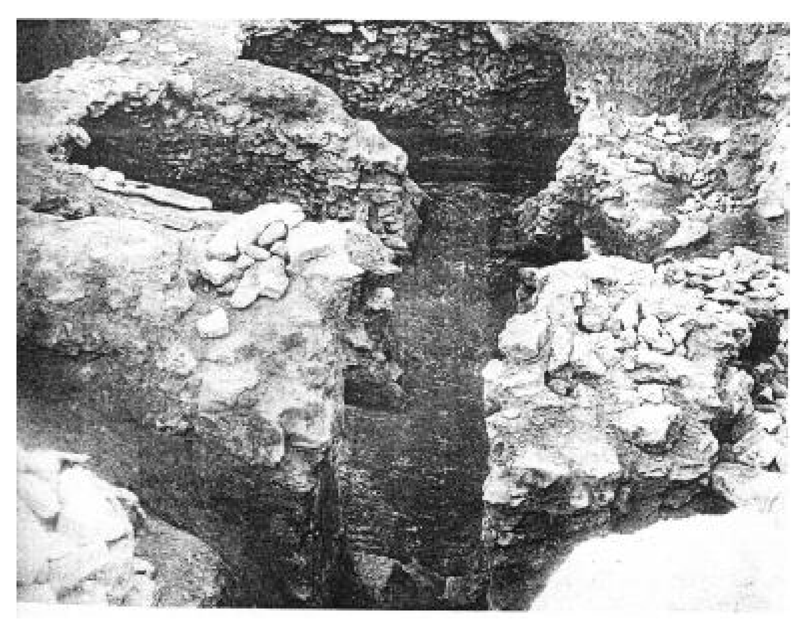




الشكل (٧٤) مخطط القبر ٧٧٩ Zettler, TRTV, op.cit.

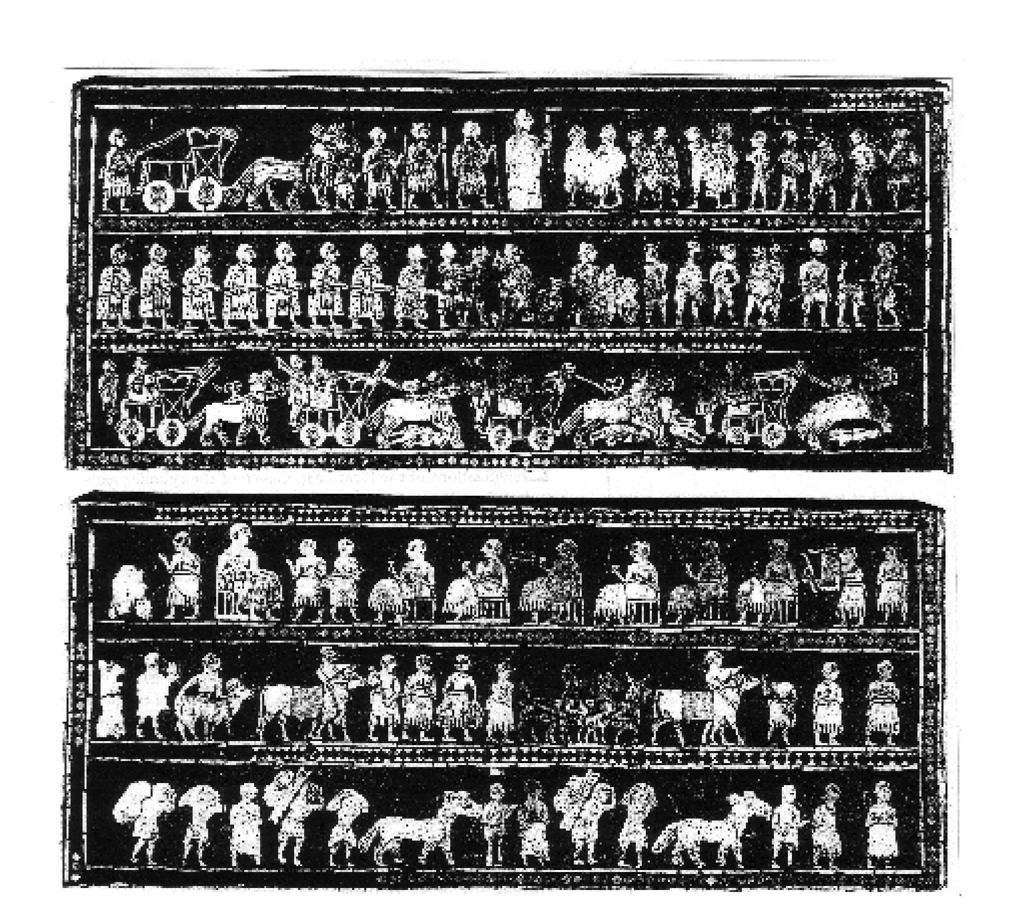


الشكل (٧٥)

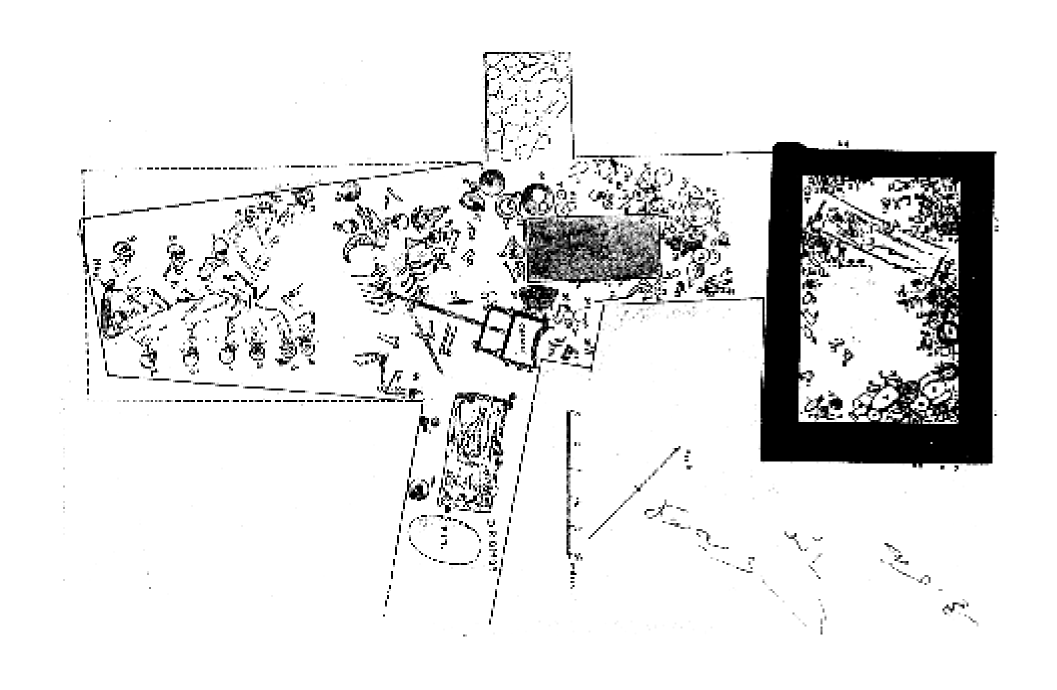


الشكل (٧٦)

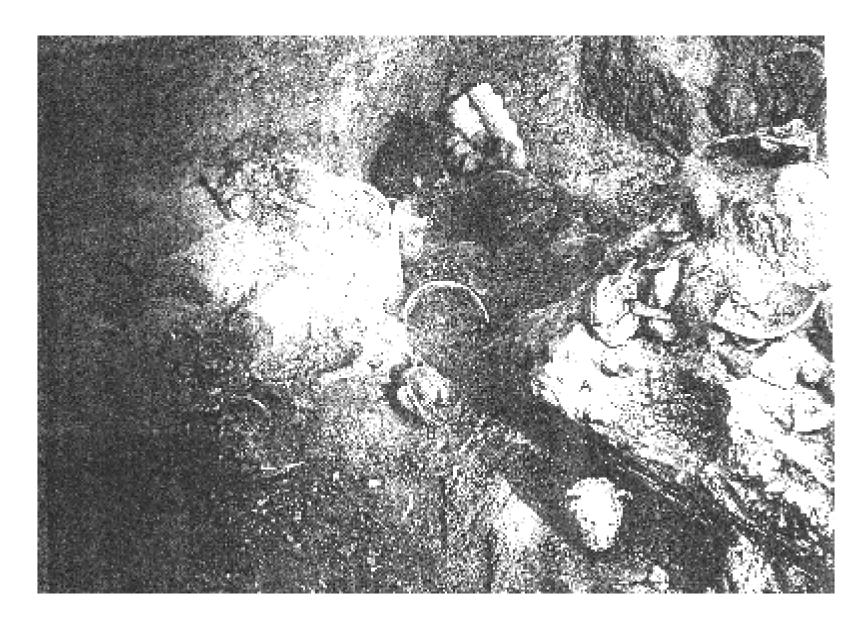
الاشكال (٧٥ ، ٧٦) المدفن ٧٧٩ يعتبر من اقدم المدافن Ur Excavation, op. cit.



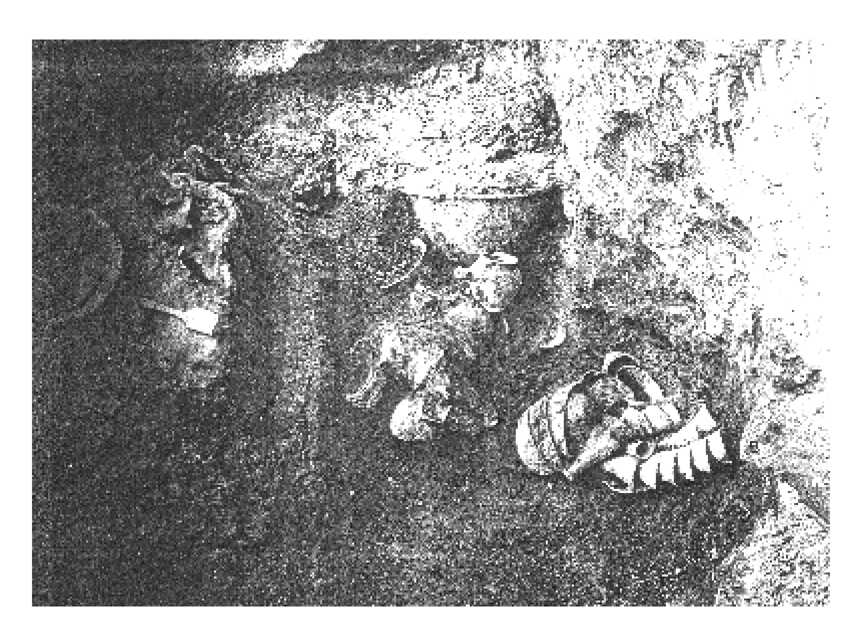
الشكل (٧٧) راية اور من موجودات المدفن ٧٧٩ Zettler, TRTV, op.cit.



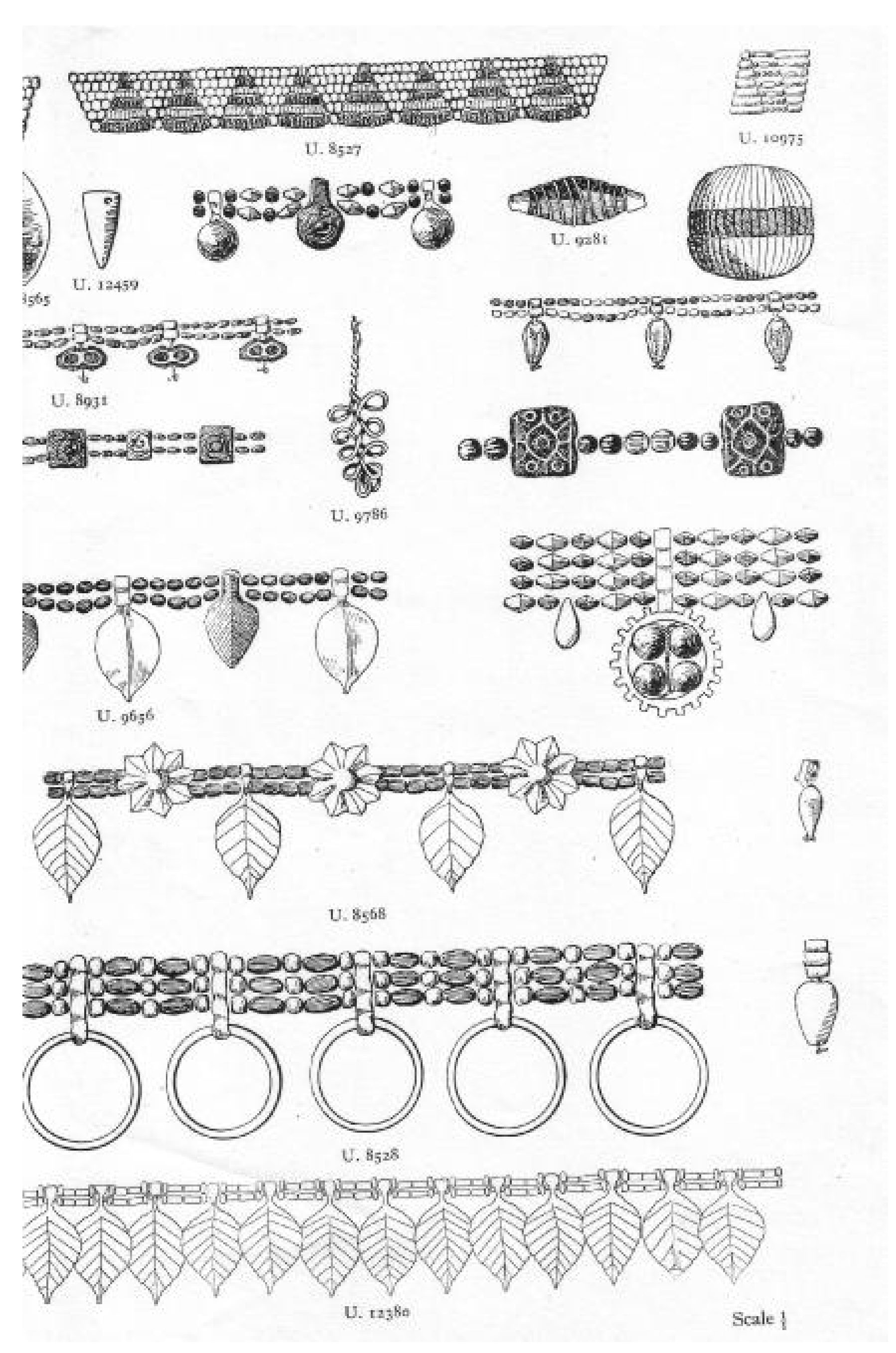
الشكل (٧٨) غرفة الموت في مدفن الملكة بو – ابي   Zettler, TRTV, op.cit.



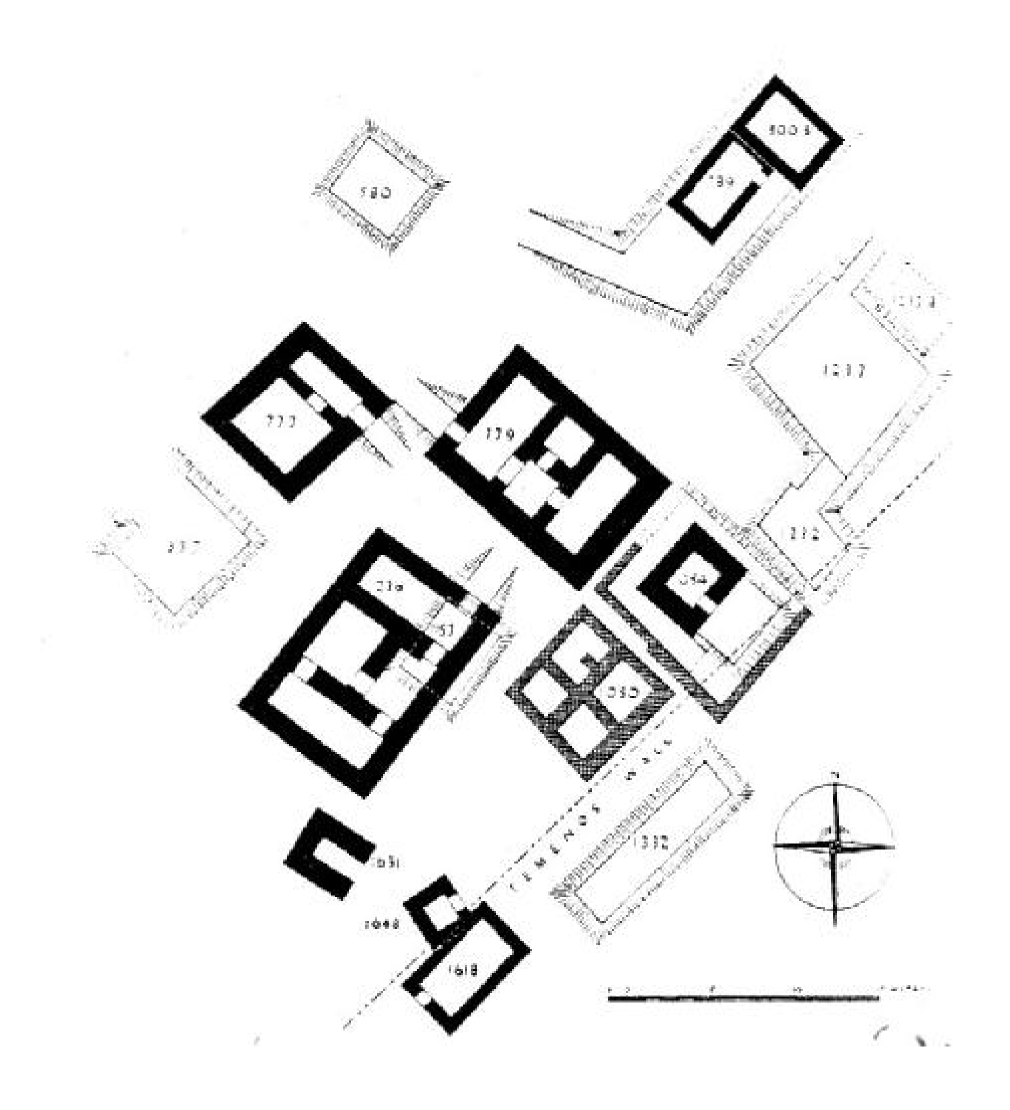
الشكل (٧٩) غرفة الضريح للملكة بو – ابي Ur Excavation, op. cit.



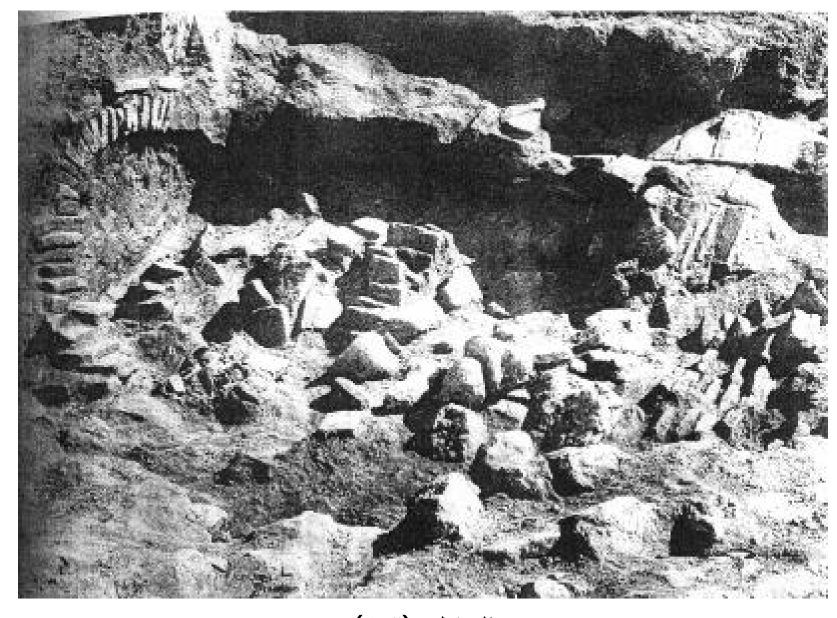
الشكل (٨٠) جانب من غرفة الضريح بو – ابي Ibid



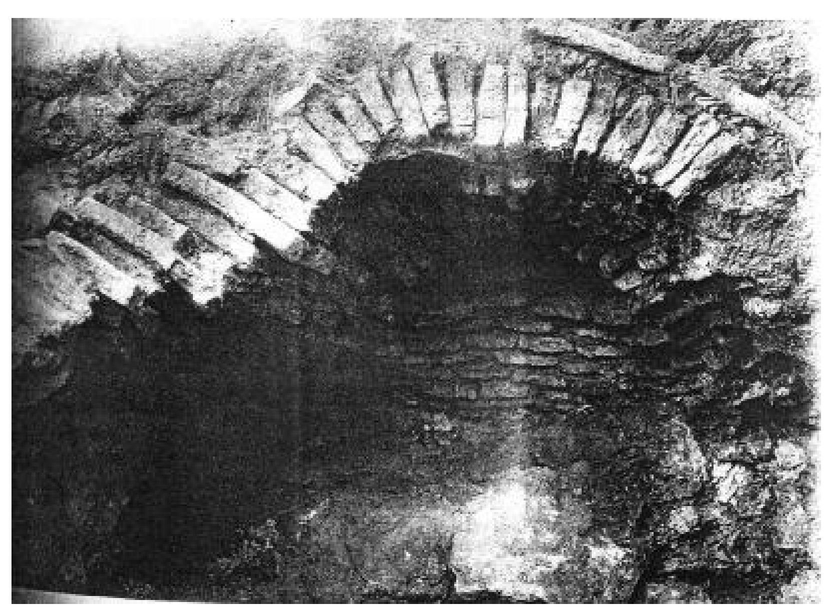
الشكل (٨١) نماذج من الحلي من المقبرة الملكية في اور Woolly. L.,The Royal Cemetery , op.cit.



الشكل (٨٢) مخطط القبور الملكية Zettler, TRTV, op.cit.



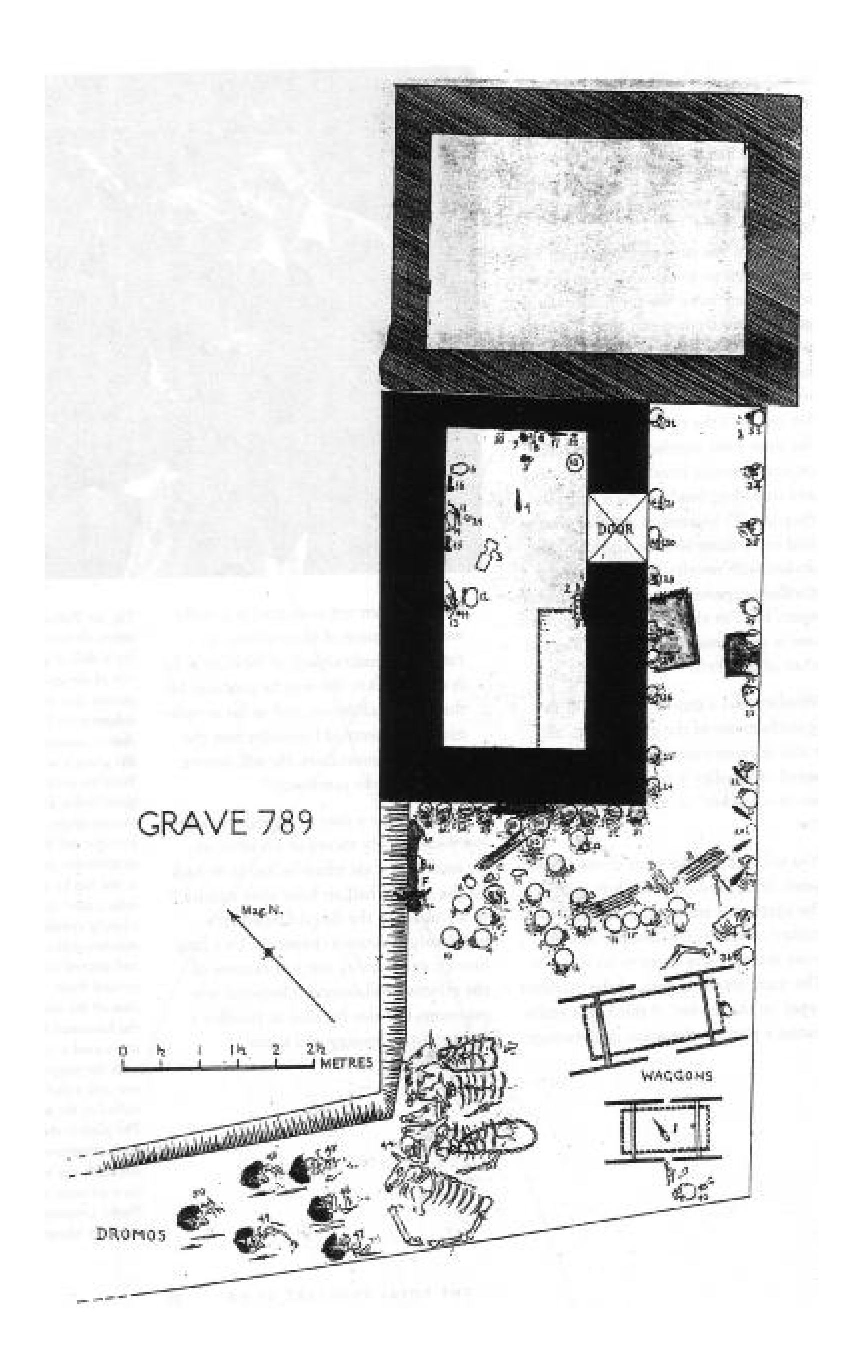
الشكل (٨٣)



الشكل (٨٤)

الاشكال (٨٣ ، ٨٤) مدفن ا – بار – كي

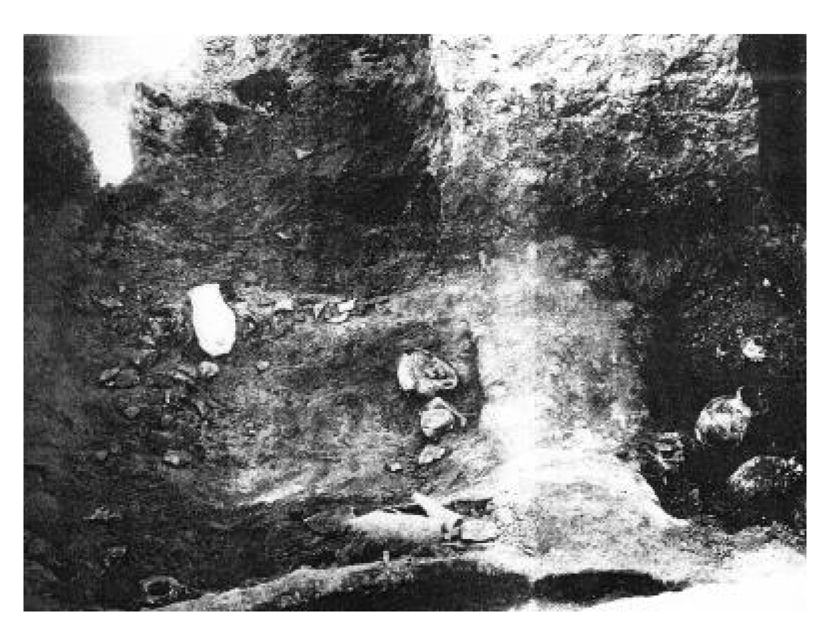
Woolly. L., Ur Excavation , Vol.11, op.cit.



الشكل (٨٥) مخطط قبر الملك ا – بار – كي
Zettler, TRTV, op.cit.



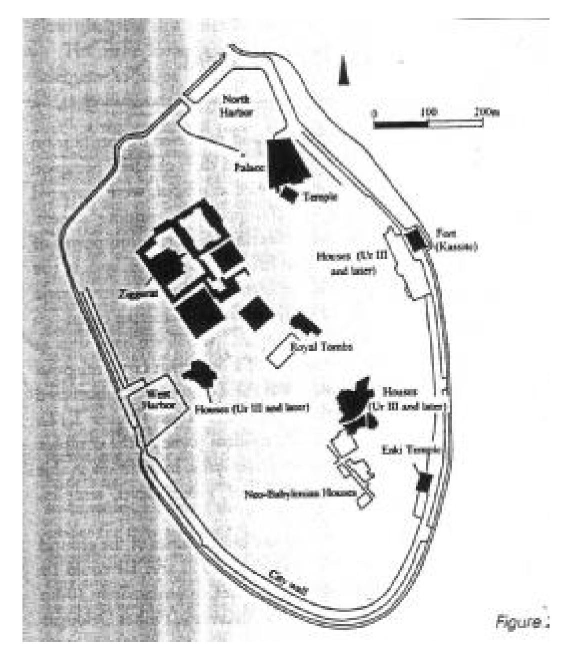
الشكل (٨٦)



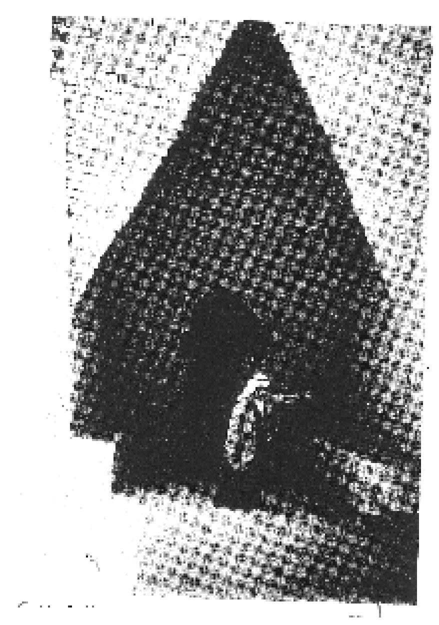
الشكل (٨٧)

الشكلين (٨٦ ، ٨٧) محتويات القبر (١٠٥٤) الذي ربما يعود لاميرة سومرية

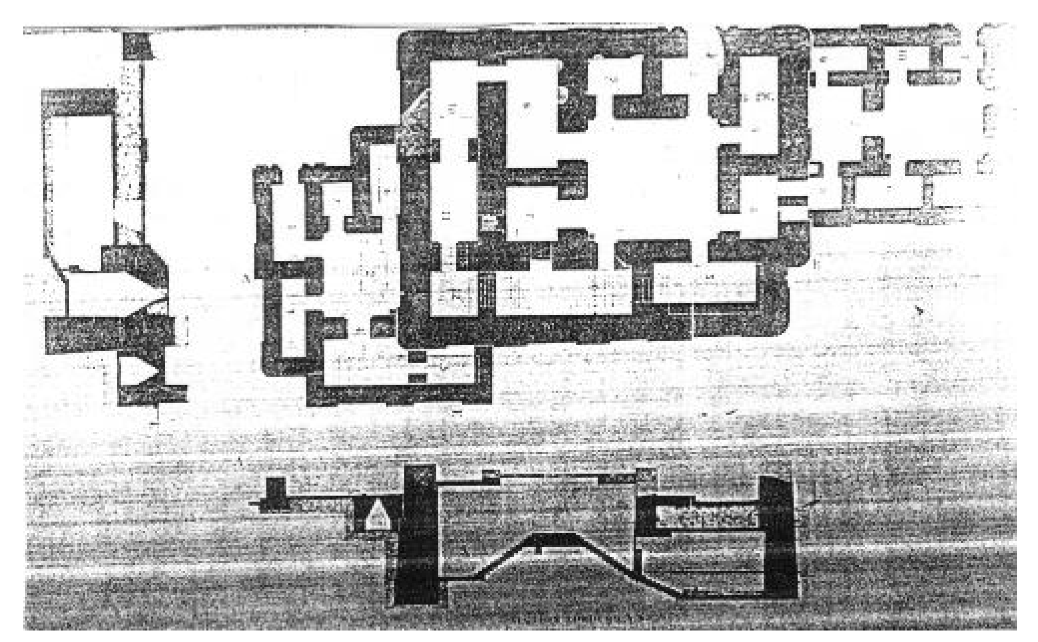
Ur Excavation, op. cit.



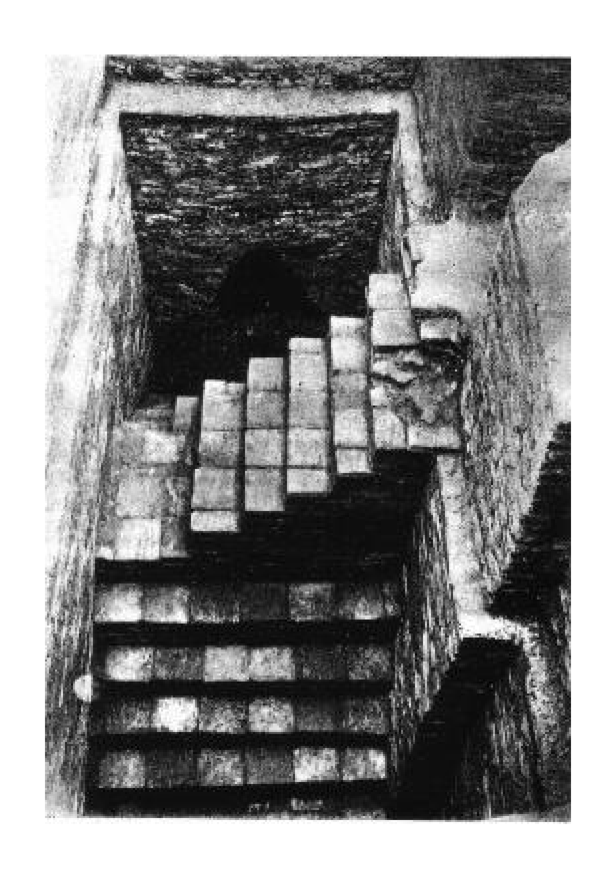
الشكل (٨٨) خريطة لمدينة اور مبيناً عليها موقع المدافن الملكية ومدافن سلالة اور الثالثة
Gates, Ancient cities, op. cit.



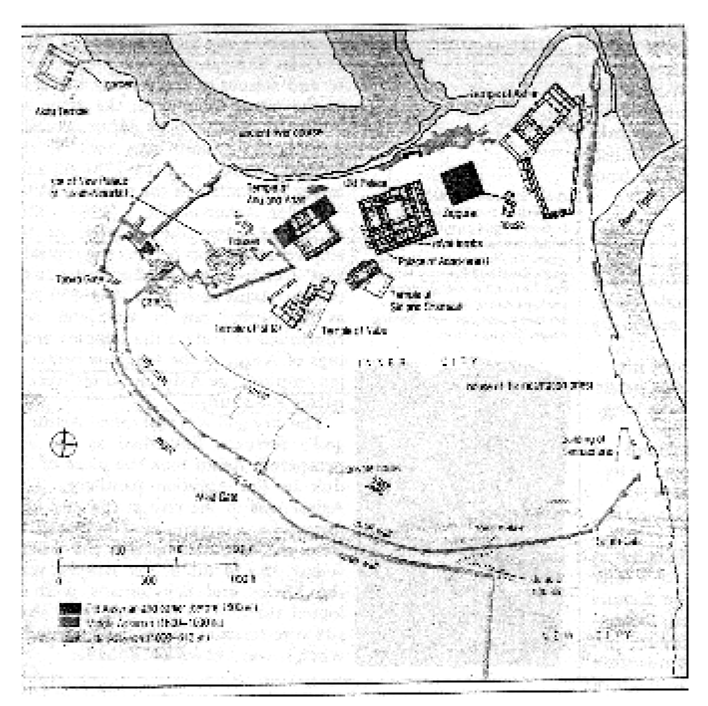
الشكل (٨٩) مداخل (سقوف) وافنية اور الثالثة
Fleming. John, The benguin … . op. cit.



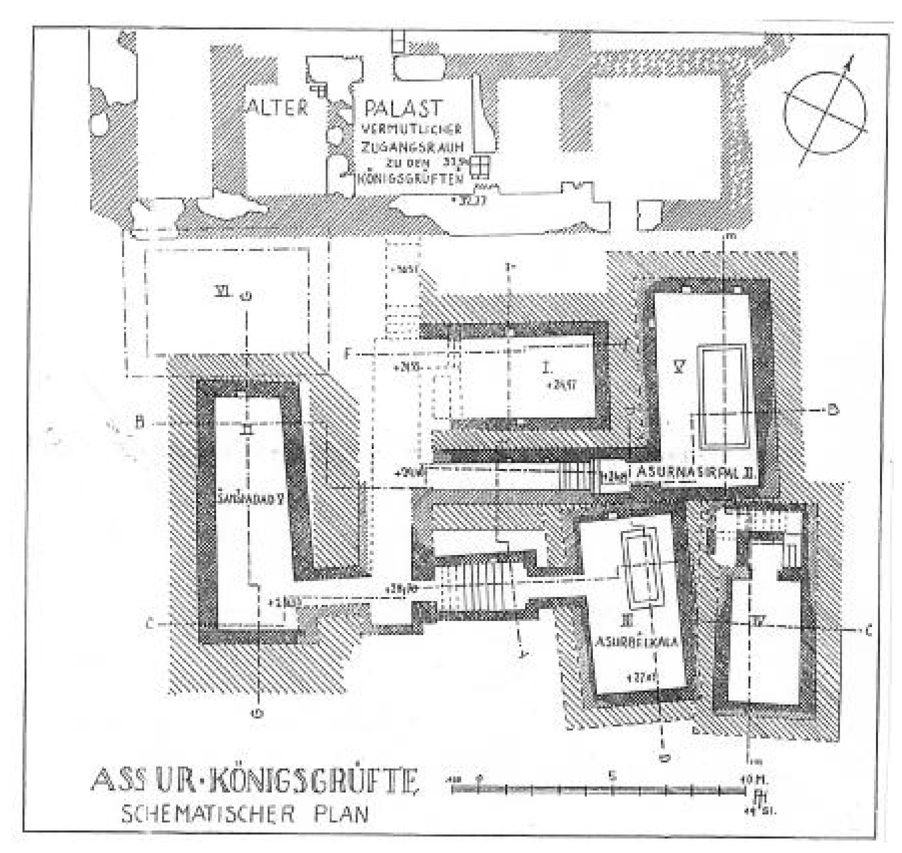
الشكل (٩٠) مخطط لمدافن ملوك سلالة اور الثالثة : الصيواني ، شاه محمد علي ، اور ، المصدر السابق



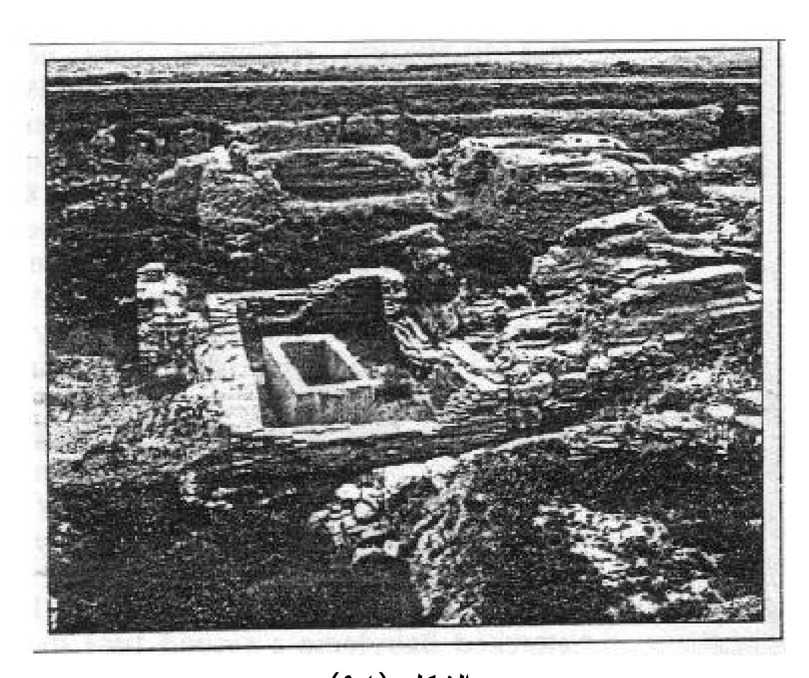
الشكل (٩١) السلم المؤدي الى مدفن شولكي : Woolley. Excavation at Ur, op. cit.



الشكل (٩٢) خارطة لمدينة اشور يبين عليها موقع المدافن الملكية :
Roaf Michael, Cultur Atlas … , op.cit.

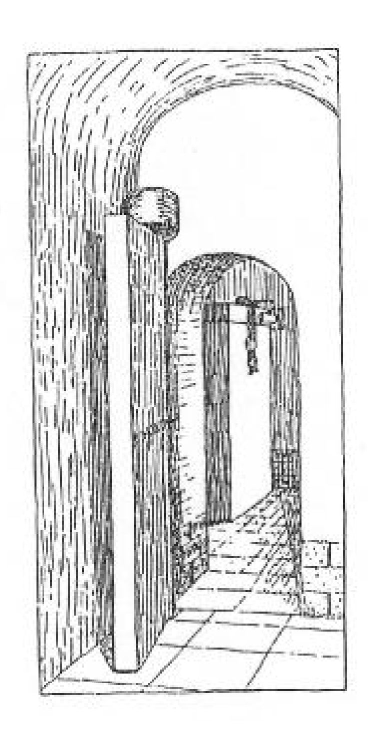


الشكل (٩٣) مخطط مدافن اشور : Haller, DGGA, op. cit.

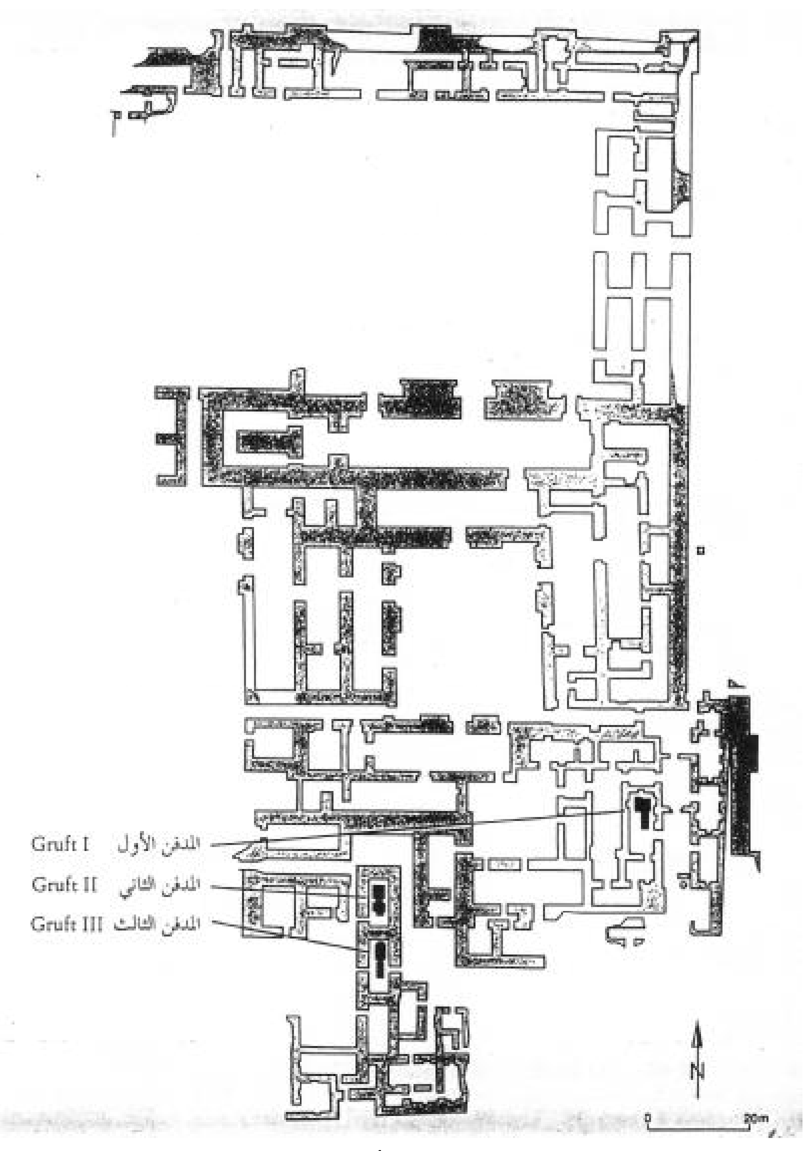


الشكل (٩٤)

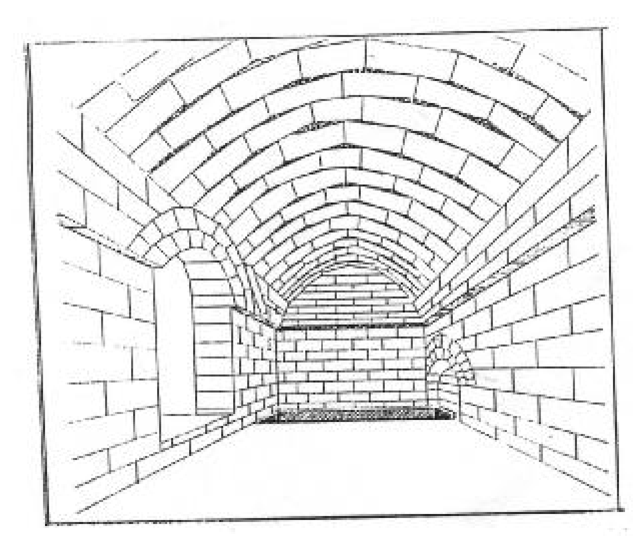
الاشكال (٩٣ ، ٩٤) صورة ومخطط المدافن الملكية في اشور Haller, DGGA, op. cit.



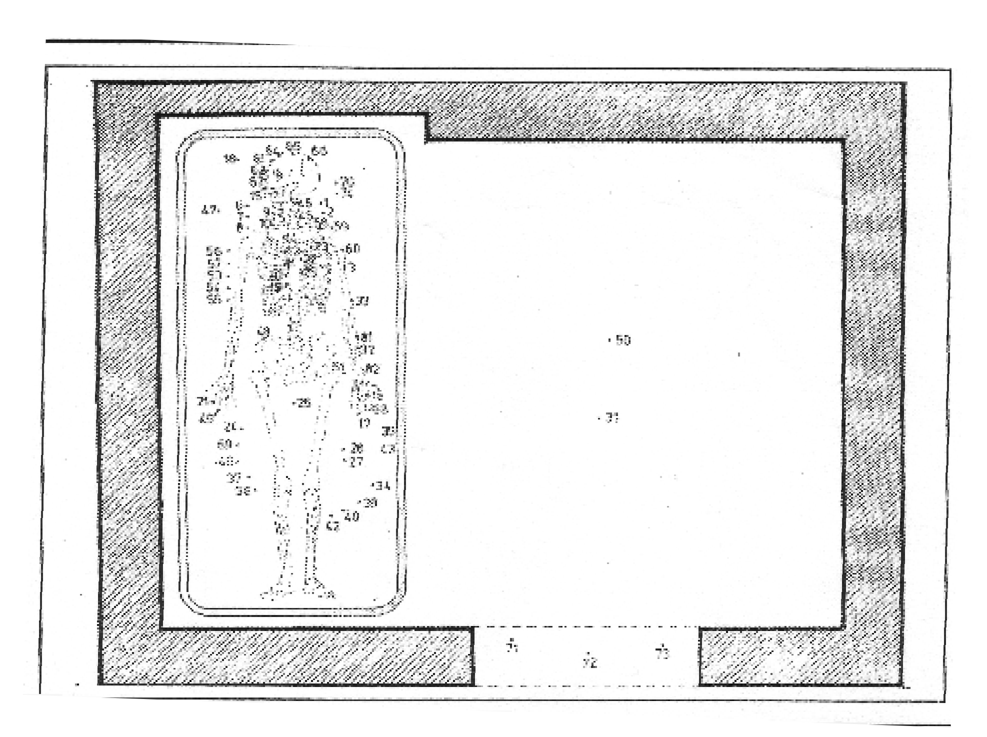
الشكل (٩٥) الباب المؤدي الى غرفة الفن للملك اشور بيل كالا :
Haller, DGGA, op. cit.



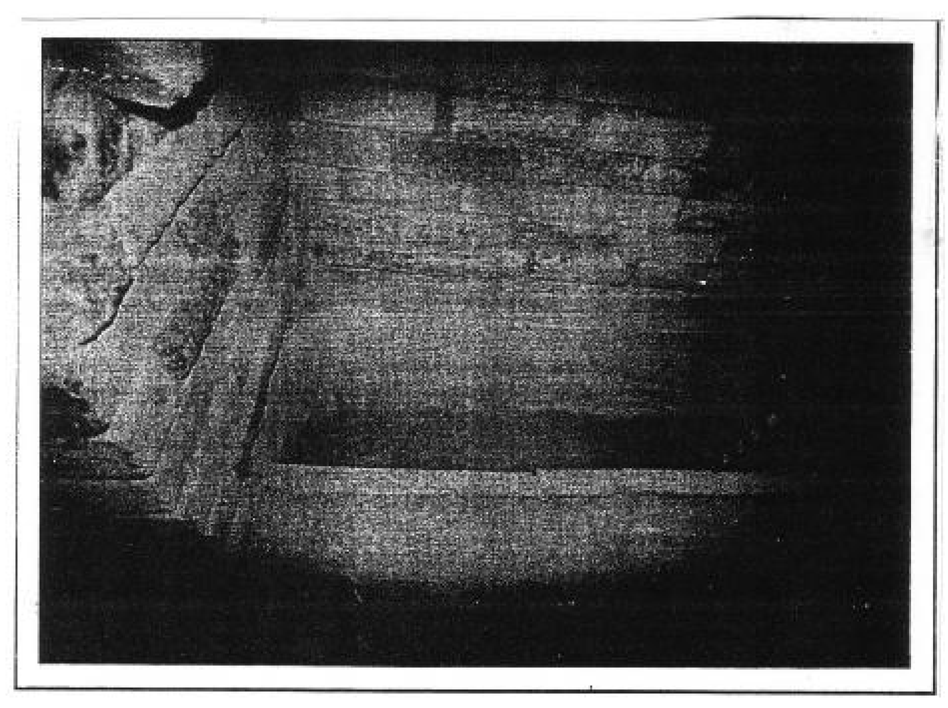
الشكل (٩٦) مخطط القصر الشمالي الغربي لأشور ناصر بال الثاني مع المدافن الاجرية الأول والثاني والثالث.



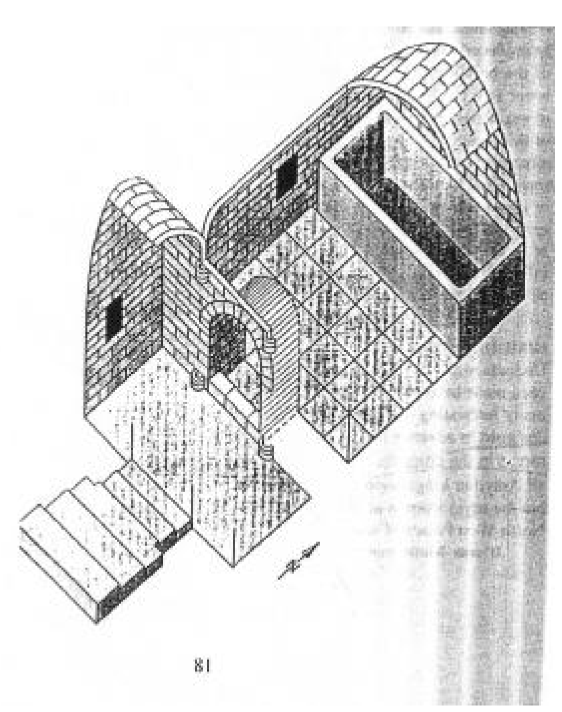
الشكل (٩٧) منظر من الداخل للضريح رقم (١) .Oates, Nimruel, op. cit



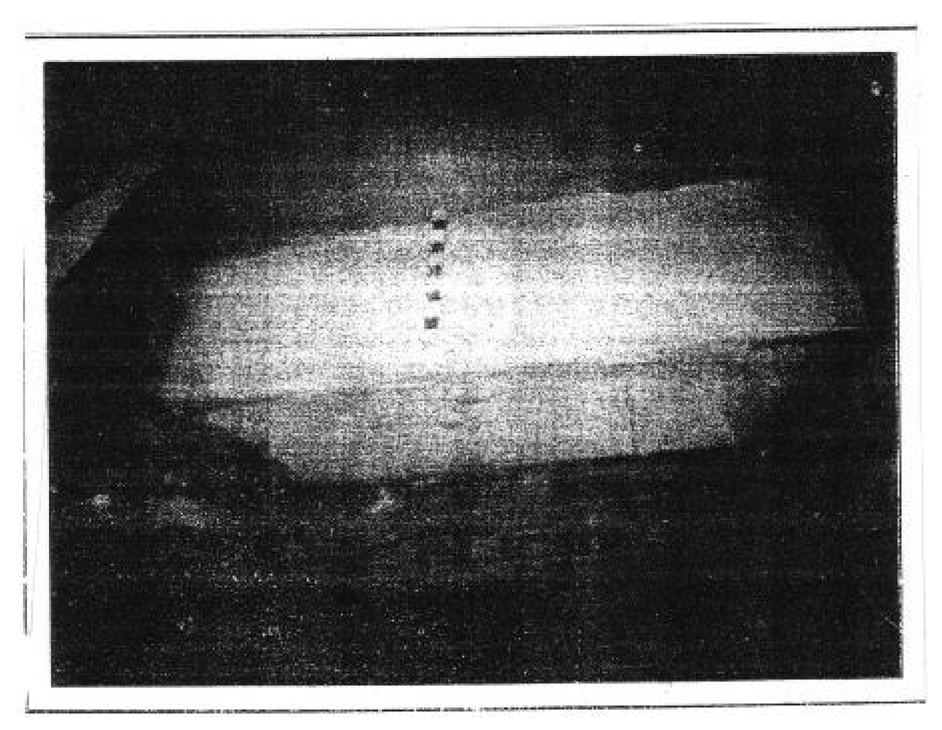
الشكل (٩٨) مخطط المدفن الأول ومقابر أهم الملتقطات الأثرية: محمود، مزاحم وسليمان.
عامر، نمرود، المصدر السابق.



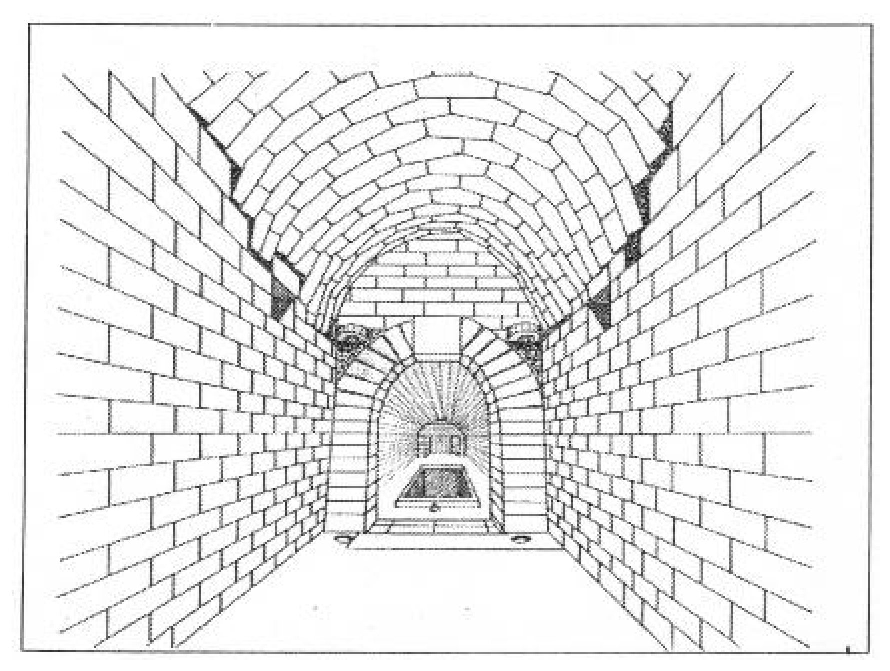
الشكل (٩٩) التابوت الفخاري للمدفن الاول : محمود ، مزاحم وسليمان . عامر ، نمرود ، المصدر السابق.



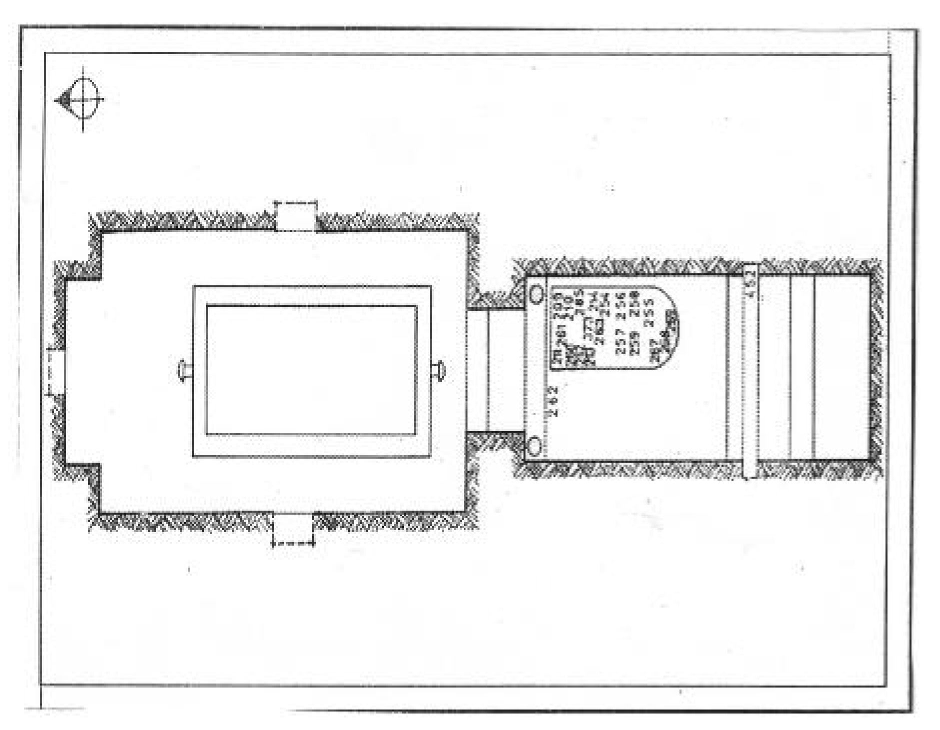
الشكل (١٠٠) منظر المدفن الثاني : Oates, Nimrud. op. cit.



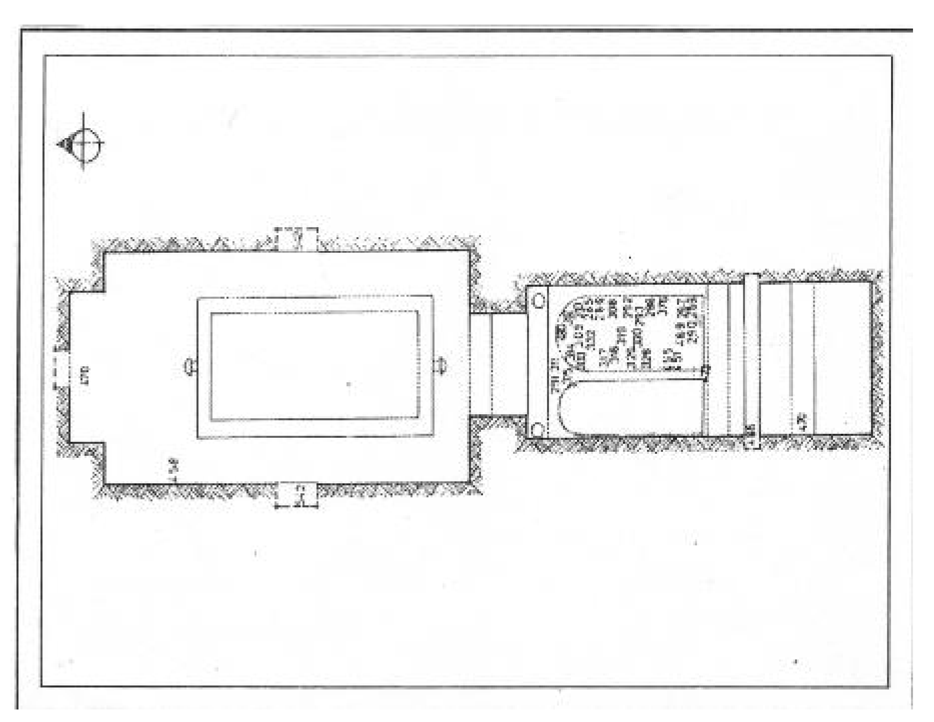
الشكل (١٠١) التابوت الحجري في المدفن الثاني: حسين، مزاحم محمود وسليمان. عامر، نمرود، المصدر السابق.



الشكل (١٠٢) منظر من الداخل للمدفن الثالث: حسين، مزاحم محمود وسليمان. عامر، نمرود، المصدر السابق.



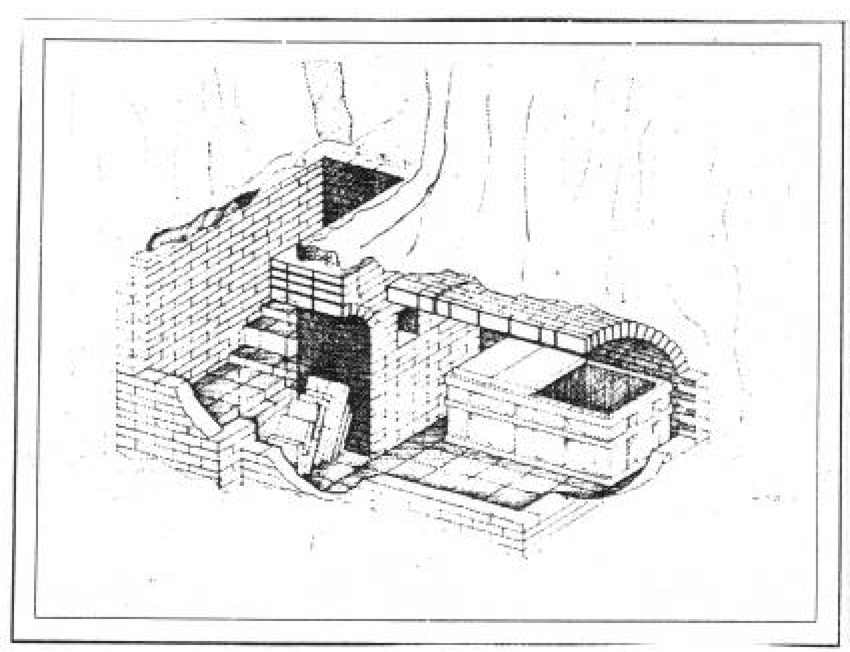
الشكل (١٠٣) مخطط المدفن الثالث ومقابر اهم الملتقطات الاثرية في التابوت البرونزي الاول : حسين ، مزاحم محمود وسليمان . عامر ، نمرود ، المصدر السابق.



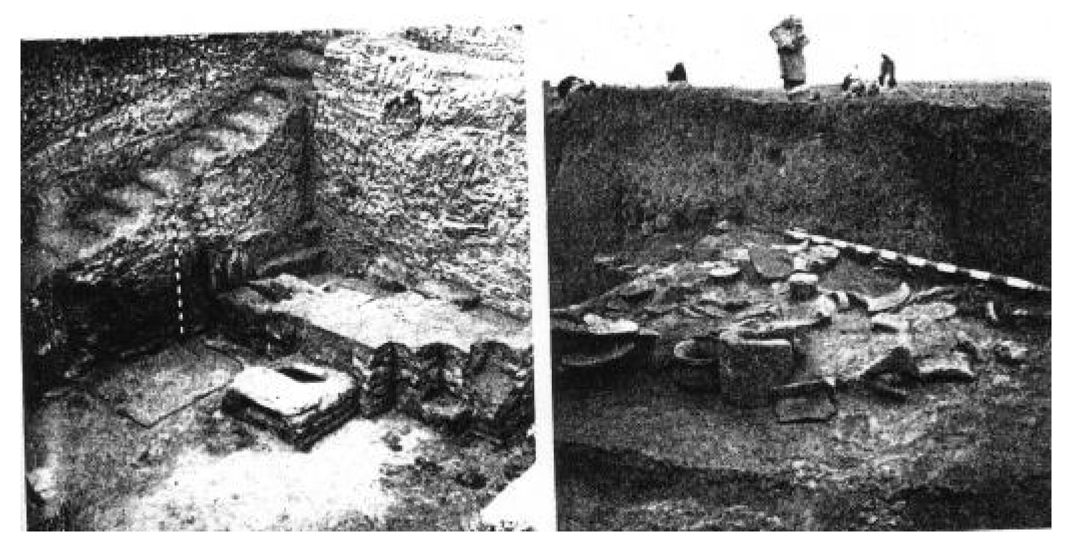
الشكل (١٠٤) مقابر اهم الملتقطات الاثرية في التابوت البرونزي الثاني : حسين ، مزاحم محمود وسليمان . عامر ، نمرود ، المصدر السابق.



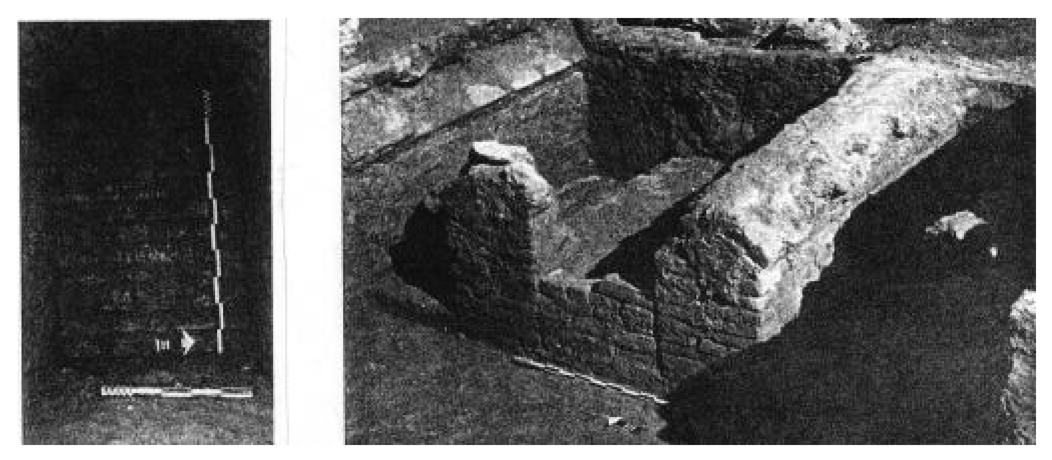
الشكل (١٠٥) التابوت البرونزي في المدفن الثالث : حسين ، مزاحم محمود وسليمان . عامر، نمرود ، المصدر السابق.



الشكل (١٠٦) مخطط المدفن الرابع : حسين ، مزاحم محمود وسليمان . عامر ، نمرود ، المصدر السابق.



الشكل (١٠٧) نماذج من الاوتاد المستخدمة في التنقيب Oates, Joan, and David, The Hellenistic Settlement, Iraq, Vol. 20 (1958)



الشكل (١٠٨) نماذج من الاوتاد المستخدمة في تنقيب المدافن ، حنون ، نائل ، المدافن والمعابد ج١ ، دمشق (٢٠٠٦).

استمارة رقم ١٢ | سجـــل القبـــــور | تسلسل الاستمارة :

الموقع : | رقم القبر : | اسم المسجل :

الطبقة : | الموسم : | التاريخ :

الموضع :

الارضية :

نوع القبر : حفرة بسيطة ( ) حفرة مغطاة ( ) بناء معقود ( )
حوض فخاري ( ) حوض حجري ( ) حوض من الطابوق ( )
داخل جرة ( ) داخل جرتين ( ) نوعية اخرى (تحدد) :

القياسات :

الطول :

العرض :

العمق :

الاتجاه : من الى

قياسات اخرى :

طريقة الدفن :
التمديد ( )
الانحناء ( )
شبه الانحناء ( )
القرفصاء ( )
اعادة الدفن ( )
طريقة اخرى (تحدد) :

وصف القبر :

عدد الهياكل : (اذا كان العدد اكثر من ١ تستعمل استمارة اخرى

وضعية الرأس بالنسبة للهيكل :

حالة الهيكل :

الهيكل موضوع على : القفا ( ) ، الوجه ( ) ، الجانب الايمن ( ) ، الجانب الايسر ( ) ، وضعية اخرى (تحدد) :

الجنس : ذكر ( ) ، انثى ( ) ، غير محدد ( )

العمر : بسن الرضاعة ( ) ، الطفولة ( ) ، الصبا ( ) ، البلوغ ( )
الشيخوخة ( ) ، غير محدد ( )

وصف عام للهيكل ووضعية اليدين :

العصر :

محتويات القبر : مجموع القطع ( )

ت	الرقم	القطعـــــة	رقم الاستمارة تسلسلها

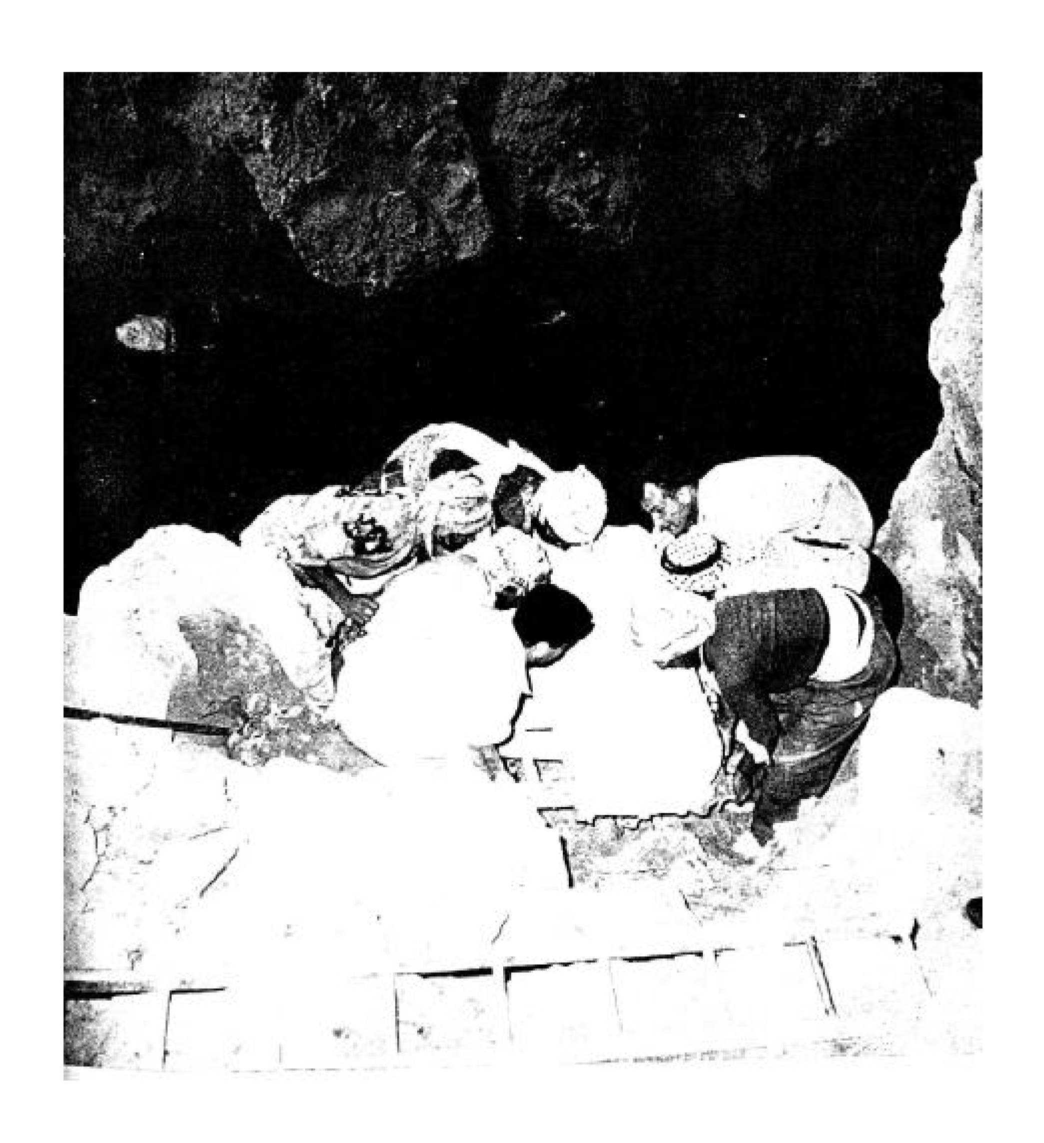
رسم تخطيطي للقبر مع المحتويات بارقامها واتجاه الشمال :

رقم الفلم : | الصورة :

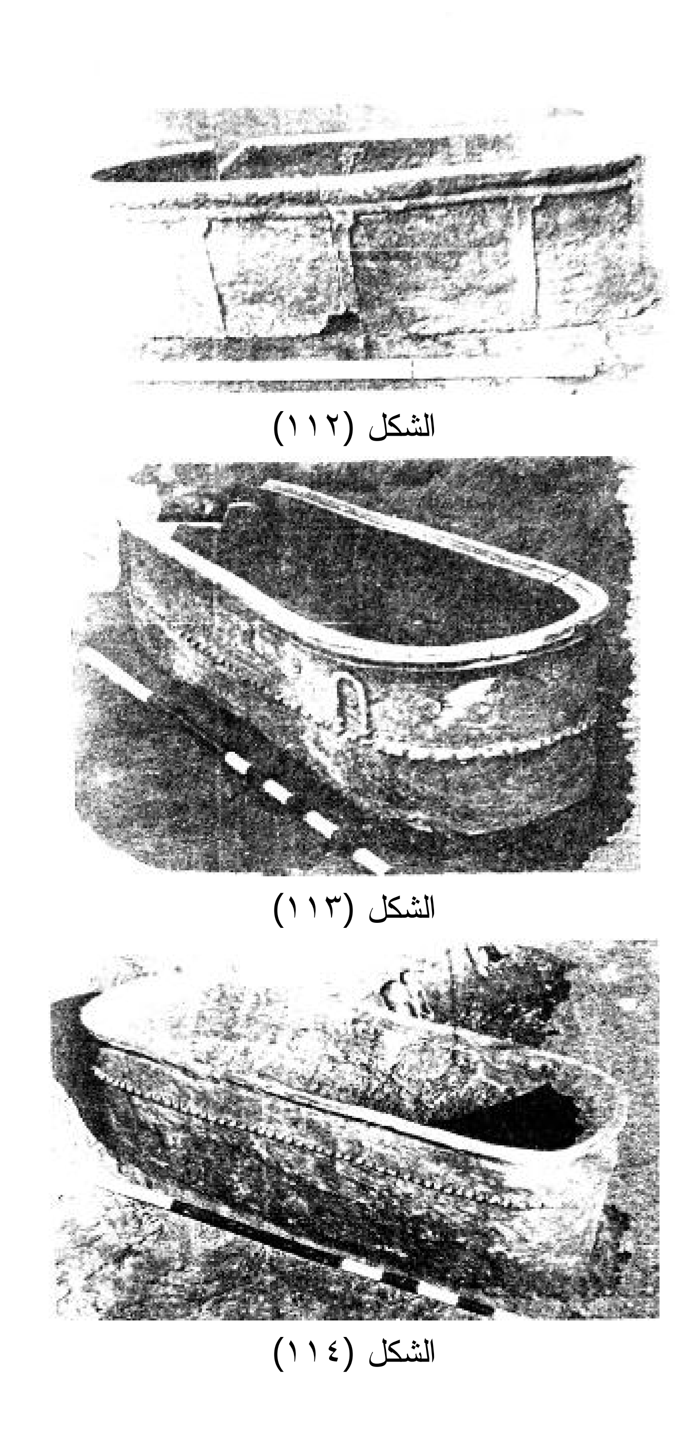
الملاحظ : | الرسم :

الشكل (١٠٩) استمارة التوثيق الخاصة بالقبور. حنون ، نائل ، المدافن والمعابد ، المصدر السابق.

الشكل (١١٠) الترجمة العربية لاستمارة توثيق القبور الخاصة بمؤسسة سمشونيان ، حنون ، نائل ، المدافن والمعابر ، المصدر السابق



الشكل (١١١) عملية نقل الهيكل العظمي من الموقع الاثري.
Solecki. Ralph, Three Adult …. . , op. cit.



الشكل (١١٢)

الشكل (١١٣)

الشكل (١١٤)

الأشكال (١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤) نماذج من التوابيت الفرثية ، اشور المدينة الهلشية ، المصدر السابق.

ABSTRACT

The graves and their contents are our main sources about the beliefs of ancient Mesopotamians and their view of the dead, the religions rules that evolved across centuries as well as types of graves, and the direction or buried bodies.

Man from the dawn of history till the present time thinks deeply about the dead and burial to the extent that this idea dominated his life being an unavoidable destiny .

This horrible reality attracted the attention of those people since man has a strong crave to go on living as this feeling gives him hope in this life.

It becomes clear in the course of such studies of remnants and cuneiform texts the degree of ancient mesopotaian's interest in the dead; their graves and funerals in addition to rituals, offerings and invocations to their gods intended to secure a residence for the dead in his eternal journey.

The study is divided into four chapters. chapter one is devoted to the definition of the code of beliefs that are related to death such as rituals, burial and funerals ;and life after death such as the idea of soul and eternity it also focuses on the rituals serviced to the dead person in the underworld and its significance in their beliefs about their eternal journey as they conceived it.

Chapter Two deals with public cemeteries and how the dead were buried by examining the shapes of graves and position of the body in the grave and the materials that are buried with them and the variation of the burial process .This chapter is subdivided into two sections :sections one

is about prehistoric ages and section two reviews the cemeteries across history .

Chapter Three studies the royal cemeteries as the ancient Mesopotamians give rulers graves special attention. the royal graves reflect the ages of prosperity and prevalence in Mesopotamia as reflected by the precious contents of those graves.

Chapter four deals with the major methods of grave excavations which aim at keeping skeletons and other grave contents intact. It also analyses the buried furniture and method of burial with special focus on the plans of cemeteries and the factors affecting them. It was found necessary to touch upon the sanctity of cemeteries and the religious considerations behind keeping them safe.

The study is appended with pictures and diagrams that clarify the study sections.

Cemeteries in Ancient Iraq

A Thesis Submitted
By

Mahmood Faris Othman Al-Wardy

To
The Council of the College of Arts University of Mosul
in a Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Master of Arts
In
Ancient Archeology

Supervised by
Assit. Prof.
Dr. Hussein Dhahir Hamood

1427 A.H **2006 A.D.**